الإمام يوسف القرضاوي

وملحمة الإنتربول الدولي

د. وصفي عاشتور أبو زيد

دار البشير للثقافة والعلوم

الإمام يوسف القرضاوي و ملحمة الإنتربول الدولي

د. وصفي عاشتور أبو زيد

دار البشير

هذا الكتاب

إطلالات على الأحداث المعاصرة التي تمر بها أمتنا من خلال أحد أكابر علمائها، وهو الإمام يوسف القرضاوي، الذي تعرض لهجمات عاتية جراء مواقفه الصلبة ومبادئه الثابتة التي لا تُرضي الطغاة والمستبدين، فلفِّقت له السلطات المصرية تهمًا مضحكة، وطلبت إلى "الإنتربول" إلقاء القبض عليه، فانتفضت الأمة من أقصاها إلى أقصاها بعلمائها ودعاتها وكتابها؛ تضامنا معه وانتصارا لمنهجه وفكره، بما يثبت له الإمامة والربانية والعالمية جميعا ..

وفي هذا الكتاب جمع لما كُتب من أنحاء العالم؛ لتكون شهادة وتأريخا لبعض أحداث هذه الفترة من حياة أمتنا، مُقسَّمًا على خمسة محاور، بعد مقدمة ضافية ألقت أضواءً مهمةً على التاريخ والواقع وجوانب من حياة الشيخ الإمام.

تصميم الغلاف أحمد البحيري ٠١٠٠٥٨٣٣٨٥٢

دار البشير للثقافة
01012355714 - 01152806533
darelbasheerealla@gmail.com
darelbasheer@hotmail.com

الإمام يوسف القرضاوي وملحمة الإنتربول الدولي

إعداد

د. وصفي عاشور أبو زيد

دار البشير للثقافة والعلوم

اسم الكتاب: الإمام يوسف القرضاوي

التأليف: د. وصفي عاشور أبو زيد

موضوع الكتاب: سياسة

عدد الصفحات: 216

عدد الملازم: 13.5

مقاس الكتاب: 17 × 24

عدد الطبعات: الطبعة الأولى

الإيداع القانوني:

الترقيم الدولي:

الصف التصويري: الندي للتجهيزات الفنية

التوزيع والنشر

دار البشير للثقافة والعلوم

مصر

darelbasheer@hotmail.com

darelbasheeralla@gmail.com

ت: 01012355714 - 01152806533

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع، والتصوير، والنقل، والترجمة، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من:

دار البشير للثقافة والعلوم

1436 هـ

2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد،،

[1]

فقد أخذ الله العهد والميثاق علىٰ العلماء أن يبينوا أحكام الشرع للأمة في أحوالها وما ينزل بها، ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: 187] ووصف الربانيين منهم بأنهم ﴿يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب] .

وهذا البيان، وذلك التبليغ المقتضي الصدع بالحق والجهر بالصدق قام به علىٰ مر العصور علماء ربانيون، وفقهاء رساليون، ودعاة مخلصون، لم تغرهم الحياة الدنيا، بل رغبوا إلىٰ الله والدار الآخرة، وكان أنيسهم وشعارهم في حياتهم قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الشعراء] .

لم يُرْهبْهم سيفٌ، ولم يُغْرهم ذهبٌ، بل كان حاكمَهم ومعيارهم وضابطهم هو اللهُ والدارُ الآخرة، وبيان أحكام الشريعة فيما يجدُّ للأمة من مستجدات، وما ينزل بها من نوازل، وما يحيط بها من خطوب، فكانوا أَمَنَةً للأمة، وموائل للشعوب، ومراجعَ لأهل الصدق، وعونًا لأصحاب الحق، وشوكةً في حلوق الطغاة والمجرمين والمستبدين علىٰ مر العصور.

ورغم أن عددهم قليل في تاريخ الأمة من قديم، وأصبحوا اليوم أقل، كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ] .

وكما روىٰ مسلم من طريق معمر عن الزهري أن النبي ﷺ قال: «**تجدون الناس كإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة**» .

وكما عبر الشاعر:

وقد كانوا إذا عُدُّوا قليلا ... فقد صاروا أقل من القليل

والآخر:

تُعَيِّرُنا أَنّا قَليلٌ عَديدُنا ... فَقُلتُ لَها إِنَّ الكِرامَ قَليلُ

أقول رغم هذا فقد قامت بهم الحجة، وأقيمت بهم المحَجَّة، وبلَّغ الله بهم الدعوة، ودفع بهم الشبهة، وأبقىٰ بهم الحقَّ حقًّا، والباطل باطلا، ودحض بأصيل علمهم وقوة حججهم دجل الدجالين، وتخريف المخرفين، وشطحات الهارفين، وتحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، فلن تخلو الأرض من قائم لله بحجة، وصدق أحمد شوقي حين قال:

إن الذي خلق الحقيقة علقمًا ... لم يُخْلِ من أهل الحقيقة جيلا

إن الشجاعة في القلوب كثيرة ... ورأيت شجعان العقول قليلا

وقد كان لهذه المواقف الربانية الأصيلة، والقوية في الحق، والقائمة بالقسط ــ ثمنٌ يُدفع، وضريبة تُقدَّم، من حياة هؤلاء العلماء الربانيين، ومن حرياتهم، ومن أموالهم، وذراريهم، وهذا واضح جدًّا في تاريخ علمائنا الوارثين حقًّا لميراث النبوة .. اقرؤوا إن شئتم سير الأئمة الأربعة، وسلطان العلماء، وشيخ الإسلام، وتلميذه العلامة ابن قيم الجوزية، وفي القرن الرابع عشر الهجري رأينا نماذج وأمثلة تضاهي في ثباتها وشموخها ما يماثل نماذج القدماء، وربما تفوقهم.

[2]

إنني أؤمن بأن الفقهاء علىٰ مر التاريخ كان منهم الفاقِهُ بقضايا الشرع، الواعي بواقع أمته، المتفاعل مع قضاياها، وهو ما أسميه بـ «**الفقيه الحركي**»، ومنهم الفاقِهُ لأمور الدين لكنه منعزل عن قضايا أمته، غارق في التراث، لا يريد أن يخرج من مدوناته، ولا يرىٰ أن التاريخ تغير، ولا الواقع تبدل، ولا المستجدات جدَّتْ، ولا النوازل وقعت، بل يعيش في التاريخ، ويغادر الجغرافيا، وهو ما أسميه بـ «**الفقيه التقليدي**»، الذي يقوم بحراسة التراث، والذود عنه، والقيام بحقه، وهي وظيفة مهمة

وجليلة، لكنها غير كافية، ولا قائمة بسحب سلطان الشريعة على الأحداث المعاصرة، وهو من مقاصد الشريعة العالية، ولا ملبية حاجات الأمة ببيان حكم الله فيما ينزل بها، وهي الوظيفة الحقيقية للعلماء.

ورغم ما يقع فيه «**الفقيه الحركي**» من إشكالات بسبب عدم وقوفه عند الكليات في السياسة وأخلاقها ومبادئها، وتدخله أحيانا في السياسة الجزئية والأحداث التفصيلية والحزبية، وهو إن اضطُرَّ له الفقيه فيجب أن يكون بحذر ووفق ضوابط .. رغم هذا فسيبقى «**الفقيه الحركي**» هو النافع الحقيقي لأمته، المؤيد للحق والعدل والخير، المؤازر له، القادر على القيام بفروض الكفاية فيها، الواعي بالمستجدات والنوازل التي تنزل بالأمة، فيحقق مناطاتها، ويوصِّف طبيعتها، ويُنزل عليها من الأحكام الشرعية ما يناسبها، مراعيًا المآلات والمقاصد والموازنات، ويقدم كسبه وإضافته، كما قدم الفقهاء من قبله كسبهم وإضافتهم، ولا يقع أسيرا لفتوى تاريخية، أو أقوال كانت لزمانها وظروفها وسياقاتها المتنوعة، وإنما يفيد من تراثنا العظيم بما يحقق مقاصد الشرع ويراعي مصالح الناس، فلن يجدد الدين للأمة إلا فقهاء يحملون أرواح الحركيين، وحركيون يملكون عقول الفقهاء.

لقد أريد بالقضاء أن يتغير، فوقف «**أبو حنيفة**» حائلا دون ذلك، وأريد بالفتوى أن تتغير في أنه لا إكراه على بيعة، فوقف «**مالك**» كالجبل الشامخ، وأريد بعقيدة الأمة أن تتغير تجاه القرآن، فوقف «**أحمد بن حنبل**» كالطود الأشم، وأريد لولاء الأمة العقدي والسياسي أن يتحول فوقف «**ابن عبد السلام**» شامخا صلبًا..

وكلٌّ منهم – وغيرهم كثير – قدم في ذلك أمنه وأمانه، وكلفه راحته وحريته، وبعضهم ترك وطنه أو أُبْعِد عنه، وآخرون قدموا حياتهم ... وما زالت القافلة الطيبة تسير، والتاريخ المبارك مستمرا، يفرق الله فيه بين الحق والباطل، ويميز فيه الخبيث من الطيب، ولا يجعل فيه للكافرين على المؤمنين سبيلا.

[3]

ومن أبرز هؤلاء العلماء الربانيين والأئمة العاملين والفقهاء الحركيين شيخنا وإمامنا العلامة د. يوسف بن عبد الله القرضاوي، الذي وقف دائما في وجه الطغيان

منذ شبابه الباكر أيام الإنجليز في مصر، وحتى الآن، وقدم للأمة إنتاجا مميزا – وبعضه فريد – يدلك على الفقه العميق بالشرع، والوعي الدقيق بالواقع.

وقد برز صوته، وعلا جهاده مع ثورات الربيع العربي التي قامت الشعوب فيها بالتخلص من طغاتها بعد ذل واستعباد وطغيان وإجرام دام عقودا من الزمان، حتى رغب كل حاكم في أن يورِّث الحكم لأسرته لولا هَبَّةُ هذه الشعوب التي قررتْ أن يتوقف هذا القهر والفساد، وذاك الاستبداد والطغيان، فقامت بثوراتها التي سرعان ما تعثرتْ لعوامل عدة ومتنوعة، كما هي سنة الثورات على مر التاريخ، ولكنها بالغةٌ أهدافَها، ومحققةٌ مقاصدَها إن شاء الله.

كان لشيخنا الإمام يدٌ عليا – مع ثلة من أهل العلم والفضل – في تحريك هذا المشهد، وصوتٌ هو الأكبر في العالم العربي والإسلامي في تغذية الثورات والوقوف بقوة مع الشعوب في تقرير مصيرها، والمطالبة بحريتها، وقد كتبتُ – بحمد الله – في هذا كتابا بعنوان: «**القرضاوي الإمام الثائر، دراسة تحليلية أصولية في معالم اجتهاده للثورة المصرية**»، نفدت طبعته الأولى، وطبعته التالية قيد الطبع الآن .. بينتُ فيه طبيعة جهاده وجهوده، وخصائص خطابه، ومنطلقاته وقواعده، ومقاصده وآثاره، ووثقت فيه البيانات والخطب والخطابات التي وجهها للشعب المصري في ثورته المباركة.

وبعد أن وقع الانقلاب العسكري في مصر على إرادة الشعب المصري، وقام قائد الانقلاب بإلقاء بيانه الشهير الذي تضمن إلغاء مجلس الشورى المنتخب، وتعطيل الدستور المختار بثلثي أصوات الْمُصوِّتين، وخطف الرئيس المنتخب بإرادة حرة حقيقية لأول مرة في تاريخ مصر القديم والحديث والمعاصر، وتعيين «**رئيس**» آخر بإرادة العسكريين لا بإرادة الشعب، يُؤمر فيأتمر، ويُطلب منه فينفِّذ، ويُقال له فيَسمع، لا يملك من أمر نفسه قليلا ولا كثيرا!

وبعد المذابح البشعة في أنحاء مصر وميادينها التي قام بها قادة هذا الانقلاب ومن عاونهم محليا وإقليميا ودوليا... وقف الشيخ كالجبل الأشم، لم يبع دينه بعرض من الدنيا، كما باع آخرون دينهم، ليس بدنياهم فحسب، وإنما بدنيا غيرهم من بعض

أصحاب «**العمائم الأزهرية**» أو بعض «**اللحىٰ السلفية**» الذين شوهوا صورة الإسلام الناصعة، وبغَّضوا الدين إلىٰ الناس بسوء قولهم وقبيح فعالهم ..

وقف عَالِمُنا يوضح للأمة الأحكام الشرعية الصحيحة، ويبين لها طريقها بالفتاوىٰ الفقهية الرشيدة، التي تستمد قوتها وأصالتها من تحقيق مقاصد الشريعة، ورعاية مصالح الناس، فقدم -كما قدم إخوانه من العلماء قديما وحديثا – تضحيات نبيلة، وحوصر في مكانه، فمُنع من الخطابة، ومن الفضائيات، بحصار مصري عربي إقليمي دولي ..

وقدم الشيخ استقالته من هيئة كبار علماء «**أحمد الطيب**» التي دبر الأخيرُ أمرها بليل بالاتفاق مع المجلس العسكري قبل إعلان فوز د. محمد مرسي بمنصب الرئاسة، ثم تنامي لأسماعنا أنهم يرتبون لإقالته من المجمع، فسارع الشيخ حفظا لمكانته، وإرباكا لخططهم، وردًا لكيدهم إلىٰ نحورهم، فقدم استقالة أخرىٰ من المجمع متعجبا فيها؛ حيث إن الاستقالة من الأعلىٰ الذي هو الهيئة تنبيه علىٰ الاستقالة من الأدنىٰ الذي هو المجمع!

وكان كلما تحدث الشيخ أو أصدر بيانا هُرعت الهيئة وأسرع المجمع بالاجتماع ليبحثوا كيف يردون علىٰ الشيخ، في الوقت الذي لم يتمعر فيه وجههم مرة أن يجتمعوا ليستنكروا الدماء التي يُسيلها العسكر، ولا الأرواح التي يزهقونها، ولا الأعراض التي ينتهكونها، ولا المذابح التي يرتكبونها، ولا الحريات التي يصادرونها ويقمعونها!!.

فتعرَّض شيخنا من المؤسسة الدينية الرسمية في مصر – أزهرَ وأوقافًا ودارَ إفتاء – لهجوم ضارٍ، وسفالات وسفاهات لا تصدر عن علماء أو دعاة أسوياء لهم أدنىٰ صلة بعلم أو خلق، وإنما تليق ببلطجية ومجرمين وقطاع طرق، كما تعرَّض شخصُه لهجمات عاتية من قنوات الإعلام المصري، الحكومي والخاص علىٰ السواء؛ تشويها في سمعته، وتجريحا في شخصه، وتحريفا لأقواله، وطعنا في تاريخه.. وأسقط شيخ الأزهر عضويته من «**المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة**»، وكذلك الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، بحجة أنهما يخلطان العمل الدعوي بالسياسة!

علىٰ أساس أن «**الطيب**» لا علاقة له بالسياسة طوال تاريخه! ووضعته الإمارات – مع (83) هيئة ومؤسسة حول العالم – ضمن المنظمات «**الإرهابية**» .. فما زاده ذلك إلا حضورا وتألقا، ورفعة وعزا.

[4]

إلىٰ أن انتهىٰ الأمر بأن طلبت السلطات المصرية الانقلابية من الشرطة الدولية «INTERPOL» يوم 8 ديسمبر 2014م استصدار أمر بتوقيفه، ووضع اسمه في «**النشرة الحمراء**» علىٰ قائمة المطلوبين، والتهم التي وجهت إليه تهم ساخرة مضحكة، منها: أن الشيخ فتح السجون المصرية إبان ثورة الخامس والعشرين من يناير، وهرَّب المساجين من سجن وادي النطرون! وقام بسرقة المواشي وتهريبها!

ووجه الإنتربول علىٰ موقعه الإلكتروني للشيخ تهم «**التحريض والمساعدة علىٰ ارتكاب القتل العمد، ومساعدة السجناء علىٰ الهرب والحرق والتخريب والسرقة**»، وكان «**النائب العام**» هشام بركات وجه للشيخ في أيلول/ سبتمبر 2013م تهم «**الخيانة العظمىٰ، والتحريض علىٰ العنف والقتل بين أبناء الوطن، والاستقواء بالدول الغربية لخلق رأي عام دولي في مواجهة مصر**».

كل هذا يكال للشيخ الإمام وهو الذي بلغ من العمر ثمانية وثمانين عاما ميلاديا، وتجاوز التسعين بالتقويم الهجري، ولم يسافر إلىٰ مصر في ثورتها بعد أن غادرها يوم 25 يناير إلا يوم 18 فبراير؛ حيث خطب خطبته التاريخية في ميدان التحرير «**خطبة النصر**»، والتي أثارت وقتها جدلا واسعا.

وقد انتفضت الدنيا خلال أسبوع تقريبا ضد هذا القرار الجائر؛ تضامنا مع الشيخ الإمام، ونصرة له، ورفضا لهذا العبث والجنون، ومقاومة لهذا الإفك والبهتان، فكتبت الهيئات بياناتها، وسطر العلماء والدعاة مقالاتهم وتصريحاتهم، وعقدت الفضائيات حلقاتها، ونشرت الصحف تقريراتها، ويكفي بيان علماء الأمة ومفكريها الذي وقَّعتْ عليه عَشْر هيئات علمية ودعوية، وأربع وخمسون وثلاثمائة عالم وداعية من أنحاء العالم، بل عقد مجلس القضاء الإسلامي بدولة جنوب أفريقيا مؤتمرا لنصرة الشيخ يوم 11 ديسمبر 2014م، الذي شارك فيه مجموعة من العلماء

والمشايخ، علىٰ رأسهم: رئيس مجلس القضاء الإسلامي الشيخ إحسان هندركس، وعقدت هيئة علماء السودان ليلة في مقرها بالخرطوم للتضامن مع الشيخ والدفاع عنه.

وقد مثَّل هذا كله «**ملحمة**» في حب الشيخ الإمام، و«**تظاهرة**» في نصرته ونصرة قضيته التي يجاهد من أجلها، والانتصار لمنهجه الذي آمن به وتبناه ودعا إليه، وجاءت هذه الانتفاضة شاهدة بمكانة الشيخ في الأمة، وإمامته التي انعقدت له بين علماء عصره.

[5]

لقد استحق الإمام القرضاوي أن تنتفض من أجله الأمة وعلماؤها ودعاتها من المشارق والمغارب كما انتفض لها ولقضاياها طوال حياته، وأن تهتم به كما اهتم بها، وأن تسانده كما ساندها، وهذا من علامات صدقه وإخلاصه، وإلا لكانت الأحداث تكشفت عن مكنونات الصدور وخفايا الضمائر، كما تمخضت الأحداث عن آخرين يتزيَّوْن بزي العلماء والعلم منهم براء، أولئك الذين باعوا دينهم بدنياهم، وبعضهم باع دينه بدنيا غيره.

إن الإمام القرضاوي له منهج وأوَّليَّات استحق بها هذه النصرة، وهذا المنهج وتلك الأوَّليات هي التي كانت– في الوقت نفسه– السبب وراء تشويهه وملاحقته وتجريح شخصه من قبل أجهزة إعلام الطغاة وقضاة المستبدين، الذين يعتبرون القرضاوي بفكره ومنهجه خطرا عليهم؛ فهو أكبر مرجعية إسلامية سنية في العالم الإسلامي، وأول من دعا في عصرنا إلىٰ التبشير في الدعوة والتيسير في الفتوىٰ، وأكبر عالم معاصر تُرجمت كتبه وبحوثه بأكبر عدد لغات ممكن.

إنه من العلماء النادرين الموسوعيين من الأحياء؛ حيث ارتادوا علوما كثيرة، كتبوا فيها وأبدعوا وأجادوا وجددوا، فكتب شيخنا في الفقه والأصول ومقاصد الشريعة والفتوىٰ والتفسير والعقيدة والاقتصاد والدعوة والفكر والأدب والشعر والتزكية والأسرة والدولة والسياسة، وغيرها.

أقيمت عنه ندوات ومؤتمرات لتكريمه والبحث في فكره وفقهه، وصدر بذلك

أعمال منشورة لم تقم عن غيره، وأُخذت في جهوده العلمية والدعوية رسائل «**ماجستير ودكتوراه**»، في الفقه وتجديده، وفي الأصول ومنهجه، وفي التفسير، والدعوة، والاقتصاد، وغيرها .. وحسبك أن تعلم أن كتابه «**الحلال والحرام**» دُرس في رسالة ماجستير، فضلا عن الكتب والأبحاث التي كُتبت عنه، والمؤتمرات التي أقيمت لفكره ومنهجه.

أسهم في زعزعة الفساد والطغيان، بل كان من الآباء الكبار الذين حاربوا المستبدين والطغاة ممثلين في الأنظمة العربية المستبدة بفتاويه وخطبه وكتبه، فلم يبرز خطاب شرعي لعالم معاصر في الربيع العربي مثله، وكان الثوار يترقبون خطابه وخطبه وبياناته في الميادين العربية، كما بينت في كتابي المشار إليه قبل قليل.

جمع في شخصه مقومات العالم العامل وملكات الداعية الرباني؛ حيث هيأ الله له التتلمذ علىٰ كبار مشايخ الأزهر، وكبار علماء الحركة الإسلامية المعاصرة، فجمع بين الفقه والواقع، والعلم والعمل، وراعىٰ محكمات الشرع ومقتضيات العصر، وعمل علىٰ تحقيق مقاصد الشريعة ورعاية مصالح الناس.

إنه أول من دعا للاهتمام بأنواع من الفقه الحي: فقه السنن، وفقه المقاصد، وفقه الأولويات، وفقه الموازنات، وفقه الواقع، وغيرها، وأول عالم معاصر علىٰ قيد الحياة كوَّن مدرسة وتلاميذ، شكلتْ رابطة عُرفت باسم "رابطة تلاميذ القرضاوي"، تجمع علماء ودعاة من جميع أنحاء العالم.

هل يعني هذا أن القرضاوي ليست له أخطاء؟! كلا .. كلا .. ومَنْ مِنَ العلماء ليست له أخطاء؟ ولكنها– كما قيل –: مغمورة في محيط جهاده وحسناته، وإذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث!

[6]

علىٰ أن ما يلفت الانتباه ويطرح التساؤلات في هذا المقام هو: ما الذي حفظ الشيخ مما لم يُحْفظ عنه غيره، أو ما الذي جعل الشيخ ثابتًا في مواقفه، لا يبيع دينه بدنياه، فضلا عن دنيا غيره .. ما الذي أثبت له هذه الإمامة، وما الذي جعل الأمة

تنتظر كلمته ورأيه في كل قضية وكل مصيبة وكل نازلة تنزل بها في أي مكان من أرض الله؟!

لا أشك أن أهم عامل من عوامل هذا كله- في نظري- هو ربانية الشيخ وصلته بالله، وإخلاصه وصدقه وتجرده، وهو الذي كتب سلسلة في التزكية أسماها: «**تيسير فقه السلوك في ضوء القرآن والسنة**»، وكتب من قبل كتابه الماتع: «**الإيمان والحياة**»؛ فهذا- كما أحسب ولا أزكيه على الله- هو الذي عصمه من الوقوع فيما وقع فيه آخرون. وقد قيل للإمام أحمد: «**مَن نسألُ بعدك؟ قال: عبدالوهاب الورَّاق؛ فإنه صالح، مثله يُوفَّق للحق**».

وأشهد أن الله تعالىٰ وفَّق الشيخ في مواقف فاصلة من حياته وحياة الأمة وقضاياها، لم يوفَّق فيها كثيرون، فالأحداث تتغير وتتلون، والشيخ ثابت علىٰ دينه وأخلاقه ومبادئه، فإن المرء لا يفلح أو يصيب الحق بجهده وذكائه وألمعيته فقط، وإنما بتوفيق الله تعالىٰ له؛ ولهذا قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام في [القواعد الكبرىٰ: 1/ 18 دار القلم]: «**وَقَدْ تَمَّتْ الْحِكْمَةُ وَفُرِغَ مِنْ الْقِسْمَةِ، وَسَيَنْزِلُ كُلُّ أَحَدٍ فِي دَارِ قَرَارِهِ حُكْمًا وَعَدْلًا وَحَقًّا، قِسْطًا وَفَضْلًا، وَمَا ثَبَتَ فِي الْقِدَمِ لَا يُخْلِفُهُ الْعَدَمُ وَلَا تُغَيِّرُهُ الْهِمَمُ، بَعْدَ أَنْ جَرَىٰ بِهِ الْقَلَمُ وَقَضَاهُ الْعَدْلُ الْحَكَمُ، فَأَيْنَ الْمَهْرَبُ وَإِلَىٰ أَيْنَ الْمَذْهَبُ وَقَدْ عَزَّ الْمَطْلَبُ وَوَقَعَ مَا يُذْهِبُ، فَيَا خَيْبَةً مِنْ طَلَبِ مَا لَمْ تَجُزْ بِهِ الْأَقْدَارُ وَلَمْ تَكْتُبْهُ الْأَقْلَامُ، يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَعْظَمَهَا وَخَيْبَةٍ مَا أَفْحَمَهَا. أَيْنَ الْمَهْرَبُ مِنْ اللهِ وَأَيْنَ الذَّهَابُ عَنْ اللهِ وَأَيْنَ الْفِرَارُ مِنْ قُدْرَةِ اللهِ؟ بَيْنَا يُرَىٰ أَحَدُهُمْ قَرِيبًا دَانِيًا إذْ أَصْبَحَ بَعِيدًا نَائِيًا، لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَلَا حِفْظًا وَلَا رَفْعًا:**

بِأَيِّ نَوَاحِي الْأَرْضِ نَرْجُو وِصَالَكُمْ وَأَنْتُمْ مُلُوكٌ مَا لِمَقْصِدِكُمْ نَحْوُ

وَاَللهِ لَنْ تَصِلَ إِلَىٰ شَيْءٍ إِلَّا بِاَللهِ، فَكَيْفَ تُوصَلُ بِغَيْرِهِ». ا.هـ.

وكما قال الشاعر:

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتىٰ فأولُ ما يجني عليه اجتهادُهُ

كم من علماء يحملون العلم، وكم من حملة شهادات حصلوا عليها، لكن هل

أفادت الأمة منهم؟! وهل أضافوا للعلم وللأمة في نوازلها وقضاياها؟ .. إنهم عاشوا لأنفسهم وذواتهم، ولم يعيشوا لغيرهم، وربما لم ينتبهوا لمهمتهم وواجبهم.. درسوا وحصلوا علىٰ الشهادات لأجل الشهادات، لا لأجل ثمرة العلم التي تثمر الخشية والخوف من المصير الأخير، وخدمة الأمة بما يوجبه هذا العلم علىٰ صاحبه وحامله.

وقد عزَّز هذا الجانب لدىٰ الشيخ الإمام- جانب الربانية والوعي بالواقع وحمل هموم الأمة- نشأتُه في أحضان الحركة الإسلامية التي فتحت آفاقه علىٰ قضايا الأمة، وهو يحكي ما استفاده من ذلك فيقول في مذكراته: [ابن القرية والكتاب: 1/ 314- 316 باختصار]: وأود أن أقول بكل صراحة وجلاء: إنني حققت مكاسب دينية كبيرة، واجتنيت فوائد جمة بانضمامي إلىٰ دعوة الإخوان:

1- أنها وسَّعت أفقي بفهم الإسلام فهما شاملا، كما شرعه الله تعالىٰ، وكما أنزله في كتابه، وكما دعا إليه رسوله، وكما فهمه أصحابه، فهو دين ودنيا، ودعوة ودولة، وعقيدة وشريعة، وعبادة وقيادة، ومصحف وسيف.. فأصبحت أفهم الإسلام بهذا الشمول، ولم يعد مقصورا علىٰ أداء الشعائر، كما كنت أتصور من قبل، وكما لا يزال الكثيرون يتصورون إلىٰ اليوم.

2- أسقطت عني فريضة (**العمل الجماعي لنصرة الإسلام**) فمن المؤكد اليوم: أن نصرة الإسلام بالقول والعمل والدعوة والبذل؛ حتىٰ يستعيد القيادة التي عزل عنها، ويعود حكم شريعته ليشمل كل جوانب الحياة، والوقوف في وجه التيارات المعادية للإسلام ودعوته وشريعته وحضارته وأمته، كل ذلك لا يمكن أن يتم بالجهود الفردية المبعثرة، بل لا بد من عمل تقوم به جماعة، تجتمع علىٰ أهداف واضحة، ومفاهيم بينة...

3- انتقلت من مجرد (**واعظ ديني**) في القرية أو القرىٰ المجاورة إلىٰ (**داعية إسلامي**) فلم يعد همي محصورا في الحفاظ علىٰ التدين الفردي في نفس المسلم ـــ وإن كان هذا ضروريا ولا بد منه ـــ ولكن لا بد من (**يقظة إسلامية**) عامة، تصحو بها العقول، وتحيا بها القلوب..

4- وبانضمامي إلىٰ دعوة الإخوان، انتقلت من الهموم الصغيرة إلىٰ الهموم الكبيرة، ومن المطامح التي تتعلق بشخصي إلىٰ الآمال المتعلقة بأمتي.. لقد استحالت همومي الصغيرة، إلىٰ هموم كبيرة، هموم أمة كبرىٰ من المحيط إلىٰ المحيط.

5- ومما استفدته من مدرسة الدعوة: الخروج من العزلة التي فرضت علىٰ أبناء الأزهر، نتيجة التعليم المزدوج، فكان أبناء مصر طائفتين: **(دينية)** لمن يتخرج في الأزهر، و**(مدنية)** لمن يتخرج في التعليم العام، وبين الفريقين حواجز ثقافية ونفسية تفصل بينهما، ولا يكاد يلتقي أحدهما الآخر، فكان من فضل دعوة الإخوان أن أزالت الحواجز، وأذابت الفوارق المتوارثة بين الفئتين، وكانت شعبة الإخوان هي **(الخلاط)** الذي يمزج الجميع، ويجمع بينهم في رحاب الدعوة. ا.هـ.

هذا ما جعل الشيخ الإمام واضحًا في مواقفه، ثابتا علىٰ مبادئه، جليًّا في اختياراته وتصرفاته، لا يميِّع الأمور، ولا يُضيِّع القضايا، ولا يخذل الحق، ولا يُسْلم مسلمًا أو يخذله، وإنما يعطي كل أمر حقه ورتبته؛ انطلاقا من واقعه وفي ظل حاكمية الشريعة وأحكامها دون طغيان ولا إخسار.

حتىٰ إنه في الجمعية العامة لاتحاد علماء المسلمين في اسطنبول أغسطس من عام 2014م، حينما جاء وقت إلقاء البيان الختامي لم يجد فيه الشيخ توصيف حال مصر بشكل دقيق، وأصر- في حدة وغضب- علىٰ أن يتم تغيير البيان، وينص فيه علىٰ جرائم العسكر وحكومته، وأن ما وقع في مصر انقلاب دموي غاشم مسلح علىٰ رئيس مدني منتخب من الأمة.

يقول في خطبة له من خطب عام 2004م - منشورة علىٰ «**اليوتيوب**» بعنوان: «**كلمات مزلزلة لمن يهاجم الشيخ ويشوه دعوته الشيخ يوسف القرضاوي**»-؛ حيث كان يتهم كذلك بالإرهاب والتكفير، وغيرها من تهم -وما أشبه الليلة بالبارحة- قال في تأثر بالغ غير معهود، ومشاعر صادقة مزلزلة، يندهش لها العقل، ويخشع لها الفؤاد، وينخلع لها القلب، وتدمع لها العين: «لقد عشت في بلاد الخليج، وعشت في قطر، واحدا من أهلها، وعضوا في جسدها، أحبهم ويحبونني، أنا منهم وهم مني، لم ينظروا

إليّ أني غريب فيهم، أو مهاجر إليهم، وأنا لا أؤمن بالإقليميات مقتصرا عليها متعصبا لإحداها، أنا أؤمن بدار الإسلام الواحدة، أنا انتقلت من جزء من دار الإسلام إلىٰ جزء من دار الإسلام، ومن إخوة لي وأهل في مصر إلىٰ إخوة لي وأهل في قطر، لا أشعر بأني غريب أو أجنبي، لم تراودني هذه الفكرة قط.. عشت في قطر منتصب القامة، مرفوع الهامة، محفوظ الكرامة، لا يستطيع أحد أن يتهمني بأني نافقت يوما في حياتي.. لو كنت أحب أن أنافق، أو أحب أن أسير في ركاب السلطان، لبقيت في موطني الأصلي، وبقليل من التنازلات كنت وصلت إلىٰ أعلىٰ المناصب التىٰ وصل إليها من هم دوني بكثير، ولكني آثرت أن أحتفظ بديني، وأحتفظ بمبدئي، وأثبت علىٰ موقفي، وأقول للطغاة، أقول لكل ظالم جبار متحديا:

ضع في يديّ القيد ألهب أضلعي — بالسوط ضع عنقي علىٰ السكّين
لن تستطيع حصار فكري ساعةً — أو نزع إيماني ونور يقيني
فالنور في قلبي وقلبي في يديْ ربّي — وربّي ناصري ومعيني
سأعيش معتصمًا بحبل عقيدتي — وأموت مبتسمًا ليحيا ديني

هكذا قلت للطغاة، ولا زلت علىٰ موقفي، أنا لا أداهن في ديني، لا أبيع ديني بدنياي، فضلا عن أبيعه بدنيا غيري.. والحمد لله عشت في قطر، لم يحجر عليّ أحد في قول أعلنه، أو في موقف أتخذه، رغم ما يتعرضون له من ضغوط هائلة أعرفها، ولكن لم يقل لي أحد كلمة تمس من حريتي.. أنا أعرض دعوتي علىٰ الناس كما أراها، أُعلِّم الإسلام للناس كما أعلمه، أقول الحق لا أخشىٰ في الله لومة لائم». ا.هـ.

هذا هو الذي جعل للشيخ الإمام هذه المرجعية والجماهيرية الكبيرة والواسعة التي جعلت الأمة تنتفض من أجله، وتتضامن معه من أقصىٰ الأرض إلىٰ أقصاها، وهو أمر ذكرني بسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام، الذي يتلاقىٰ معه شيخنا في معالم كثيرة؛ حيث كان أكبر من المناصب، وأكبر من الوظائف، وأكبر من الأسماء؛ لأنه لا يستمد قوته منها، إنما يستمد قوته من إيمانه بالله- عز وجل-، ومن وقفته إلىٰ جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدع بكلمة الحق، ثم من الأمة التي

أعطته ثقتها واتباعها في الحق يصدع به؛ ولذا أصبح العز بن عبد السلام في حياتهم وقلوبهم هو تاج الزمان ودُرَّته، وإمام عصره ووقته.

وموقفه من بيع الأمراء المماليك الأتراك مشهور ومعروف ذكره السبكي في [طبقات الشافعية الكبرىٰ: 8/ 216-217 طبعة هجر] قال: إن الشيخ لم يثبت عنده أنهم أحرار، وأن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين، فبلغهم ذلك فعظم الخطب عندهم فيه، وأضرم الأمر، والشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعا ولا شراء ولا نكاحا، وتعطلت مصالحهم بذلك، وكان من جملتهم نائب السلطنة، فاستشاط غضبًا، فاجتمعوا وأرسلوا إليه، فقال: نعقد لكم مجلسًا وينادىٰ عليكم لبيت مال المسلمين، ويحصل عتقكم بطريق شرعي، فرفعوا الأمر إلىٰ السلطان، فبعث إليه، فلم يرجع، فجرت من السلطان كلمة فيها غلظة حاصلها الإنكار علىٰ الشيخ في دخوله في هذا الأمر، وأنه لا يتعلق به، فغضب الشيخ وحمل حوائجه علىٰ حمار، وأركب عائلته علىٰ حمار آخر، ومشىٰ خلفهم خارجًا من القاهرة، قاصدا نحو الشام، فلم يصل إلىٰ نحو نصف بريد إلا وقد لحقه غالب المسلمين، لم تكد امرأة ولا صبي ولا رجل لا يؤبه إليه يتخلف، لا سيما العلماء والصلحاء والتجار وأنحاؤهم، فبلغ السلطانَ الخبرُ، وقيل له: متىٰ راح ذهب ملكك، فركب السلطان بنفسه ولحقه واسترضاه وطيَّب قلبه، فرجع واتفق معهم علىٰ أنه ينادىٰ علىٰ الأمراء، فأرسل إليه نائب السلطنة بالملاطفة فلم يفد فيه، فانزعج النائب وقال: كيف ينادي علينا هذا الشيخ ويبيعنا ونحن ملوك الأرض؟ والله لأضربنه بسيفي هذا، فركب بنفسه في جماعته وجاء إلىٰ بيت الشيخ، والسيف مسلول في يده، فطرق الباب، فخرج ولد الشيخ- أظنه عبد اللطيف- فرأىٰ من نائب السلطنة ما رأىٰ، فعاد إلىٰ أبيه، وشرح له الحال، فما اكترث لذلك ولا تغير، وقال: يا ولدي أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله، ثم خرج كأنه قضاء الله قد نزل علىٰ نائب السلطنة، فحين وقع بصره علىٰ النائب يبست يد النائب، وسقط السيف منها، وأرعدت مفاصله، فبكىٰ، وسأل الشيخ أن يدعو له، وقال: يا سيدي خبر أيش تعمل؟ قال: أنادي عليكم، وأبيعكم. قال ففيم تصرف ثمننا؟ قال: في مصالح المسلمين. قال: من يقبضه؟ قال: أنا. فتم له ما أراد، ونادىٰ علىٰ الأمراء واحدًا واحدًا، وغالىٰ في ثمنهم، وقبضه وصرفه في وجوه الخير». ا.هـ.

هكذا تكونت إمامة سلطان العلماء، وهي هي مقوماتها عند سلطاننا المعاصر الإمام يوسف القرضاوي، وهذا يلقي بالتبعة علىٰ تلاميذه ومريديه وحاملي منهجه الوسطي المعتدل المجدد، الذين يؤكد واقعهم وحاجةُ الأمة مسئوليةَ الشيخ الإمام عنهم ودوره معهم: رعايةً وعنايةً، وتربية وتكوينًا، وترسيخًا وتأسيسًا، فإن معظم حاملي راية الحق، والواقفين أمام الاستبداد والطغيان، والقائمين بالقسط من العلماء في العالم، هم من تلامذته والمرتادين مدرسته والمتبنين منهجه.

[7]

من أجل هذا كله رأيت من الخير أن أجمع هذه الملحمة، وأدونها تحت عنوان: «**الإمام يوسف القرضاوي.. وملحمة الإنتربول الدولي**».. أردت أن أوثق هذه البيانات، وأجمع تلك المقالات، وأقيد هذه التصريحات، وأدون تلك التقارير؛ إنصافًا للشيخ الإمام، وعرفانا بفضله، وقياما بحقه، ونصرة له، ولمنهجه الذي يتبناه، وللقضية التي يجاهد من أجلها، في وقت يتنكر له فيه كثيرون، وتتسلط عليه أنظمة إقليمية وعالمية بأجهزتها الجبارة..

وليكون جزءًا من التأريخ لهذه الفترة الفاصلة من حياة أمتنا، وشاهدًا علىٰ الأحداث التي تجاوزت إطار العقل في ظل سلطات عربية همجية، وتآمُرٍ إقليمي ودولي علىٰ حرية الشعوب وحقها في اختيار حكامها والمتحدثين باسمها، وتوعيةً للأجيال الصاعدة الواعدة، التي تسعىٰ للحرية، وتنشد العدل والحق والعيش الكريم.

والمتأمل فيما جمعته من بيانات ومقالات وتصريحات ومشاركات وتقريرات، يجدها حدائق ذات بهجة، وأشجارا ذوات أفنان، قد جمعت بين الشخصية والموضوعية، وبين الحقيقة والمجاز، وبين التاريخ والواقع، والماضي والحاضر، وبين اللغة العادية السردية واللغة الساخرة اللاذعة، وبين الشعر والنثر، وبين الدعوة والسياسة، والفقه والتربية، وبين الفقه بالنص والوعي بالواقع بما يعبر عن شخصية الشيخ الإمام.

وتنوعت هذه الكتابات والبيانات من حيث اللغة، فقد كُتبت بيانات باللغة العربية، وأخرىٰ بغيرها، في الوقت الذي اتسعت المساحات الجغرافية التي رفضت هذا القرار الشائن من بلاد شتىٰ، بما يعبر عن عالمية الشيخ وعمق وجوده في العالم الإسلامي.

كما يقرأ القارئ في هذه المقالات وتلك البيانات طَرَفًا من حياة الشيخ، وثراء إنتاجه العلمي، وعظمة شخصيته، وتعدد إسهامه، وملامحَ من معاركه مع الطغاة، وجوانبَ من تاريخه، ومعالمَ من موسوعيته، وأطرافًا من مواقفه، وحكاياتٍ مع إخوانه العلماء، ومناحيَ من جهوده وجهاده طوال عمره المديد المبارك.

وقسمتها خمسة محاور بعد المقدمة:

الأول: البيانات.

والثاني: المقالات.

والثالث: الشعر والنثر.

والرابع: التقارير الصحفية.

والخامس: المشاركات والتصريحات.

وقد احتوت هذه الأقسام: (9) بيانات، و(39) مقالة، و(4) ما بين قصيدة شعرية ومقطوعة نثرية، و(5) تقارير، و(17) تصريحا ومشاركة، وما تزال المقالات والمشاركات تترا، والأقلام تكتب، والقصائد تُقرض، وستظل هكذا فترة من الزمان، والمقالات التي كتبت في غير هذه المناسبة أضعاف ما كتب فيها، فضلا عن الأبحاث والأطروحات، وما فاتنا مما كُتب في هذه المناسبة من هذه الطبعة فسوف نستدركه في طبعة لاحقة بإذن الله.

وإني سائلٌ الله تعالىٰ أن يرد كيد الكائدين إلىٰ نحورهم، وينفع بعلم شيخنا ويبارك فيه، وأن يزيل الغمة عن الأمة، ويرحم أمة محمد – ﷺ – رحمة عامة، ويتقبل شهداءها، ويوفق مجاهديها، ويخلصها من طواغيتها، وتسترد عافيتها، وتستعيد حريتها، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

وصفي عاشور أبو زيد

اسطنبول في يوم الاثنين 30 **صفر** 1436**هـ**

الموافق 22 **ديسمبر** 2014**م**

أولًا
البيانات

بيان حول إدراج الإنتربول الدولي فضيلة العلامة يوسف القرضاوي على قائمة المطلوبين

هيئة علماء فلسطين في الخارج

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وبعد:

فإن الانقلاب في مصر يصر علىٰ أن يطالعنا كل يوم بجرائم جديدة بحق الأرض والإنسان والحريات، يتواطأ معه نظام عالمي يدّعي الحرية والديمقراطية، والتي كان من آخرها إدراج فضيلة العلامة «**يوسف القرضاوي**» رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين علىٰ قائمة المطلوبين للإنتربول بتهمة التحريض علىٰ العنف وممارسته.

وإننا في هيئة علماء فلسطين في الخارج إذ نعبر عن بالغ غضبنا واستنكارنا لهذا القرار الجائر وهذه السخرية من الأمة فإننا نؤكد علىٰ الآتي:

أولًا: إن طريق الحق ومواجهة الباطل هي طريق ذات الشوكة التي يصطفي الله تعالىٰ لها خيار عباده لإحقاق الحق وفضح الباطل وإساءة وجهه بين يدي فضحه وإبطاله ودحره، وما هذا القرار إلا تعرية للانقلاب ومن يقف معه من مدّعي الدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان.

ثانيًا: إن هذا القرار الجائر يستهدف النيل من رموز الأمة ومرجعياتها وإن تمرير هذا القرار والسكوت عنه ستكون له تبعات خطيرة في استمرار الاستهانة بالأمة باستهداف رموزها وعلمائها، مما يستدعي الوقوف بحزم من شرائح الأمة كلها في وجه هذا الإجراء الظالم، والتحرك العاجل لإبطاله وإعلان الغضب العام في مواجهته.

ثالثًا: من مضحكات العصر أن نرىٰ الإنتربول يلاحق العلامة القرضاوي وهو الذي بلغ من العمر نحو تسعين عامًا، قضاها في نشر الحق والعدل والعلم والدعوة

إلىٰ الإسلام في شموله ووسطيته وقبول الآخر بينما يُترك الإرهاب الحقيقي يسرح في بلاد المسلمين، فيترك الحكام الظلمة وفي مقدمتهم رعاة الانقلاب في مصر وسفاحو سورية يقتلون ويسفكون الدماء ويترك المجرمون الصهاينة الذي قتلوا الآلاف في حرب غزة الأخيرة، وإن هذا دلالة علىٰ انقلاب المعايير وتقهقر القيم.

رابعًا: ندعو الفعاليات المؤثرة في الأمة الإسلامية ومن أحرار العالم وفي مقدمتهم العلماء أفرادًا ومؤسسات علىٰ إعلان مواقف واضحة من هذا القرار الجائر وبطلانه وتسليط الضوء علىٰ الإرهابي الحقيقي الذي ينبغي أن يقاد إلىٰ محاكمة عادلة، والظلم والعدوان سيطال الجميع إن لم يكن لنا مواقف واضحة في مواجهة امتداد الظلم والطغيان.

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف].

17/ صفر/ 1435هـ

9/ ديسمبر/ 2014م

❊ ❊ ❊ ❊

بيان المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث وروابط وهيئات الأئمة والدعاة في أوروبا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ المبعوث رحمة للعالمين محمد ابن عبد الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم، أما بعد،

فقد تلقت جموعُ المسلمين في العالم وفي مقدمتهم الأئمة والدعاة في الغرب ببالغ الدهشة والاستغراب خبر إدراج الإنتربول الدولي لاسم العلامة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي علىٰ قائمة المطلوبين للقبض عليهم وتسليمهم إلىٰ السلطات المصرية، موجهًا له تهمَ التحريض والمساعدة علىٰ ارتكاب القتل العمد، ومساعدة السجناء علىٰ الهرب والحرق والتخريب والسرقة.

إن العلماءَ والأئمةَ والدعاةَ في أوروبا يستنكرون هذا الإدراجَ جملةًوتفصيلاً ؛ لمعرفتنا التامة بالعلامة وبمنهجه، ويجزمون بأن الأسبابَ الحقيقية التي تقف وراء هذا الإدراج هي أسبابٌ سياسيةٌ وليست جنائيةً بأي حالٍ من الأحوال، وهي خطوةٌ من السلطات المصرية تهدف إلىٰ معاقبة الشيخِ علىٰ مواقفه وآرائه، وإخافة العلماء والدعاة والمفكرين؛ قصدَ إسكاتِ صوت الحق، وأنىٰ لهم هذا!

إننا نتساءل: إذا كان قانون منظمة الإنتربول الأساسي يحظر كل تحرك أو نشاط ذي طابع سياسي أو عسكري أو ديني أو عنصري، فأين نصنف هذا الدعم المفضوح للانقلابين ومساندتهم في الاعتداء علىٰ حرية الكلمة في الدفاع عن الشرعية والديمقراطية؟

فمتىٰ كانت الدعوة إلىٰ احترام اختيار الشعوب تحريضًا علىٰ القتل؟

ومتىٰ كانت الدعوة إلىٰ التظاهر السلمي جريمةً يُدرج اسمُ صاحبها علىٰ قوائم الإنتربول؟

ومتىٰ كانت الكلمات الرافضة لإعتداء الإنقلابيين علىٰ الدماء من قبيل المساعدة علىٰ القتل؟

ومتىٰ كانت مساندة الخيار الديمقراطي والدعوة إلىٰ الاحتكام إلىٰ صناديق الإقتراع دعوة إلىٰ السرقة والنهب والتخريب؟

ولو وقف الشيخ ـ وحاشاه أن يكون ـ في صف من اعتدىٰ وانتهك وسجن وتجاوز إرادة الأمة واختيار الشعب ولو أقر القتل والسحل وانتهاك الأعراض لكان هو الشيخ المقدم والإمام الذي تلهث وسائل الإعلام لتظفر منه بكلمة أو تعليق، ولفتحت له أبواب البلاد والجرائد والمجلات والقنوات ولكنه أبىٰ ذلك كله، ووقف في صفة الشرعية والحق ورفض الجور والظلم من كل أحد في كل أحد.

إن العلامة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي ـ كما عرفه العالم الإسلامي من خلال مؤلفاته، ومحاضراته، ومواقفه، وتلاميذه ـ ما فتئ ينظر ويؤسس لمنهج الوسطية الذي يدعو إلىٰ نبذ العنف والغلو، ومحاربة التطرف والإرهاب. ولم يعادِ يوما قيمة من القيم، أيًّا كان مصدرها، ما دامت تحافظ علىٰ كرامة الإنسان وأمنه. فكان دومًا المصلح الذي يأخذ علىٰ عاتقه الدفاع عن حقوق الإنسان وكرامته، وعن حقوق الشعوب في الحريات والعيش الكريم.

إن العلامة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي كما عرفه العالم الغربي من خلال منهجه في فقه الأقليات هو ذلك الفيلسوف الحكيم الذي يربأ بالوجود الإسلامي في الغرب أن يكون مصدرًا للفوضىٰ والصراعات المجتمعية. فكان فقهُ التعايشِ والحوارِ ثمرةَ منهجه. وما سقط بعض أبناء المسلمين في الغرب فريسة تنظيمات إرهابية إلا بابتعادهم عن المنبع الصافي لمنهج العلاّمة وفقهه.

إننا نتساءل: ماذا بعد أن سوّىٰ الإنتربول بين المجرمين وبين من سخر حياته في محاربة الجريمة والتطرف والإرهاب؟ وماذا ينتظر العالم من هذه الخطوة غير الأثر السلبي علىٰ قناعات ملايين من الشباب وإيمانهم بنزاهة المنظمات العالمية التي يجب أن يكون سعيها إلىٰ حصار الجريمة لا إلىٰ تكميم الأفواه الحرة المستقلة! كيف يمكن للخطاب الوسطي أن يجد طريقه بين الشباب المتحمس بعد أن علموا أن الإنتربول يعامل المسالم معاملة المجرم القاتل؟! كيف يمكن تربية الشباب في

الغرب علىٰ احترام المثل الديمقراطية إذا كانت منظمة ديمقراطية كالإنتربول تدعم الديكتاتورية وتسعىٰ إلىٰ القبض علىٰ الديمقراطيين الأحرار وتسليمهم إلىٰ الجلاد؟

إن الأمة الإسلامية وكل الأحرار في هذا العالم ينتظرون شجبا وإلغاء لهذا القرار الجائر بحق واحد من أكبر علماء المسلمين.. إننا ندعو كل المنظمات الحقوقية، وكل الديمقراطيين الأحرار، وكل المنابر الحرة أن تقول بملء فيها:

العلامة القرضاوي ليس إرهابيا. ولا يجوز للعالم الديمقراطي الحر أن يغض الطرف عن جرائم الانقلاب ومؤيديه لمصالح سياسية أو اقتصادية.

لن يستطيع الحاقدون والماكرون وقتلة الأبرياء وسفكة الدماء وأعداء حرية الشعوب وسالبىٰ كرامتهم أن يمحوا من ذاكرة الأمة الإسلامية والشعوب المضطهدة هذا المكر السيء والإعتداء المشين علىٰ واحدٍ من أكبر علماءِ المسلمين، ورواد الإصلاح في العصر الحديث.

﴿وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال] .

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف] .

* * * *

بيان علماء ومفكري الأمة باستنكار وضع اسم العلامة يوسف القرضاوي على قوائم الإنتربول للمطلوبين دوليا وقعتْ عليه عشرة روابط وهيئات علمية، وأكثر من (350) من أكابر علماء ودعاة العالم

بسم الله الرحمن الرحيم

العالم في : 23 صفر 1436 هـ

الموافق : 15 ديسمبر 2014م

فوجئنا نحن العلماء الموقعين أدناه، كما فوجئ المسلمون في العالم بوضع اسم سماحة الشيخ يوسف القرضاوي ضمن لائحة الإنتربول للمطلوبين دوليًّا، بطلب من سلطات الانقلاب الدموي في مصر، وبواسطة سلطة قضائية مسيسة فقدت كل مصداقية وكل قيمة لقراراتها وأحكامها،

وسماحة الشيخ يوسف القرضاوي إمام الوسطية الإسلامية، وواحد من أهم المجددين في هذا العصر ، وعلم من أعلام الأمة الإسلامية، ورمز من رموز العلم والفكر ، وهب حياته لخدمة قضايا الأمة، وللعمل والإنتاج العلمي والفكري، وبذل وسعه لنشر المنهج الوسطي المعتدل، وهو معلم لأجيال من العلماء ، له تلامذة ومحبون في العالم أجمع، كما أن مواقفه الرافضة للعنف والتشدد والإرهاب ثابتة في كتبه وخطبه ودروسه ومقالاته وفتاواه وبياناته منذ عشرات السنين، إضافة إلىٰ أن كتبه البالغة نحو (200) مائتي كتاب تمثل مراجع أساسية في المكتبة الإسلامية، وتدرس في مختلف الجامعات الإسلامية، وتترجم لشتىٰ لغات العالم.

كما أنه عالم رباني، ورجل فكر ورأي، يواجه الحجة بالحجة، والفكر بالفكر ، والكلمة بالكلمة، ويناصر الحق وأهله، وقد جاب العالم شرقه وغربه، شماله وجنوبه، داعيًا إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ بالحكمة والموعظة الحسنة، عميق الفكر، فقيه النفس، مهتم بظاهر النصوص مع مقاصدها، معايشًا لقضايا أمته والعالم غير غائب

عنها، تجاوز عمره (88) الثامنة والثمانين عامًا قضاها في حفظ القرآن الكريم وتفسيره وتعليمه للناس، وفي حفظ السنة النبوية وفقهها وحمايتها، وفي التربية والدعوة، والاجتهاد في الفقه مع مراعاة العصر وفقه الأولويات والمقاصد والموازنات، وتوعية الأمة بأمور دينها ودنياها.

إن الأمم المتحضرة الراقية هي التي تكرم العلماء، وتبوِّءَهم المكانة الرفيعة اللائقة بهم في المجتمع، وترفع ذكرهم، وتنشر أعمالهم، وتحض الناشئة علىٰ حبهم واحترامهم والتأسي بهم، لا التي تجعلهم هدفًا لمثل هذه التهم الزائفة والإهانات المغرضة ،

وقد قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر :9]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:11]، ويقول الرسول الكريم ﷺ : «**إن العلماء ورثة الأنبياء**».

وقد كُرِّم سماحة العلامة نتيجة جهوده السابقة من المؤسسات الدولية ومن الدول العربية والإسلامية، فحصل علىٰ جائزة البنك الإسلامي للتنمية، وجائزة الملك فيصل العالمية، وجائزة العطاء العلمي المتميز -ماليزيا، وجائزة السلطان حسن البلقية - سلطان بروناي، وجائزة سلطان العويس –الإمارات، وجائزة دبي للقرآن الكريم– الإمارات، وجائزة الدولة التقديرية للدراسات الإسلامية – قطر، وجائزة الهجرة النبوية– ماليزيا، ووسام الاستقلال من الدرجة الأولىٰ –الأردن.

إننا– نحن العلماء – نرىٰ أي استهداف أو مساس بمقام العلامة الشيخ يوسف القرضاوي أو بشخصه، هو مساس بنا جميعًا، وهو استهداف للمنهج الوسطي المعتدل الرشيد، ونعلن استهجاننا وإدانتنا لهذا التصرف اللامسؤول، ونعتبره إهانة للإسلام والمسلمين، وللعلم والعلماء، ونرفض تماما توجيه تلك الاتهامات المغلوطة والمختلقة للعلامة القرضاوي، وندين توجيه التهم الزائفة للعلماء، أو لأي مؤسسة سلمية تنتهج الفكر الوسطي المعتدل، ونرىٰ ذلك محاولة بئيسة لعزل العلماء وإضعافهم، ودعوة ضمنية للشباب لاتباع فكر العنف والتطرف، وترك شباب

الأمة فريسة للأعداء والمضللين في الداخل والخارج، في غياب علمائها الحقيقيين .

كما نطالب بسرعة رفع اسم سماحة الشيخ القرضاوي من تلك القوائم، التي كان يجب أن تضم أسماء المجرمين الحقيقيين المعروفين، ممن ينهبون ويسرقون ويقتلون ويحرقون شعوبهم، ويمولون الباطل، والعالم يعرفهم جميعًا، والواقع يفضحهم، والتاريخ لن يرحمهم.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلىٰ سواء السبيل.

الموقعون:

وقع علىٰ البيان 10 روابط محلية للعلماء بعدة دول، وأكثر من 350 عالما، وهذه الروابط هي: هيئة علماء السودان بالإجماع، ورابطة علماء المغرب العربي، وهيئة علماء فلسطين بالداخل بالإجماع، هيئة علماء فلسطين بالخارج بالإجماع، هيئة علماء الشام بالإجماع، ندوة العلماء بالهند بالإجماع، مجلس الأئمة الفيدرالي الاسترالي بالإجماع، المجلس الإسلامي السوري مجلس أمناء المجلس الإسلامي السوري، المشيخة الإسلامية البوسنية، الجمعية الإسلامية الإيطالية للأئمة والمرشدين.

وعلىٰ رأس العلماء الموقعين: أ.د/ أحمد الريسوني أستاذ علم مقاصد الشريعة المغرب، أ.د/ علي محيي الدين القره داغي أستاذ الاقتصاد الإسلامي والأمين العام الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين قطر، أ.د/ عبد المجيد النجار أستاذ العقيدة والفلسفة. تونس، د/ عصام البشير مستشار الرئيس السوداني –وزير سوداني سابق. السودان، د/ عبدالغفار عزيز رئيس قسم الشئون الخارجية للجماعة الإسلامية باكستان، الشيخ العلامة محمد الحسن الددو رئيس مركز تكوين العلماء في موريتانيا موريتانيا، د/ محسن عبد الحميد، أستاذ التفسير والعقيدة والفكر الإسلامي سابقًا في جامعة بغداد. العراق، الشيخ عجيل جاسم النشمي، عميد كلية الشريعة سابقًا في جامعة الكويت والأستاذ في الكلية. الكويت، أ.د/ محمد بن أحمد بن صالح الصالح أستاذ الدراسات العليا وعضو مجمع البحوث بالأزهر الشريف السعودية ، د/ محمد عثمان صالح رئيس هيئة علماء السودان.

بيان المشيخة الإسلامية في البوسنة

Osuda stavljanja dr. Karadavija na Interpolovu listu

ŠtampaEl. pošta

Objavljeno utorak, 09 Decembar 2014 14:44

Kancelarija reisu-l-uleme Huseina ef. Kavazovića, povodom stavljanja na Interpolovu listu jednog od najuglednijih muslimanskih intelektualca i alima dr. Jusufa Karadavija, izdala je saopćenje za javnost u kojem se kaže:

-Stavljanje na Interpolovu listu šejha dr. Jusufa Karadavija, 88-godišnjeg istaknutog muslimanskog intelektualaca i alima, predstavlja grubi atak na slobodu mišljenja i intelektualnog djelovanja, kao osnovnog ljudskog prava i uslova napretka čovječanstva.

S intelektualnim i političkim stavovima dr. Jusufa Karadavija može se slagati ili ne slagati, međutim ne može se prihvatiti ili podržavati da se bilo gdje u svijetu vrši progon ili pritisak na intelektualce zbog njihovog mišljenja i različitih pogleda.

Islamska zajednica oštro osuđujući ovakav postupak, izražava duboku zabrinutost zbog pristajanja međunarodnih institucija da budu instrument preko kojih se vrši pritisak na intelektualce i pokušava ograničavati sloboda mišljenja i govora, kao jednog od temeljnih prava zaštićenog brojnim međunarodnim dokumentima i obavezom država članica UN da se ono na svim mjestima jednako i potpuno implementira i štiti.

Dr. Jusuf Karadavi je u mnogim prilikama jasno osudio nasilje i terorizam, pozivao na poštivanje ljudskog dostojanstva i jednakopravnost svih ljudi, stoga odluka o obavezi njegovog privođenja predstavlja političku volju i odluku, jer ne može biti potkrijepljena činjenicama.

❊ ❊ ❊ ❊

البيان مترجما إلى العربية [1] :

إدانة وضع الدكتور القرضاوي علىٰ قائمة الإنتربول

تاريخ النشر: الثلاثاء، 9 من ديسمبر 2014، الساعة 14:44

سراييفو،9 من ديسمبر 2014 (مينا – MINA) –بمناسبة وضع الدكتور يوسف القرضاوي، أحد أبرز المفكرين والعلماء المسلمين، علىٰ قائمة الإنتربول، أصدر مكتب الشيخ حسين كفازوفيتش، رئيس العلماء (**في البوسنة والهرسك**) بيانا للرأي العام، جاء فيه:

– إن وضع الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، المفكر والعالم الإسلامي البارز، البالغ من العمر 88 عاما، علىٰ قائمة الإنتربول، يمثل اعتداء فظا علىٰ حرية الرأي والنشاط الفكري، باعتبارها حقا من حقوق الإنسان الأساسية وشرطا من شروط تقدم البشرية.

ومن الممكن أن يتفق أحد أو لايتفق مع آراء الدكتور يوسف القرضاوي الفكرية والسياسية، ولكن لا يمكن قبول أو تأييد أي ممارسة في العالم تهدف إلىٰ مطاردة المفكرين أو الضغط عليهم بسبب آرائهم ورؤاهم المختلفة.

إن المشيخة الإسلامية (**في البوسنة والهرسك**) تدين هذا التصرف بشدة، وتعرب عن قلقها العميق بسبب قبول المؤسسات الدولية أن تكون أداة تستخدم للضغط علىٰ المفكرين ومحاولة تقييد حرية التعبير والكلام، التي تعتبر حقا من الحقوق الأساسية المكفولة والمحمية بالعديد من المواثيق الدولية وبالتزام الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة بتطبيق هذا الحق وحمايته بشكل متساوٍ وكامل في جميع الأماكن.

إن الدكتور يوسف القرضاوي، وفي مناسبات كثيرة، أدان العنف والإرهاب إدانة صريحة، ودعا إلىٰ احترام كرامة الإنسان والمساواة في الحقوق بين الناس جميعا؛ لذا فإن إصدار القرار بوجوب القبض عليه، إنما يمثل رغبة وقرارا سياسيًّا، لأنه لا يمكن تأييده بالحقائق.

(1) أرسلت البيان لصديقنا د. صفوت خليلوفيتش، فقام بترجمته من لغته إلىٰ اللغة العربية، جزاه الله خيرا، وشكر له.

بيان كبار علماء الهند

بيان متفق عليه من كبار علماء الهند ومنظماتها الإسلامية -على اختلاف دروبها ورؤاها- بشأن استنكار إدراج اسم العلامة القرضاوي في قوائم المطلوبين من الإنتربول:

قام بإصداره: مركز العلامة يوسف القرضاوي لدراسات فقه الأقليات والوسطية الإسلامية بحيدر آباد الهند **(التابع لمكتب القرضاوي بدولة قطر)**

إعداد:د/ محمد عمر عابدين القاسمي المدني في 22 صفر 1436هـ الموافق 14 ديسمبر 2014م.

مما لاشك فيه أن ما حدث في الآونة الأخيرة مع العالم الجليل والفقيه المفضال والداعية الحكيم العلامة يوسف القرضاوي كارثة كبيرة وجريمة شرسة، ونحن نعتبره مساسا بجميع علماء الأمة، وتشويه صورة رموز علماء الوسطية، والتلاعب بمكانة الدعاة، والاستهزاء بالشخصيات العملاقة، وهجوما مباشرا على الدين الإسلامي وأنصاره.

ونشجب إدراج اسمه في قائمة الإنتربول واتهامه بتهم زائفة، ونعتقد أن الشيخ القرضاوي ممن أصل منهج الوسطية في عالمنا المعاصر، وحقق مفاهيم التقارب بين الحركات الإسلامية، وأصل ضوابط الحوار بين الأديان السماوية وغيرها، وأنشأ أسس التقارب بين المسلمين وغير المسلمين، فله دور بارز في تقليل غلواء الشدة والتطرف، فانطلاقا من هذه الخلفية، واعتبارا لهذه الجهود الطيبة، واستنادا إلى هذه الإسهامات الخالدة الراشدة نطالب محو اسمه من قوائم المطلوبين من قبل الشرطة الدولية **(الإنتربول)**، فإنه بريء من الذنب المفترى عليه براءة الذئب من دم ابن يعقوب في التحريض على العنف والقتل، ونحن على يقين كامل ورجاء دائم من ربنا سبحانه وتعالى أنه وحده ينصره نصر يوسف وموسى وعائشة، فهذا إفك قديم، وهو القائل عز شأنه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الحج] .

بيان هيئة علماء الصومال
حول إدراج اسم الإمام العلامة يوسف القرضاوي
في قوائم الشرطة الدولية (الإنتربول)
التاريخ:1436/2/26هـ
18 ديسمبر 2014م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد إمام المجاهرين بالحق وعلى آله وأصحابه ،وبعد:

فإن هيئة علماء الصومال تستنكر – شأنها شأن سائر المسلمين في العالم الإسلامي والعلماء منهم خصوصًا – بوضع اسم الإمام العلامة الشيخ يوسف القرضاوي ضمن لائحة الإنتربول دوليًا، بطلب من السلطات المصرية، وبواسطة قرارات قضائية مسيَّسة.

والشيخ يوسف القرضاوي واحد من أهم المجددين في هذا العصر، وعلم من أعلام الأمة الإسلامية، ورمز من رموز العلم والفكر، وهب حياته لخدمة قضايا الأمة، وللعمل والإنتاج العلمي والفكري، ومنهجه الوسطي المعتدل معروف، ومواقفه الرافضة للعنف والتشدد والإرهاب ثابتة ومشهورة، إضافة إلى إنتاجه العلمي الواضح، وقد كُرِّم فضيلته نتيجة جهوده السابقة من قبل العديد من المؤسسات الدولية ومن الدول العربية والإسلامية.

وهيئة علماء الصومال ترى أن استهداف مقام العلامة الشيخ يوسف القرضاوي هو مساس بعلماء المسلمين جميعًا، واستهداف للمنهج الوسطي المعتدل الرشيد، وتعلن إدانتها لهذا التصرف، وتعتبره إهانة للإسلام والمسلمين، وللعلم والعلماء، وترفض تمامًا توجيه تلك الاتهامات الزائفة للعلامة القرضاوي، أو لأي مؤسسة سلمية تنتهج الفكر الوسطي المعتدل؛ لأن ذلك ينطوي على عزل العلماء وإضعافهم، ويتضمن دعوة الشباب لاتباع فكر العنف والتطرف، وترك الأمة فريسة

للأعداء والمضللين في الداخل والخارج، في غياب علمائها الحقيقيين.

كما تطالب الهيئة بسرعة رفع اسم سماحة الشيخ القرضاوي من تلك القوائم، التي كان يجب أن تضم أسماء المجرمين الحقيقيين المعروفين، ممن يقتلون الأبرياء، وينتهكون الأعراف والقوانين الدولية.

والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل

الشيخ بشير أحمد صلاد، رئيس هيئة علماء الصومال/ مقديشيو-الصومال

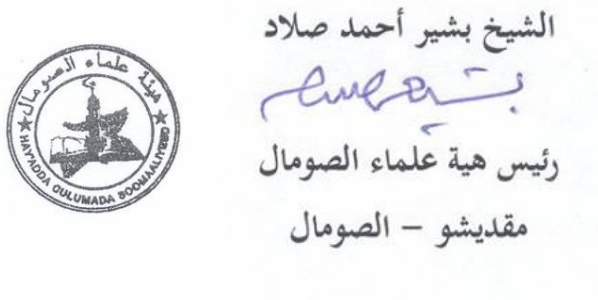

❊ ❊ ❊ ❊

بيان هيئة علماء السودان
اتهامات الإنتربول مكيدة مدبرة

استنكرت هيئة علماء السودان محاولة الشرطة الدولية «**الإنتربول**» المساس بالشيخ العلامة يوسف القرضاوي، واعتبرت ذلك مكيدة مدبرة.

وقالت الهيئة في بيان: «**إن هذه الاتهامات الباطلة لعالم رباني في قامة القرضاوي يدحضها أكبر تجمع للعلماء في العالم الإسلامي وهو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يتربع القرضاوي علىٰ هرمه رئاسة وقيادة**».

واعتبرت أن مزاعم الإنتربول تجاه سماحة العلامة مكيدة مدبرة، وطالبت المنظمات الحقوقية بملاحقة المنقلبين علىٰ الشرعية وسافكي دماء الأبرياء.

وقال البيان: «**نطالب بإسقاط هذه المكيدة المدبرة، ونطالب المنظمات الحقوقية والعاملة في المجال الإنساني أن ترفع الدعاوىٰ ضد الذين انقلبوا علىٰ الشرعية، وسفكوا الدم الحرام، وأحرقوا العلماء والدعاة في الميادين العامة، وحشوا الزنازين بالأحرار**».

❊ ❊ ❊ ❊

الإخوان المسلمون:
الإنتربول فشل مع المجرمين ويلاحق القرضاوي

أدانت جماعة الإخوان المسلمين في مصر تصعيد الانقلاب لحملته ضد الشرفاء وعلماء الأمة وآخرهم الشيخ العلامة يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

وقالت الجماعة في بيان: «**إن تصعيد الانقلاب حملته المسعورة ضد الشرفاء وعلماء الأمة وآخرهم العلامة الجليل الدكتور يوسف القرضاوي وأحكام الإعدام الجماعية لشرفاء الوطن لهو منهج كل المستبدين الدمويين عبر التاريخ الذين يستفزهم صوت الضمير، ويؤرقهم تبيان العلماء**».

واستنكرت الجماعة أن يفشل الإنتربول في ملاحقة المجرمين ومرتكبي المجازر الجماعية في حين يحاول ملاحقة عالم شهدت له الأمة بالعلم والعمل، وقالت: «**ندين الهيئات الدولية التي فشلت في ملاحقة مجرمي المجازر للشعب المصري الثابتة بالصوت والصورة في حين يطاردون عالما جليلا شهدت له الأمة بالعلم والعمل بناءً على مذكرات يكتبها مجرمون منقلبون على شعوبهم**».

* * * *

العربية لحقوق الإنسان تدعو الإنتربول
لإلغاء قراره بحق القرضاوي وغنيم

وجهت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا رسالة شديدة اللهجة إلى المنظمة الدولية للشرطة الجنائية «**الإنتربول**» تطالب فيها بضرورة الإلغاء الفوري لقرارها بوضع رئيس اتحاد علماء المسلمين الدكتور يوسف القرضاوي والداعية وجدي غنيم على قوائم المطلوبين وحمَّلتها المسئولية القانونية على ما يترتب عليه.

وبينت المنظمة في رسالتها، وفقا لـ«**قدس برس**»، أنها سبق أن وجهت رسالة بتاريخ 5 سبتمبر من العام الماضي، إلى رئيسة «**الإنتربول**» تحذر فيها من التعاون مع السلطات المصرية في أي مذكرة اعتقال، وتلقت المنظمة ردا من المستشار العام للإنتربول جويل سولير بتاريخ 30 ديسمبر 2013 أكد فيها الالتزام بدستور «**الإنتربول**» ومبادئ القانون الدولي التي تنص على عدم التعاون مع أنظمة تنتهك القانون الدولي وتصدر طلبات اعتقال على أسس سياسية.

وأضاف أن السلطات المصرية طلبت من «**الإنتربول**» بعد الثالث من يوليو 2013 إصدار أوامر ضبط بحق مئات المعارضين لكن «**الإنتربول**» رفض وتمسك بمبادئه فما الذي تغير اليوم؟».

وقالت المنظمة: «إن إصدار أوامر الضبط في هذا التوقيت مع وجود أدلة متراكمة على أن النظام المصري يقمع بلا هوادة معارضيه ويفبرك الاتهامات يثير الشك والريبة، ويؤكد أن «**الإنتربول**» لم يتعلم من حالات سابقة عندما أصدر أوامر ضبط ساعدت على إلقاء القبض على معارضين ليتم تسليمهم إلى أنظمة دكتاتورية سامتهم سوء العذاب وسجنتهم لسنوات طويلة».

وأكدت المنظمة في رسالتها أن انهيار منظومة العدالة في مصر ثابت في التقارير الدولية، وأن البطش الذي تمارسه السلطات المصرية بحق المعارضين غير مسبوق من حيث الكم والنوع، فالاعتقالات التعسفية طالت جميع شرائح المجتمع المصري

رجالًا، نساءً، أطفالًا وكبارَ سنٍّ، حيث اعتقلت قوات الأمن خلال عام واحد فقط أكثر من 30 ألف معتقل وتحولت السجون في ظل تفشي التعذيب والإهمال الطبي إلىٰ مقابر للأحياء تحصد أرواح المعتقلين بشكل مستمر فتوفي داخل تلك السجون 118 محتجزا علىٰ الأقل منذ الثالث من يوليو 2013 وحتىٰ الآن.

أضف إلىٰ ذلك المجازر التي ارتكبتها قوات الأمن في الشوارع والميادين والتي كان أشهرها مجازر الحرس الجمهوري، والمنصة، ورابعة والنهضة والتي راح ضحيتها الآلاف من القتلىٰ والجرحىٰ والمفقودين ولم تقم أي سلطة في مصر باتخاذ أي إجراءات لإنصاف الضحايا.

وبينت المنظمة أن إصدار مثل هذا القرار بملاحقة رموز مجتمعيين في قضايا هزلية ملفقة من قبل النظام المصري يفقد الثقة في «**الإنتربول**» وينسف حياده، ويجعله شريكا للسلطات المصرية في انتهاك حقوق أولئك الأشخاص ويشجع السلطات المصرية علىٰ الاستمرار في ارتكاب مزيد من الانتهاكات.

وأضاف البيان أن: «التهم المنسوبة إلىٰ الأشخاص المشمولين بقرار «**الإنتربول**» هي اتهامات هزلية لا قيمة لها قانونا؛ لكونها تفتقر إلىٰ أي دليل مادي يعضدها، وهي ذات الاتهامات التي يواجهها عشرات الآلاف من المصرين وهي سبب أحكام الإعدام الجماعية علىٰ المئات في مصر».

وأشار البيان إلىٰ أن جرائم التحريض التي وردت في القرار تستلزم شروطا محددة لكي تدخل نطاق التجريم ومن ثم اختصاص «**الإنتربول**»، فالتحريض هو خلق التصميم علىٰ ارتكاب جريمة لدىٰ شخص بنية دفعه إلىٰ تنفيذها.

وأوضح أنه ينبغي أن يكون ذلك التحريض جديا وصريحا ومباشرا بإصدار أوامر أو بإعطاء نقود أو أسلحة أو بدعوة صريحة إلىٰ ارتكاب جريمة محددة، ولا يجوز تأويل بعض أقوال الشخص وحملها علىٰ معنىٰ تحريضي.

وأضاف أن «**بإسقاط تلك الشروط علىٰ الاتهامات الموجهة للأشخاص الصادرة بحقهم أوامر ضبط يتبين أن كافة تصريحاتهم الصحفية والإعلامية هي تصريحات**

تحمل رأيا سياسيا سلميا معارضا لجرائم النظام المصري ورافضة للانقلاب العسكري الحاصل في 3 يوليو من العام الماضي، وهو ما لا يمكن اعتباره جريمة وفق القانون الدولي أو معايير حقوق الإنسان».

وفي هذا السياق قال محمد جميل مدير عام المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا: «**إن الاتهامات المذكورة في الشارات الحمراء علىٰ موقع الإنتربول بحق القرضاوي وغنيم تثير السخرية، وفحواها يثبت أنها مفبركة صدرت علىٰ أسس سياسية، فهل لعالم كبير مثل القرضاوي أن يسرق أو يحرق أو يحرض علىٰ القتل، وهو الذي عانىٰ من وسطيته ودعوته للحوار لحد تكفيره من قبل الغلاة والمتطرفين**».

* * * *

ثانيا
المقالات

د. القرضاوي ... معذرة فقد تأخروا في ملاحقتك

د. جمال عبد الستار

لم يكن أحد من الناس مستحقا لقرارات الملاحقة القانونية والحملات الإعلامية أكثر من الشيخ القرضاوي، فهو من دعا للحرية علىٰ مدىٰ عمره المديد، وعلَّم الشعوب كيف تقاوم الباطل وتثور عليه، وهو من قاد الأمة في ربيعها الإسلامي إلىٰ الانتفاض علىٰ الظلم والطغيان.

لذا كان لابد من ملاحقته، فقد تجرأ مبكرًا وكتب أن القدس قضية كل مسلم، وكان مرجعية للقضية مجاهدًا من أجلها، معايلثًكل أحوالها، متفاعلاً مع كل الأحداث التي مرت بها، فكان لابد من ملاحقته منذ زمن بعيد.

نعم كان لابد من ملاحقته فقد وقف للعلمانية بالمرصاد، ففضح زيفها، وفند شبهها، وعرضها علىٰ مرآة الإسلام وجها لوجه، ليكشف التطرف العلماني في مواجهة الإسلام، فما كان لباطلهم أن يبقىٰ، ولا لدعاتهم أن يثبتوا أمام حجته القاطعة، حيث بيَّن لهم أن الحل الإسلامي فريضة وضرورة، وكشف للأمة ضلال الحلول المستوردة وخطرها علىٰ الأمة، وأن للحل الإسلامي بينات واضحات، وأن شبه العلمانية زيف وافتئات، وأن الدولة في الإسلام لها قواعد وأصول، وأن الدين والسياسة لا يفترقان.

كان لا بد من ملاحقة القرضاوي من السيسي وزبانيته وكهنته الذين خلعوا عليه بردة الرسالة لأن الشيخ دافع عن العقيدة الصافية، فأبان حقيقة التوحيد، والإيمان بالقدر، ورسم فصول العقيدة بين السلف والخلف، وكشف للأمة موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤىٰ ومن التمائم والكهانة والرقىٰ.

كان لا بد من ملاحقته فقد دعا الأمة إلىٰ العبادات صحيحة، فأرشدها إلىٰ فقه الصيام، وفقه الزكاة، وفقه الطهارة، وفقه الجهاد، وفقه الأولويات، حتىٰ فقه الترويح

والغناء، وكان قد مهد لكل ذلك ببيان الحلال والحرام في الإسلام.

كان مستحقًا للملاحقة منذ أمد بعيد فقد حارب اليأس والقنوط، وأهدىٰ للأمة مبشرات للنصر عالية المقام لتدرك طبيعة الطريق، وأن الإسلام حضارة الغد، وأن المستقبل للإسلام، وأن شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، والبشرية في حاجة ماسة إلىٰ الرسالة الحضارية لأمتنا.

كان لابد من ملاحقة الرجل الذي رسم لجيل النصر المنشود طريقا واضحة معالمه، بزاد في التعامل مع القرآن مختلف، ومنهجية في التعامل مع السنة راقية، وفكر من ثقافة الدعاة متسع، وحصَّن الأمة من خطورة الغلو والتكفير، وبين لها الفرق بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم وحماها من الجحود والتطرف، واتجه بالأمة نحو صحوة تتدرج من المراهقة إلىٰ الرشد، فرباها علىٰ التوكل، والصبر، والتوبة إلىٰ الله، وأرشدها إلىٰ الورع والزهد، وغرس في نفوسها المراقبة والمحاسبة؛ لتتحقق بالربانية الفريدة، وتعلم أين الخلل، وتحيا في مجتمع مسلم واضحة معالمه، كل ذلك من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالأمة، وتعلنها بوضوح أن هذه الأمة حقيقة لا وهم.

كان لابد من ملاحقته لأنه سعىٰ لحفظ السلم الاجتماعي للأمة ونزع فتيل الحروب الطائفية، وبين نظام الإسلام في التعامل مع غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، وأكد علىٰ الحرية الدينية والتعددية في نظر الإسلام، وبين إشكالات الأقليات الدينية والحل الإسلامي لها.

كان لابد من ملاحقته فقد صنع رموزا علمية في كل البلاد، وغرس من تلاميذه في كل أقطار العالم أوتادا، وأعد جيوشا من الدعاة علىٰ منهج الوسطية تربوا، ولمحاولات التغريب والتغييب تصدوا ،ولشبهات المرجفين والموتورين فندوا، وبالتحاكم لشرع الله نادوا، وتحت راية القرآن احتشدوا، وعلىٰ هوية الأمة حافظوا..

كان لابد من ملاحقة الشيخ لأنه بلا منازع تفرد في سماء دنيا العلماء بقيادة الأمة لنصرة الحق وأهله، ومواجهة الباطل وجنده دون موارية أو مماالأة، فللشيخ رمزية الإسلام والإنسان، رمزية العلم والعمل، رمزية السنة والاتباع، رمزية الوسطية والاعتدال.

كان لابد من ملاحقته فقد أنشأ للعلماء اتحادا عالميا يجتمعون تحت رايته لأول مرة في التاريخ المعاصر؛ ليصححوا المفاهيم؛ ويدافعوا عن الدين؛ ويحفظوا للأمة هويتها وقيمها.

كان لابد من ملاحقته حقدا وحنقا لما جعل الله له من محبة بين الخلائق لا تطمح لها آمال المبطلين، ومن سلطان وإكرام يفوق سلطان كل المجرمين، ومن انتشار لفكره واستشراف لرأيه واتساع لتلاميذه.

فكان لابد لعصابة الطغيان أن تحاربه، ولدعاة الابتداع أن يهاجموه، ولسلاطين الإجرام أن يعادوه، ولقضاة الجور أن يطاردوه، ولمؤسسات العمالة والخيانة أن ترميه بالإرهاب !!

طوبىٰ لك يا شيخنا فقد أكرمك الله تعالىٰ بعداوة اللئام ومحبة الكرام، فعلىٰ بركة الله سر كما عهدناك قائدًا، وللأمة رائدًا..

وسيكتب التاريخ أنك كنت هنا في هذا الزمن تبني وتشيد، بينما نكرات مجهولة تهدم وتقوض، ستبقىٰ يا سيدي في الأمة قمة سامقة، ونجمًا هاديًا، ومنارة للسائرين، وسيكتب التاريخ أيضًا أن سنة الله في الطغاة باقية، وهديه في محقهم سارية.

طب نفسا شيخنا، فنهر فضلك أغرق شراع باطلهم، وأنوار علمك بددت ظلمات جهلهم، وشموخ رفعتك أعادت سهام الغدر إلىٰ رقابهم. ونصاعة تاريخك كشفت فساد عملهم..

* * * *

الرجل الأمة «.. القرضاوي _ ليس إرهابيا»

الدكتور محمد الصغير

الإمام العلامة إمام العصر وغرة الدهر الدكتور يوسف القرضاوي.. جمع الله له بين الفقه والفتوىٰ، والأدب والدعوة، والفكر والثورة، والمنطق والحجة، والكتابة والخطبة، والنثر والقصيدة، والجرأة والحكمة .. حائزا في كل ما سبق فضل السبق، وبز الأقران لما عرف عنه سمو النفس وعلو الهمة.. فنحن أمام ظاهرة الرجل الأمة.. أي الذي جمع الله له من صفات الخير ما تفرق في آحادها. ولو ضربنا مثلا واحدا علىٰ ما تقدم واخترنا موقفه من الثورات ودعم الشعوب في نضال التحرر.. سنجد الشيخ القرضاوي عرف دروب الثورة علىٰ الظلم مبكرا.. وتحديدا في مرحلة التعليم الثانوي بالأزهر المنيف محضن الأحرار وقبلة الثوار.. مما جعله يعرف طريق السجن مبكرا أيضا.. فاعتقل في سجن الطور قبل أن يدخل الجامعة.. وكان من أصغر المعتقلين سنا في حينها.. ولكن ذلك لم يرهبه أو يفت في عضده.. وظل علىٰ ثورته علىٰ الباطل وغيرته علىٰ الحق حتىٰ هبت رياح التغيير في بلاد الربيع العربي.. فكان أول من أفتىٰ وآزر ونافح وكافح في سبيل أن تبلغ ذروتها وتحقق ثمرتها.. في وقت حار فيه الحليم واختلط الأمر علىٰ كثير.. فأصبحوا في ليل بهيم.. وهو ينادي الصبح أسفر.. فهل من مشمر.. فكان الرائد في ثورة تونس والقائد في ثورة مصر والمجاهد في ثورة ليبيا والحادي في ثورة اليمن ومازال مرابطا مع الأشقاء في سوريا.

وقد سألني أحد من يشار إليهم بالبنان لاسيما في مجال الإعلام إبان ثورة 25 يناير.. كيف نصنع وبما نفتي، فالجو غائم والسحاب كثيف.. فقلت له لا عذر لنا وقد نسج الشيخ القرضاوي، فما علينا إلا أن نتبع غرزه وننسج علىٰ منواله. وقد حضرت ملتقىٰ الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بتركيا.. والذي ينتسب إليه تسعون ألف عالم من كل أرجاء المعمورة.. وينتخب الحضور رئيس الاتحاد ونوابه والأمين

العام.. وقد حض الشيخ القرضاوي العلماء على الترشح لمنصب رئيس الاتحاد معللا بأنه يحب أن يرى هذا في حياته.. ولكن لم يتقدم منهم أحد وكانت الرئاسة للعلامة القرضاوي بالتزكية من كل علماء الدنيا على اختلاف مدارسهم ومشاربهم. في الوقت الذي تضع فيه حكومة الانقلاب في مصر اسمه على قائمة البوليس الدولي (**الإنتربول**).. في إساءة واضحة وجرأة فاضحة على مكانة العلم ورمز العلماء الإمام الأكبر سنا والأقدم سبقا والأكثر أثرا، أبو محمد يوسف بن عبد الله القرضاوي حفظه الله وبارك في عمره.

* * * *

الطيب وإسقاط عضوية القرضاوي لخلط الدعوة بالسياسة!

د. وصفي عاشور أبو زيد

بعد أن أعلنت دولة الإمارات العربية أكثر من ثمانين مؤسسة في العالم منظماتٍ إرهابيةً، ومنها الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وبعد أن طلبت السلطات المصرية من الشرطة الدولية (INTERPOL) توقيف شيخنا الإمام يوسف القرضاوي.. أقدم «**شيخ الأزهر**» أحمد الطيب يوم 10 ديسمبر 2014م على إسقاط عضوية الشيخ والاتحاد الذي يترأسه من «**المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة**»، وأكد د. عبد الله عمر نصيف أمين عام المجلس أن شيخ الأزهر هو صاحب هذا القرار باعتباره رئيسا للمجلس.

والمتبادر للذهن أن إسقاط العضوية يكون لأسباب موضوعية ومعقولة، مثل مخالفة لائحة المجلس، أو مناقضة شروط العضوية، ونحو ذلك، ولكن لم تكن الأسباب في الحقيقة شيئا من ذلك!

إنما كانت لأن الشيخ القرضاوي يخلط بين الدعوة والسياسة، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين كذلك، من أجل هذا قرر «**شيخ الأزهر**» أحمد الطيب أن يسقط عضوية الشيخ واتحاده من مجلسه، وأن يخرجه من جنته!

وقد كان هذا بالطبع على أساس أن أحمد الطيب لم يكن عضوا في لجنة سياسات الحزب الوطني المنحل، الذي أفسد البلاد وقتل العباد، ولم يجرؤ أن يقدم استقالته بعد تعيينه شيخا للأزهر إلا بعد إذن المخلوع، الذي ظل وفيًّا له ولنظامه إبان ثورة يناير، وبعد ثورة يناير حتى الآن.

وأنه لم يُسلِّم طلاب الأزهر أيام كان رئيسا للجامعة لجنرالات أمن الدولة فيما عرف بعدُ بقضية «**ميليشيات الأزهر**»، كما قال هو بنفسه في مؤتمر التقريب بالدوحة، والتي حوكم فيها عدد من قيادات العمل الإسلامي في مصر.

وكان مبنيًّا على أنه لم يطالب ثوار يناير بترك الميادين، والرجوع إلى بيوتهم، رغم أنه وصف من سقطوا ضحايا بأنهم شهداء!

وكان كذلك انطلاقا من أنه لم يصدر بيانا قبل الثلاثين من يونيو 2013م يقرر فيه أن الخروج المسلح علىٰ الحاكم ليس كفرًا، وإنما هي معصية كبيرة فقط، يعني: يا أيها الناس، اخرجوا علىٰ حاكمكم المنتخب فهذا ليس كفرا، وإنما هي معصية كبيرة، والله غفور رحيم، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن كثير!

وكان أيضا انطلاقا من أن شيخ «**العار**» لم يحضر مشهد الانقلاب الشهير في الثالث من يوليو من عام 2013 م؛ ذلك المشهد الذي سيذكره التاريخ بالعار والشنار، وستتدارسه الأجيال علىٰ أنه سقطة في تاريخ الأزهر، وبيعٌ لتاريخه العريق في الجهاد ومقاومة الاحتلال، والصدع بكلمة الحق.

وكان كذلك علىٰ أساس أنه لم يستدل بنص من آية أو حديث في تبرير موقفه المخزي والمجلل بالعار في مشهد الانقلاب، وإنما استدل بقاعدة فقهية: «**ارتكاب أخف الضررين**»، واعتسفها، وأنزلها في غير موضعها.. ثم لم يرجع إلىٰ الحق–إذا أحسنا به الظن–من بعد ما تبين له الحق، ومن بعد ما ظهر له بيقين أين أخف الضررين.

وكان علىٰ أساس أن شيخ الأزهر لم يتدخل في السياسة، والتزم الكلام الشرعي فقط والجوانب الدينية المحضة، فأصدر فتاواه وبياناته عبر مخبريه في مشيخة الأزهر بأن اغتصاب بنات الأزهر في عربات الشرطة حرام، وأصدر فتاواه بأن تجريف المدرعات وعربات الشرطة لجامعة الأزهر لا يجوز، وأن تحطيم الحياة التعليمية وتسليم الطلاب للأمن واعتقال الطالبات حرام حرام حرام!

أقول له: إذا كان خلط الدعوة بالسياسة لا يصح في نظرك ويوجب إسقاط عضوية من يخلط الدعوة بالسياسة فلماذا أفردت مشيخة الأزهر ردودا واسعة علىٰ الكاتب العلماني المعروف أحمد عبد المعطي حجازي، في أقواله بفصل الدين عن السياسة؟!

لا تحسب يا شيخ الأزهر أننا سننسىٰ تاريخك المتسق مع ذاته، والمتماهي مع سياسة العسكر في مصر، والمتلاقي مع سياسات دولة الإمارات التي أعلنت الحرب علىٰ الإسلام في العالم، والتي كرمتك مرتين فجعلتك شخصية العام الإسلامية دون أن تكون أهلا لها حسب شروط استحقاق الجائزة.

لا تظن أننا سننسىٰ أن من أسقطت عضويته من مجلسك، وأخرجته من جنتك، هو الذي استقدمك من مصر إلىٰ كلية الشريعة في دولة قطر لتعمل تحت عمادته فيها أستاذا هناك، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان يا شيخ الإسلام؟!

لا تهاجسك نفسك أننا سننسىٰ يوم توليت الإفتاء في مصر، وصرحت للشيخ نفسه أنك أول ما صحبت من كتب هو كتابه: «**فتاوىٰ معاصرة**» بأجزائه الثلاثة في ذلك الوقت.

ولعلك لا تنسىٰ أيضا أنك حين كنت مفتيا–ذلك المنصب الذي تركته كما أتيته–كنت ترجع لقسم الفتوىٰ في موقع إسلام أون لاين تسأل العاملين في القسم عن رأي الشيخ في أي مسألة تعرض لك، وتريد أن تفتي فيها.

هل أصبح الشيخ الإمام الآن أهلا لإبعاده من جنتك، وإسقاطه من عضوية مجلسك؟!

إن شيخنا الإمام لا يشرفه أن يجلس بجوار أمثالك، ولا يكون في مؤسسة أنت فيها، لا سيما بعد أن أحسن النية بك بعد الثورة، وطوىٰ صفحة الماضي، وظن أنك سَتُري الله من نفسك خيرا، ولكنك كنت حقيقا بقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام].

سيبقىٰ الشيخ القرضاوي مرفوع الهامة، منتصب القامة، موفور الكرامة، شامخ التاريخ، عزيزا أبيًّا قويًّا، يستمد قوته من رسالته التي آمن بها، ومن مبادئه التي لم يتنكبها، ومن الحق الذي يحمله ويدافع عنه، ويدعو الله دائما أن يلقاه شهيدا عليه، ولن يزيده حصاركم له إلا انتشارا، ولن تفت سياساتكم البائسة في عضده، فهو يزداد تألقا وحضورا وقوة وعزة، وأنتم تزدادون صغارًا ووضاعة، ومكانكم الحقيقي إلىٰ حيث ألقت رحلَها أمُّ قشعمٍ[1].

(1) ألقت رحلها أم قشعم مثل ضرب للشيءِ الذاهبِ، ولا تُرجىٰ عودَتُه. أو هي دعاءٌ علىٰ ما يسوؤك ليذهب عنك إلىٰ غير رجعة. وأم قشعم هي الحربِ وقيل: المنية وذكره زهير في قوله :فَشَدَّ ولم يُفْزِعْ بيوتًا كثيرَةً ... لَدَىٰ حيثُ أَلقَتْ رحْلَها أُمُّ قَشْعَم حيثُ كان شِدةُ الأَمرِ، يعني: موضعَ الحربِ. وأُم قشعم هي الحربُ، ويقال: هي المنيَّةُ. والمعنىٰ أَنَّ حُصَيناً شَدَّ علىٰ الرجلِ العَبْسيِّ فقتله بعد الصلح ، وحيث حطَّتْ رحلَها الحربُ ووضعتْ أوزارها وسكنت. ويقال: هو دعاءٌ علىٰ حُصينٍ، أيهدا علىٰ الرجل بعد الصلح وخالفَ الجماعةَ، فصيَّره اللهُ إلىٰ هذه الشدةِ. ويكون معنىٰ «**أَلقتْ رحلَها**» علىٰ هذا: ثَبَتَتْ وتمَكَّنت.

عالم زمانه

بقلم : د/ إيمان أحمد عبيد فلسطين الداخل 48

من هنا من أكناف بيت المقدس نرفع تحية إكبار وإجلال، وانتصارًا لكم : أخًا وعالمًا .. لا بعلا ّ مةً ... فإن تجبر وتجبر الظالم لابد لليل أن ينجلي، وللصبح أن ينفجر... إنه عالم رتع العلم من أصوله، وارتأىٰ أن يرفع الشرع بقوة أقواله وفتاويه.. فبارك الله في علمه أن رفع له ذكره، فعرفه القاصي والداني، والراجي أن يكون تلميذه أكثر ممن تتلمذ علىٰ يده، فإنه لفخر ومفخرة تلقِّي العلم علىٰ يديه ..ولكم تاقت النفس مجلس علم ينهل من فيض علمه؛ لتسبح في أفلاك الفقه والتفسير والأصول.

رجلٌ.. الهممَ أعلاها، وكلمة الحق تولاها، ولسانه أصر أن يهواها، شاء الباطل أم أبىٰ، فهو بنور الله يسعىٰ، وارتقىٰ بالعلم حتىٰ أصبح ممن تكتب سيرته في حياته، وتدرس فيه الرسائل العلمية في وجوده، فكم من رسالة علمية اختصت في فكره وعلمه ومخالفاته وماشابه .فمن بالعلم يقارنه، ومن في قدره، فليجرأ ويتصدر منزلته .

قال جل في علاه ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر] .

أما عن حفظه فإنه يتولاه المولىٰ، فقد حمل علمه ودافع عنه، وارتقىٰ بروائع ونفائس المقطوعات والقصائد والأدبفضلا ً عن أدبه مع المقربين منه بتقرير تلامذته...

قال جل وعلا :﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة] .

فإذا اجتمعت الأمم علىٰ مثل هذه الشخصية، كيف للعقل أن يقبل أو حتىٰ يستوعب الفكرأصلا ً ، فما هذا إلا إشارة لزوال الباطل قريبا وانتهائه، وانتصار الحق وشيكٌ...

فذا هو الإمام أحمد، ومن ثم ابن تيمية وغيرهم عجَّت الكتب بالحديث عن حق انتصر علىٰ ألسنتهن، ومن قبلهم الحبيب المصطفىٰ ﷺ فهو لنا أسوة حسنة وقدوة، وبه نستن ونحتذي ونقتدي.. ولهذا القدر كفاية لمن أدركته العناية.

القرضاوي ليس إرهابيا

وليد أبو النجا

يوسف القرضاوي متهم في قضية اقتحام سجن وادي النطرون، يوسف القرضاوي متهم بالتحريض علىٰ العنف، يوسف القرضاوي علىٰ قائمة الإرهاب، يوسف القرضاوي مطلوب علىٰ قوائم الإنتربول الدولي!!

تلك هي طريق الدعاة المصلحين، **(لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي)** قالها ورقة بن نوفل لرسول الله في أول ليلة تنزل عليه الوحي فيها، وتلك هي سنة الله في أهل الإيمان، ولن تجد لسنة الله تبديلا، يبتلىٰ المرء علىٰ قدر دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء؛ تكفيرا للذنوب؛ وتكثيرا للحسنات؛ ورفعا للدرجات؛ حتىٰ يمشي علىٰ الأرض وما عليه خطيئة. ويوسف القرضاوي ليس بدعا من ذلك.

سجن في بدايات حياته في عهد الملكية والجمهورية، وعذب ولا تزال آثار التعذيب علىٰ جسده، وأهين كما أهين كل صاحب عمامة أبىٰ أن يسير في ركب الطاغية، ثم عافاه الله بخروجه من القرية الظالم حكامها **(مصر)**، فألف ما ألف من كتب، وأصَّل ما أصَّل من مفاهيم، وحاز منهجه وكتبه وأفكاره من القبول والانتشار ما لم يحظ به كثير غيره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

إن اتهم فقد اتهم ذو النون المصري، وبقي بن مخلد، وابن حبان، وكلهم أئمة أعلام، الأول في مصر، والثاني في الأندلس، والثالث في خراسان، كانوا في الماضي يُتهمون بالمروق من الدين بالبدعة والزندقة، واليوم يُتهم أضرابهم بالمروق من الدولة بالعنف والإرهاب.

إن عذب فقد عذب أحمد بن حنبل، حمل مقيدا من بغداد إلىٰ طرسوس ثم رد إلىٰ بغداد، وكان يصلي مقيدا. أغري فما استجاب، فضرب بالسياط مرة بعد أخرىٰ، حتىٰ أغمي عليه، وظل كذلك قرابة ثمانية وعشرين شهرًا، لامتناعه عن القول بخلق القرآن.

إن طورد، فقد طورد سعيد بن جبير نحو ثلاثة عشرة سنة، حتىٰ قال: فررت حتىٰ استحييت من الله. فقبض عليه وقيد وحمل إلىٰ العراق وقتله الحجاج، ولم يسلط علىٰ أحد بعده.

إن صودرت كتبه، فقد صودرت أموال ابن حزم، وهدمت دوره، وحرقت كتبه، وحددت إقامته، ومنع من الإفتاء إلا علىٰ مذهب مالك، وتُوعد من يدخل إليه بالعقوبة.

إن أهين فقد أهين سعيد بن المسيب، ضرب ستين سوطا من والي ابن الزبير ليبايع، فأبىٰ حتىٰ يجتمع الناس، ثم ضرب مثلها ليبايع ابني عبد الملك، وطيف به في الطرقات، وأقيم في الشمس، ومنعوا الناس أن يجالسوه.

إن سجن فقد مات أبو حنيفة في سجنه، بعد أن حلف المنصور ليتولينَّ القضاء، فحلف ألا يتولاه، فضرب، وحبس، وظل في السجن أياما حتىٰ مات فيه.

إنها قصة تاريخنا المكرورة، حكام متسلطون جبابرة، يزين لهم الظلمَ علماءُ أقزام، أعمت المناصب عيونهم، وأكلت الغيرة قلوبهم، أو محتالون يتزيون بزي العلماء، في مواجهة علماء عمالقة أبوا أن يقفوا علىٰ أبواب السلاطين، أو يسيروا في ركابهم، أو يدينوا لهم بالولاء، أو يسوغوا حكمهم بالبيعة، أو يأخذوا عطاءهم، أو يتولوا لهم قضاء، أو يقبلوا مصاهرتهم، أو ينافقوهم أو يداهنوهم أو يبيعوا دينهم بدنياهم أو بدنيا غيرهم.

إنها المعركة القديمة بين السيف والقلم، بين الجهل مستكثرا بالسؤدد والمال، والعلم مؤيدا بالمنطق والبرهان، بين الحكام يدافعون عن ملكهم، والعلماء ينافحون عن حقهم، قد يكسب الباطل جولة، لكنه إلىٰ زوال، أما الحق فقد كتب الله له الغلبة والبقاء.

هل بلغ المشايخ الذين وشوا بابن تيمية مبلغه في العلم والشهرة والأثر؟

وهل يذكر أحد اسمي واليي مصر ودمشق اللذين سجنا ابن تيمية، حتىٰ مات في سجنه؟ وإن ذكروا، فهل يترحم علىٰ أمثالهم أو يترضىٰ عنهم؟ ذهبوا بملكهم وسؤددهم وشهرتهم أدراج الرياح.

إنه والله لشرف أن ينضم يوسف القرضاوي إلىٰ هذا الركب الكريم من الأئمة العظام والعلماء الأعلام، وأن يحمل راية الحق، في زمن أسكت الرغبُ والرهبُ ألسنةَ العلماء عن الجهر به، ونصرة أهله.

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧﴾

[الرعد] .

القرضاوي ودولة العسكر

عبد الرحمن يوسف القرضاوي

مشكلة الشيخ القرضاوي مع دولة العسكر أنه صاحب شعبية كبيرة في مصر، وفي العالم كله، وهو شخص مستقل، لا يمكن الضغط عليه، فلا هو موظف عمومي، ولا رجل أعمال، كما أنه يقيم خارج مصر أغلب وقته.

سماحة الشيخ القرضاوي رجل يتحرك كثيرا، وله منابر في كل مكان في الكرة الأرضية، قضىٰ عشرات السنين من عمره يسافر إلىٰ أرجاء المعمورة، حتىٰ أطلق عليه أحد الأفاضل لقب **(الفقيه الطائر)!**

هذه الأسفار أفادته في فهم بيئة الجاليات الإسلامية في كثير من الدول، مما أعطاه قدرات أكبر علىٰ الفتوىٰ، وما الفتوىٰ إلا فهم للشرع، ومراعاة للواقع، والقرضاوي أحسبه أكثر الفقهاء **(في عصرنا)** علما، وأعمقهم فهما للواقع.

كل ذلك أعطىٰ لسماحة الشيخ القرضاوي مصداقية عظيمة عند ملايين المسلمين في العالم كله.

هذه المصداقية والشعبية غير مدفوعة الأجر، ولا المصطنعة بفعل وسائل الإعلام تضايق حاكم مصر، علىٰ مدار العصور كلها، كان حاكم مصر دائما في حالة **(غيظ مكبوت)** من هذا الرجل الذي يتحرك في العالم كله ثم يأتي إلىٰ مصر فيلقي محاضرة أو محاضرتين كل عام، فتتوقف حركة المرور في عدة أحياء بسبب زحام الحاضرين لتلك المحاضرة!

مشكلة الشيخ مع دولة العسكر أنه يقف لوحده فردا أمامهم فيهزمهم، برغم سائر المؤسسات التي تعمل لحسابهم، وتزور دين الله من أجلهم، في النهاية تنتصر مصداقية الشيخ القرضاوي علىٰ مؤسسات السلطان المسيسة.

سأروي قصة ذات مدلول حدثت مع سماحة الشيخ القرضاوي، لم يروها هو، ولا يعرفها أحد؛ لكي يعرف القارئ حقيقة المشكلة بين الشيخ، وبين دولة العساكر المصرية التي لا توقر كبيرا، بل هي تتفنن إهانة كل كبير.

كان سماحة الوالد الشيخ يوسف القرضاوي يأتي إلىٰ مصر عدة مرات سنويا خلال حكم مبارك، وفي إحدىٰ زياراته التي كانت بدعوة من شيخ الأزهر **(في ذلك الوقت)** لحضور مؤتمر الأزهر، الذي دعي إليه عدد كبير من المشايخ. واستقبل الشيخ الوالد في المطار، وكان له حضوره الواضح والفاعل والمشرف.

في أحد أيام المؤتمر أبلغ أحد ضباط الأزهر والدي بأن رئيس المباحث – مباحث أمن الدولة – يرغب في لقائه.

كان الدكتور أحمد الطيب في ذلك الوقت مفتيا للجمهورية، وكان يقترب من سماحة الوالد كثيرا، ويقول له: أن كتبك الثلاثة أو الأجزاء الثلاثة من فتاواك المعاصرة، هي أول ما اصطحبته حين عينت مفتيا، تعرف أننا رجال العقيدة، حصيلتنا الفقهية ضعيفة، نقتصر علىٰ ما درسناه في المرحلة الثانوية من المعهد، وهذا لا يكفي.

(الشيخ أحمد الطيب الذي يطرد الشيخ القرضاوي من الهيئات العلمية المختلفة بمنتهىٰ البجاحة الآن، وأود أن أشكره علىٰ ذلك، فأنا لا يشرفني أن أرىٰ الشيخ إلىٰ جواركم!!).

وقد رأىٰ الشيخ الطيب الوالد متضايقا، فسأله ما الذي يضايقك؟ فقال له: بصراحة هذا الضابط الذي يرافقنا في مجيئنا وذهابنا أبلغني بكذا وكذا، صحيح أنه لم يحدد لي وقتا، وقال: اختر أنت الوقت الذي تريده، ولكني غضبت في نفسي لهذا الأمر، ولا أحب أن ألقىٰ هؤلاء القوم، وإن كنت أعلم أنهم سيرحبون بي.

قال الطيب: ولكنك ضيف الأزهر، وكان ينبغي أن يكلموا شيخ الأزهر الذي دعاك، قبل أن يكلموك، وأنا سأبلغ الشيخ بذلك.

وكلمهم الشيخ الطيب، وكلم شيخ الأزهر الوالد، وقال: لا تنزعج، إن كلماتك التي قلتها في المؤتمر يتغني الجميع بها، فكيف تلام من أحد؟ وعلىٰ كل حال، أنا سأكلمهم وأطلب منهم أن يأتوا هم لمكتبي ليكلموك فيه.

فقال له سماحة الوالد: هذا أمر طيب. وعلىٰ كل حال أنا مسافر غدا، ولن نستطيع ذلك في هذه المرة.

قال: تسافر بالسلامة، وسنرتب الأمر بعد ذلك.

وحين جاء الوالد في الصيف، اتصل به شيخ الأزهر، وقال: القوم يطلبون لقاءك، ويؤكدون أنه لقاء تعارف، وليس فيه أدنىٰ شيء.

قال الوالد: وهل يكون في مكتبك؟

قال: أنا عرضت عليهم ذلك، ولكنهم فضلوا أن يكون اللقاء في مكتبهم، وسأكون معك ضيفا عليهم، فقال الوالد له: لا بأس بذلك.

وحدد اليوم، وساعة اللقاء: الساعة العاشرة والنصف صباحا.

وقال الشيخ: يمكنني أن أمر عليك، وآخذك معي.

فقال الوالد له: جزاك الله خيرا، أنا سأمر عليك بسيارتي، ونذهب معا في سيارتك إلىٰ مكتبهم في لاظوغلي.

وفعلا وصل الوالد إلىٰ الشيخ في المكتب، ووجدتهم مستعدين، شربوا القهوة، ومضوا، ودخلوا، ومعهم أحد موظفي أمن الدولة، من الذين يعملون مع الشيخ في الأزهر.

ظن الوالد أن أحدا سيكون في انتظارهم في الدور الأرضي، ويصحبهم إلىٰ مكتب القائد، إن لم يكن القائد نفسه، لكن ذلك لم يحدث، وصعدوا إلىٰ مكتب الرئيس: رئيس مباحث أمن الدولة.

حاول الوالد أن يدفع الشيخ بقوة ليدخل قبله، ولكن كان من أدب الشيخ معه دائما أن لا يتقدم عليه أبدا، فدخل أبي قبله علىٰ مكتب الرئيس، وهو يقول لهم مضاحكا: إن فضيلة شيخ الأزهر، يأبىٰ إلا أن يقدم صاحب السن الأكبر، وأنا أكبر منه بأربع سنوات. فقال: بل بسنتين فقط.

في الجلسة سألوا سماحة الوالد بعض الأسئلة عن السنة والشيعة، فذكر ما بيننا وبينهم من وفاق وخلاف، وجاء ذكر المسيحيين والمسلمين. فذكر الروابط الأساسية التي تجمع بين الأقباط والمسلمين.

خلال الحوار حدث استطراد، وذكر اسم الداعية (فلان الفلاني)، فما كان من

السيد رئيس مباحث أمن الدولة إلا أن قال بصفاقة أمن الدولة المعهودة (**إحنا مسجلين عليه حاجات مشينة جدا**) !، وظن أن ذلك سيحرج الشيخ، فقال له الشيخ (**لكن ذلك لا يجوز، وتجسسكم علىٰ الناس حرام شرعا، وممنوع قانونا، ولو كانت هناك دولة لحاسبتكم علىٰ هذا الأمر، إنها جريمة**)، فسكت الرجل، ثم حاول تبرير الموضوع بخزعبلات الأمن القومي المعتادة، فما كان من الشيخ إلا أن أعطاه (**علىٰ دماغه**)، مصمما علىٰ الكلام نفسه، وعلىٰ حرمات الناس، وعلىٰ أن ذلك تجاوز قانوني، (**كل ذلك وشيخ الأزهر ساكت**).

من ضمن ما قيل في هذه الجلسة، أن السيد رئيس مباحث أمن الدولة تفاخر بمسألة (**مراجعات الجماعة الإسلامية**)، فقال له سماحة الشيخ: (**هذا إنجازي وليس إنجاز أمن الدولة**)!

فتعجب الرجل، فقال له الشيخ: (**لقد اقتبستم من كتبي عشرات الصفحات، وأخذتم منها فصولا كاملة، ولولا ذلك لما استطعتم أن تتموا هذه المراجعات، هذه المراجعات لا يمكن أن تتم إلا بالاستعانة بأهل العلم، ولا يمكن أن يكتبها ضابط**).

ثم أضاف (**ويجب أن تعلموا محاصرة الإسلام الوسطي هو أول وأهم أسباب انتشار التطرف، وتأكدوا أنكم مهما فعلتم لن تستطيعوا أن تحاصروا الإرهاب والتطرف إلا بكتبنا نحن دعاة الإسلام الوسطي، خصوصا في ظل التراجع الكبير لدور الأزهر**).

(**كل ذلك وشيخ الأزهر ساكت**).

تناول اللقاء عددا من القضايا، وكان القوم يسجلون كل ما يقوله الوالد، ولو كان مزحا. وقالوا: نراك شيخا للشعب كله، ونحن نستفيد منك، ولا تظن أننا طلبناك لأي شيء آخر، وودعوه وانصرف.

حين حكي لي سماحة الشيخ الوالد عما دار، قلت له (**ولكنك حزين لسبب آخر ... ما الذي جرىٰ بالضبط يا أبي؟**)

فقال لي (**أنا حزين لأنني رأيت الأزهر يهان أمام عيني**)!

سألته (**كيف ذلك؟**)

فأجاب (**لقد زرت غالبية دول العالم، ولم أزر مسؤولا إلا ووجدته يقف بنفسه أمام باب وزارته، بعضهم كان يفتح لي باب السيارة بنفسه... أتعرف يا عبدالرحمن أين استقبل رئيس مباحث أمن الدولة شيخ الأزهر؟**)

سألته (**أين؟**)

فأجاب بحسرة (**علىٰ مكتبه !! لقد ظننت أن دخول شيخ الأزهر لمبنىٰ أمن الدولة سيقلب المبنىٰ، ظننت أنني سأرىٰ «تشريفة» لاستقبال شيخ الأزهر، ظننت أن رئيس مباحث أمن الدولة سيفتح باب السيارة بنفسه للشيخ، ويستقبله استقبالا رسميا، ففوجئت بمعاملة مهينة، لم أكن أتخيل أن تحدث منهم، ولم أكن أتخيل أن يقبل أي شيخ للأزهر هذه المعاملة**).

هكذا تعامل أكبر العمائم في دولة الاستبداد!!

وإذا تجرأ عالم علىٰ أن يقف في وجه هؤلاء قائلا (**لا**)، فإنه بمنتهىٰ البساطة سيصبح إرهابيا، حتىٰ لو كانت هذه الدولة قد اقتبست من كتبه فصولا كاملة لكي تقاوم الإرهاب الذي عجزت عن مقاومته بالمدرعات!

اليوم ... تحاول هذه الدولة أن تلصق صفة الإرهاب بفضيلة الشيخ القرضاوي، وتتهمه في قضية (**وادي النطرون**)، وتتهمه بتهريب المساجين وسرقة المواشي، في وقت كان فيه خارج البلاد، ثم تستخدم حيلها لتضع اسمه علىٰ قوائم الإنتربول، والحقيقة أن الرد علىٰ هذا النظام الحقير مضيعة للوقت، فهم أتفه وأحقر من أن يرد عليهم.

منذ عشرات السنين وهم يتقولون علىٰ سماحة الشيخ القرضاوي بالباطل، وما زال الشيخ يزداد اسمه رفعة، ويزداد رصيده عند الناس، وما زالوا هم في تسفل وانحطاط.

إن مشكلة الشيخ القرضاوي مع نظام العسكر أنه ليس شيخا تحت الطلب، ولم يقبل في يوم من الأيام إلا أن يكون (يوسف القرضاوي) الشيخ المستقل المحترم، إنه

الشيخ الذي يستقبله العالم كله باحترام، حتىٰ الدول التي منعته من دخولها (**أمريكا مثلا**) أرسلت له سفيرها خصيصا لكي يبلغه بإلغاء التأشيرة التي منحت له.

الدولة الوحيدة التي تتعامل مع الدكتور يوسف القرضاوي (**وسائر العظماء**) عن طريق أمناء الشرطة هي الدولة المصرية!، وسيظل ذلك عارا علىٰ حكام هذا البلد إلىٰ الأبد!

ولم تكن مواقف سماحة الشيخ القرضاوي منذ بداية الثورة – والتي أراد الله أن يشهد إرهاصاتها بعينيه في مصر – وحتىٰ الآن إلا امتدادًا لمواقفه المشرفة التي انحاز فيها دومًا إلىٰ حريات الشعوب تحقيقًا لمقاصد الشريعة، وسائر خطب الشيخ (**الذي يتهمونه الآن بالإرهاب**) تحث المتظاهرين علىٰ التزام السلمية التامة مع ضباط الشرطة، ودأب علىٰ تذكيرهم بأنهم أيضًا ضحايا النظام الفاسد.

ربما لو دعا سماحة الشيخ الضباط إلىٰ قتل المتظاهرين الخوارج لربما وضعوه علىٰ قوائم «**الشرف**» بدلًا من قوائم الانتربول.

في النهاية.. ستظل الكلاب تعوي قائلة (**شيخ الإرهاب**)، وستظل كتب الشيخ تدعو للوسطية، وتدعم مقاومة الشعوب للاحتلال، وتجهر بالحق في وجه الطغاة.

حكم العسكر زائل قريبا، وحينها ستظهر حقائق كثيرة، أما اليوم... فيكفينا أن أكبر

إرهابي في تاريخ مصر... يتهم فضيلة الشيخ العلامة الدكتور يوسف القرضاوي بالإرهاب!

أيها السادة... أزيلوا أجهزة التنصت من مكاتبكم أولا، ثم التفتوا بعد ذلك إلىٰ اتهامات فارغة تكيلونها للآخرين، بالبلدي (**شوفوا خيبتكم الأول وبعدين اتكلموا**)!

عاشت مصر للمصريين وبالمصريين...

* * * *

القرضاوي يرد على السيسي

د/ أكرم كساب

هذا المقال مجرد كلمات للعلامة القرضاوي متفرقة في كتبه التي زادت عن الثمانين بعد المئة، رأيت أنها تصلح لتكون ردا علىٰ السيسي وأمثاله من الحكام المغتصبين والأمراء المتسلطين، وقد جمعتها ووجهتها إلىٰ السيسي؛ نظرا لترفع الشيخ عن الرد علىٰ السيسي وأمثاله فضلا عن انشغاله بهموم أمته ومشروعه الفكري. وقد جاءتني هذه الفك؛رة بعد أن نشرت أبيات شعر للشيخ – ختمت بها هذا المقال- منذ أيام تحت هذا العنوان في (**بوست**) لاقىٰ قبولا عند الشباب وتناقلها العديد منهم، والكلمات الآتية علىٰ لسان العلامة القرضاوي:

موقفي من المتطاولين عليَّ:

إن تطاول السيسي ورجاله علىّ يجعلني أكرر ما قلته سابقا: إن هذه العداوات التي ليس لي نصيب في تحريكها، حمدت الله تعالىٰ عسىٰ أن يكتب لي بعض الأجر بما يصيبني علىٰ ألسنة هؤلاء وأقلامهم فإن المؤمن يثاب رغم أنفه علىٰ ما يصيبه من هم وغم وأذىٰ حتىٰ الشوكة يشاكها يكفر الله بها من خطاياه، وما أكثر خطاياي التي تحتاج إلىٰ تكفير، ولا سيما أني متصدق بعرضي لكل مسلم يؤذيني إذا لم يكن خائنًا لله ورسوله ً لأعداء الأمة وأعداء الإسلام وأنا هنا أتمثل بما قاله الإمام الشافعي:

عداتي لهم فضل علىّ ومنة فلا باعد الرحمن عني الأعاديا

فهم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فارتقيت المعاليا

أما الفئة القليلة التي حاولت في المدة الأخيرة أن تقذفني بالحجارة من يمين وشمال وأن تشوش علىٰ مسيرتي، فلا يسعني إلا أن أدعو الله لهم أن يهدينا وإياهم ويصلح بالنا وبالهم وقديمًا قالوا : رضا الناس غاية لا تدرك . وقال الشاعر:

ومن من الناس يرضي كل نفس وبين هوىٰ النفوس مدىٰ بعيد

الحاكم الحق الذي أدعمه:

الحاكم الذي أريده وأدعمه: هو الذي يجعل أكبر همه وشغل فكره وقلبه، هو نصرة الإسلام وتحرير أرضه واسترداد كرامته ورفع رايته في الآفاق إنه القائد الذي يجند طاقات الأمة كلها للجهاد: المادية والبشرية، ويكون هو بخلقه وسلوكه قدوة لأمته في الزهد والتواضع والتقوىٰ والإخلاص لله وإيثار الآخرة والإعراض عن زخارف الدنيا .

إنه الحاكم الذي لا يضيع درهمًا من مال، ولا ساعة من زمن، ولا قليلاً من طاقة في غير خدمة المعركة المقدسة وما تتطلبه من تعبئة وإعداد، إنه لا ينفق الجهود والأموال في الدعاية لشخصه ولا في التجسس علىٰ شعبه ولا في تصفية معارضيه والغدر بكل من يراه خطرًا عليه ولو كان أقرب الناس إليه .

إنه الحاكم الذي يوالي من والىٰ المسلمين، ويعادي من عادىٰ المسلمين، ولا يواد من حاد الله ورسوله. ولو كان أباه أو ابنه أو أخاه.

إنه ليس قطلاً وطنيًا ولا قوميًا، ولكنه بطل إسلامي لا ينتمي إلا إلىٰ الإسلام وأمة الإسلام.

هذا الحاكم في نظر الإسلام وكيل عن الأمة أو أجير عندها، ومن حق الأصيل أن يحاسب الوكيل أو يسحب منه الوكالة إن شاء، وخصوصًا إذا أخل بموجباتها.

وهذا الحاكم في الإسلام ليس سلطة معصومة، بل هو بشر يصيب ويخطأ، ويعدل ويجور، ومن حق عامة المسلمين أن يسددوه إذا أخطأ ويقوموه إذا اعوج.

السيسي وأمثاله في نظري:

أما الحكام الذين تسلطوا علىٰ رقاب الأمة اليوم فقد فاقوا كل الطغاة علىٰ مر التاريخ، ولئن كان الحجاج بن يوسف الثقفي قد ضرب المثل الأعلىٰ في طغيان الحكام؛ فإن حكام العصر فاقوا الحجاج، بل الحجاج أشرف من هؤلاء خصومة وأنبل سيرة بيقين.

وللسيسي إخوان في الحكم متطرفون، يجاهرون بالعداوة لشريعة الإسلام

ويسخرون منها، ويعتبرونها مناقضة للحضارة والتقدم، فهو يرفض الشريعة رفضًا، فهو أشبه بإبليس الذي رفض أمر الله بالسجود لآدم. وهؤلاء الحكام انسلخوا من أمتهم كما تنسلخ الشاة من جلدها، إنهم يظهرون للناس بوجهين، ويتكلمون بلسانين، ويرقصون علىٰ الحبلين، ويؤيدون الفريقين المتنازعين، فهم كما قال الشاعر:

يومًا يمان إذا ما كنت ذا يمن وإن لقيت معديًا فعدناني

هؤلاء يدعون الإسلام ويعلنون أنهم مسلمون، وقد تراهم في المسجد مصلين أو في رمضان صائمين أو في مكة حجاجًا أو معتمرين.

ولكن مشكلتهم الجوهرية مع الشريعة وأحكامها أنهم يقبلون الإسلام عقيدة، ولا يرضونه شريعة يؤمنون به دعوة، ولا يؤمنون به دولة، يريدونه علاقة بين المرء وربه، لا علاقة بين الإنسان والإنسان فردًا أو جماعة. أعني: أنهم يريدون حبسه في ضمير صاحبه، فإن كان لابد من أن يخرج من حنايا صدره، فإلىٰ المسجد لا إلىٰ الحياة.

فلا علاقة للدين عندهم بالسياسة ولا بالاقتصاد ولا بالثقافة ولا بالاجتماع، فماذا بقىٰ للدين إذن؟

السيسي وإخوانه تجاوزوا كل الحدود:

ولقد بلغ تحدي السيسي وإخوانه من الحكام في أكثر البلاد الإسلامية لضمائر المسلمين حدًا لا يحتمل. فمنهم من يرفض الإسلام جهرة مناديًا بالتبعية للشرق أو الغرب، ولا يقبل أن يبقىٰ للإسلام مجرد زاوية يعبر فيها عن نفسه، حتىٰ المسجد أصبح الدين فيه موجهًا لتأييد النظام الحاكم، ومن اجترأ علىٰ المخالفة فيا ويله ثم يا ويله!!

ومنهم من يدعي الإسلام، ولكن إسلامه من صنع عقله هو ومن إيحاء هواه ومن تزيين شيطانه، يأخذ من الإسلام ما يروقه، ويدع منه ما لايعجبه، فما قاله عن الإسلام فهو الحق وما أنكره فهو الضلال، لا يعترف بالسابقين ولا اللاحقين ولا المعاصرين، ولا يبالي أن يخالف الأمة كلها سلفًا وخلفًا من الصحابة ومن بعدهم، ولا حاجة به

لأن يرجع لأئمة الفقه وعلماء الأصول ومفسري القرآن وشراح الحديث، فهو الفقيه والأصولي والمفسر والمحدث والمتكلم والفيلسوف كما قال الشاعر قديمًا:

وليس علىٰ الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وهو هذا الواحد ولا ثاني له!! حتىٰ رسول الله ﷺ ليس في حاجة إلىٰ أن يأخذ عنه ويتتلمذ عليه.

ومنهم من استورد الأفكار والقوانين ولكنه ترك للإسلام ركنًا صغيرًا علىٰ الرغم منه مثل الأحوال الشخصية في القوانين والحديث الديني في الإذاعة والتلفاز، والصفحة الدينية يوم الجمعة في الجريدة.. ونحوها.

ومن العجيب نرىٰ هؤلاء الحكام الذين يلبسون لبوس الوطنية أو يزهون برداء القومية ينفذون حرفيًا ما أوصىٰ به أعداء الأمة.

وكثير من الحكام اليوم كان ينبغي أن يكونوا في قفص الاتهام؛ لأنهم أحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحل الله؛ وأسقطوا ما فرض الله وشرعوا للناس ما لم يأذن به الله.

وأنه لو كان هناك قضاء عادل يمثل أمامه هؤلاء الحكام لتحاكمهم شعوبهم لكان أول تهمة توجه إليهم: أنهم خانوا شريعة الأمة وعطلوها عمدًا ومشوا في ركاب المستعمر.

الشاغل للسيسي وأشباهه وأعوانهم:

أصبح الحكام في واد والشعوب العربية المسلمة في واد، فالحكام يؤمنون بمذاهب وضعية، وفلسفات علمانية ويحكمون بقوانين أجنبية عن شريعة الله وهي شريعة الأمة، أما جماهير الشعوب فلا زالت مؤمنة بربها ودينها وقرآنها ومحمدها. وترىٰ أن كل خير في اتباع هدىٰ الله والعمل بشريعة الله وأن كل شر وخسران في الانجراف عن صراط الله وعن هدي رسول الله.

والسيسي وعسكره وكفيله ومن ساعده مشغولون بتوطيد سلطانهم وتثبيت كراسي حكمهم باضطهاد كل فرد أو جماعة أو حركة تعارضهم أو تحاسبهم أو تقول لهم: لم وكيف فضلاً عن أن تقول: لا. ومن تجرأ وقال: «**لا**» فمآله السجن أو النفي أو

حبل المشنقة. والشعوب مشغولة بهَمٍّ لقمة العيش وطلب الحرية والأمن، فإن الأنظمة التي تحكمهم لم تطعمهم من جوع ولم تؤمنهم من خوف.

وأخيرا فللسيسي وقضاته وعسكره أقول:

قل للطغاة الحاكمين بأمرهم إمهال ربي ليس بالإهمال
إن كان يومكمُ صحت أجواؤه فمآلكم والله شر مآل
سترون من غضب السموات العلا حتمًا ويؤذن ظلمكم بزوال
وتزلزل الأرض التي دانت لكم يومًا وما أعتاه من زلزال
البغي في الدنيا قصير عمره وإن احتمىٰ بالجند والأموال
يا جند فرعون الذين تميزوا ببذيء أقوال وسوء فعال
لا تحسبوا التعذيب يخمد جذوتي ما ازددت غير تمسك بحبالي

* * * *

نعم .. اقتلوا يوسف القرضاوي .. اعتقله يا إنتربول .. يستاهل !

بقلم : عبد السلام البسيوني

بصراحة: أنا تمامًا مع الإنتربول.. وأطالب باعتقال القرضاوي، ذلك الإرهابي الكبير!

لا ينبغي لهذا الشيخ أن يجترئ أكثر، أو يقول أكثر، أو يؤثر أكثر، أو يمتلك قلوب الناس أكثر!

نعم يا سادتي: اقتلوا يوسف.. اقتلوا القرضاوي أو أثبتوه أو أخرجوه من قريتكم فهو يستحق ذلك وأكثر!

وكل خيوط التهم تؤدي إليه، وكل الأصابع تشير نحوه.

اقتلوه أو حرِّقوه، فقد ثبت بالأدلة القطعية أنه كان يقطع الطريق بنفسه، ويذبح المواطنين الشرفاء تحت منصة رابعة، وينقلهم للكرة الأرضية تحتها، وهو الذي أطلق المساجين من المعتقلات، وحرق المتجمعين (**الشرفاء**) من حملة السنج والمطاوي وزجاجات المولوتوف، وأنتم تعرفون جيدًا أن صحته (**اللهم لا حسد**) زي البمب، وحركته ولا الرهوان، وكان (**أبو عيدة**) يراقب له الطريق، ومحمد عبد المقصود (**جرّاي**) يمسك له بالناس ليذبحهم!

اقتلوه، أو حرقوه، أو احكموا عليه بعشرين إعدامًا؛ فقد كان يدهس الناس بالسيارات الدبلوماسية، ويربض على الأسقف يقنص الشرفاء الأطهار.. وهو ما شاء الله (**عينه زي الصقر**) اللهم لا حسد!

لا تتردد يا إنتربول لحظة، فالرجل مراوغ خطير، ومجرم كبير، أخطر ممن حرقوا الناس في محمد محمود ورابعة، وممن هاجموا الاتحادية (**على الإرهابي مرسي**)، بل أخطر من كراديزيتش وميلوسيفيتش، وهبابيفيتش، وزفتيفيتش!

اقتلوا يوسف، أو حرقوه، فهو يسيء للأطهار الشرفاء من فئة ولي الله نتنياهو، وحجة الإسلام جورج بوش، وإمام الزمان خامنئي، وأحلافهم بشار الجحش، وبن

علي اللص، وصالح الشاويش، ومبارك شيخ المنسر!

أسكتوا يوسف؛ فقد ثبت أن إسرائيل ركبت في جمجمته «Chip» تجعله لا يعي ما يقول، وفق ما أفتى صاحب الفضيلة الفقيه الأعظم الشيخ حسن يوسف، بشكل قطعي لا يقبل شكًّا!

(**شد حيلك**) يا إنتربول.. وقم بجانب الولاء والوفاء لكل أعداء الحق والخير وما نزل من السماء..

انتشوا يا صهاينة العرب.. انشط يا موساد.. اسعدي يا قوى الشر، فالأخطر والأعلم والأبصر والأكثر فاعلية صار مطلوبا إنتربوليًّا، ومجرمًا دوليًّا، ومتأسلمًا رسميًّا، وجاهلا دينيًّا بشهادة الشيخ مزهر والفقيه ميزو والملا أبي حمالات وولي الله علي قفة.. وقد جئتم على قميصه بدم كذب تعرفون أنتم حقيقته، فأنتم الذين حددتم فصيلته، وأحصيتم عدد كرياته، وضبطتم نسبة السمية فيه!

اسحبوا منه شهاداته، وخبراته، وإمكاناته، وتكريماته، ومناصبه، وجردوه حتى من لا إله إلا الله، فهو عميل إيراني صهيوني أمريكي حمساوي، ومندس من رجال أبي جهل وأبي لهب وأبي بن خلف، يجب اتقاء شره؛ حفاظًا على الإسلام الجميل الذي يعرف الفضل لكل زنادقة التاريخ، ومرَقة الواقع، وفجرة المستقبل! والذي تُحسن فهمه الحَصان إلهام، والطاهرة فيفي، والمصونة غارة!

لا تتركوا القرضاوي فهو أخطر من الإيبولا والإيدز. واعتقاله وكتم صوته أهم كثيرًا من تضييع الأمة، وتسليم سيناء، والإجهاز على مصر والمنطقة كلها.

أسكتوه فهو لا يسكت.. خصوصًا وأن مشروع إعلان إسرائيل دولة من النيل إلى الفرات يوشك أن يملأ وسائل الإعلام، وسيرقص لها إعلام العرب المتصهين، قبل إعلام الصهاينة المتطرف!

أسكتوه فهو لا يرضى بذبح الدول الكبرى- العراق وسوريا ومصر- حول إسرائيل تمهيدًا لإسقاط الأقصى ورفع الهيكل، وسيقول ويتكلم ويحرك الجماهير، ولا ينبغي أن يحول بين إسقاط الأقصى وإقامة الهيكل حائل.

أسكتوه فهو ليس شيخًا رسميًّا يرقص علىٰ توقيعات السلطان، ولا يسبح بحمد الشيطان، ولا يقبل بتأليه الإنسان، ولا يطالب بحرية الشواذ، ولا تمكين الطواغيت، ولا يرضىٰ بظلم الشعوب، ولا سرقة الحقوق، ولا وسم العالم علىٰ قفاه بميسم عبوديةٍ ملحدٍ كنود!

اخنقوه فهو - ويالللفجور - حر يطالب بالحرية في عالم لا يعترف بالحرية للشعوب الفقيرة، ويصر أن يضع علىٰ كواهلها فراعين يسومون العباد فيها الخسف والمذلة، ويحولون تريليوناتها لخزائن (**أصدقائها**) اللد، ليتضور مواطنوهم جوعًا، ويقضوا مخمصة، ويشكُّوا في العدل والحق والخير، وفي رب العدل والحق والخير.

لا تتركوه طليقًا، فهو طالما تكلم، وصرح، وجهر، وواجه! وحسبه ما قال، فقد آن أوان قطع اللسان، والإجهاز علىٰ الأثر.

هيا يا إنتربول، طارد كتبه، وأحرقها، وأعد بركات المكارثية، ومحاكم التفتيش، ومنطق الإقطاعيين السفاحين الذين استعبدوا الناس، ومن أبىٰ منهم الانحناه قتلوه.

هيا يا عرب العرب، ويا عرب الرقص والشلبنة، وياباعة مخدرات الشعوب: اضغطوا، وكونوا حاسمين: لا تطالبوا الإنتربول وحده: اطلبوا من الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، ومحكمة العدس الدولية، وهيومن رايتس ووتش، وحكومات العالم كلها، أن تصدر بياناتها بأنه أخطر من النووية والهيدروجينية والفراغية والفسفورية واليورانيوم المنضب!

طاردوه في المطارات، وابحثو في الطرقات، وفتشوا عنه في الضمائر والسرائر، ونقبوا في قلوب ملايين ممن (**غرر**) بهم، وضللهم، وقال لهم إن الله تعالىٰ حق، وإن محمدًا حق، وإن الجنة حق، وإن الخير حق، وإن العدل حق، وإن المساواة حق، وإن الحرية حق، في زمن أرعن، لا يريد الحرية ولا المساواة ولا العدل ولا الآخرة ولا الله رب العالمين!

طاردوه كما طارد قوم لوط لوطًا، وكما طارد فرعون موسىٰ، وكما فعل اليهود بالمسيح..

وهل القرضاوي خير من رسل الله؟

كلا والله، وله الشرف ألا يرضىٰ عنه الأفاكون والدجاجلة، وباعة الأعراض والأوطان.. ولك الله يا قرضاوي..

وإني أحبك يا شيخي في الله تعالىٰ . وبعدًا للقوم الظالمين!

إلى الإمام يوسف القرضاوي .. لا تحزن إن الله معنا

بقلم : د/ فضل بن عبد الله مراد

لقد حضر زعيم الإنتربول العام اجتماعا بالغ الحساسية والأهمية والخطورة قبل ألف وأربع مئة سنة في دار الندوة ...

جاء ليشرف بنفسه علىٰ ورشة العمليات المشتركة والمغلقة وليتآمر بنفسه....

ومن المفارقات حقا أنه نجدي بهيئته ولبسه وكلامه وخطابه ملبسا علىٰ العرب المستعربة آن ذاك وهو إبليس في مكنونه وحقيقته....كما تواتر في السيرة والتاريخ.

لقد وضع خطة النهاية الفاشلة أمام سلاح العيار الثقيل (**لا تحزن إن الله معنا**) إنه سلاح الردع الذي تسلح به محمد ﷺ وحملة رسالته في الأرض...

دعني أقول لك أيها الإمام: لقد حاصر أخطر مندوب للإنتربول طفلا رضيعا وأدرجه في قوائم المطلوبين، ونشر معلومات عنه في عموم الشبكة المخابراتية.

لقد تحداه الله وساقه اليه لينظر قوته...لقد انهارت هذه المنظومة الجبارة أمام (**ولتصنع علىٰ عيني**)..

لقد عملت بجهد عكسي تماما فهاهو المطلوب الأول أمنيًّا، هو المدلل والمحفوظ الأول ملكيًّا، إنه الرضيع موسىٰ... أصغر اسم يدرج في قائمة الإرهاب.. إنها فقط (**واصطنعتك لنفسي**)

أيها الإمام.. إنك مصنوع بعين الله.. لا تحزن إن الله معنا

فبِمن يخوفونك؟!

(ويخوفونك بالذين من دونه)

انظر إلىٰ كلمة «**دونه**» واستلق آمنا مطمئنا

إن الله يقول لنبيه محمد ﷺ : يا محمد إنهم دون.. إنهم صغار.. إنهم هباء.

لقد كررت النظر في هذه الواو التي تسمىٰ نحويا (**حالية**) في (**ويخوفونك**) فلم أجد

واوا في بابها أسخر منها بهم، ولا أهزأ بحالهم من أسلوبها.

يا لها من كلمة سر تسكب الأمن الشامل في أعماق كوامن الروح!

ويالها من واو حال تمتحن وتمتن الأحوال النفسية مع وليها وربها، وتضيق الخناق الساخر بالمرتبط بغيره؛ ليعيش في حالة نفسية مهينة وضيعة مزرية بعد استباقها بقرار علوي بات نهائيًا لا ينقض من جهة ولا يستأنف من هيئة ولا ينظر فيه.

(أليس الله بكاف عبده)؟!

هكذا بهمزة تقرير، واستفهام وعتاب يلوع النفس المحزونة ويجمها ليقول لها: أنت في حماية مطلقة وأمن مطلق وحراسة عالية.

الاحتراف من صنع الله الذي أتقن كل شيء...فلا تحزن إن الله معنا.

والسلام.

* * * *

دور القرضاوي في خدمة الإسلام

محمد النور محمود

1. أول من ألف في فقه الزكاة، وأعاد لها الاعتبار في الاقتصاد الإسلامي ثم العالمي.

2. أول من سهل العلوم الشرعية للمسلمين بكتابه **(الحلال والحرام في الإسلام)** في فترة كانت حبيسة في طرق التأليف القديمة، ثم **(قلده)** الكثيرون فألفوا علىٰ منواله.

3. أول من كتب في فقه الأولويات، وبعده ألفت عشرات الرسائل العلمية.

4. أول من أعد مادة علمية عن العلوم الشرعية تصلح لتكون دورة تدريبية مكثفة من خلال كتابه **(ثقافة الداعية)**، ثم توالت الكتب بنفس النسق.

5. أفضل من كتب عن مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام.. ثم توالت..

6. أول من كتب عن الوقت في حياة المسلم.. ثم توالت الكتب بنفس النسق.

7. أفضل من سهل التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وجعله في متناول المثقف الموضوعي، حين ابتدأ سلسلته المباركة بكتابه الرائع **(الصبر في القرآن الكريم)**

8. كتاباته حول القرآن خارطة ذهنية رائعة لمن أراد فهم القرآن وتدبره، وهو السابق في هذا الباب

9. كتابه كيف نتعامل مع السنة النبوية.. ما أروعه.. هو المفتاح لكل من أراد أن ينال شرف علم الحديث فهمًوعملا ً وسلوكًا.

10. كتابه الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي ينظم تفكير القارئ، ويعلمه الترتيب المنطقي للتحليل والمقارنة والحكم، ويساعده علىٰ بناء النظرة الكلية لفهم الواقع.

11. هو الذي حارب التطرف في كثير من كتبه، قبل أن يولد من يتحدث عنه بسوء، وخاصة كتابه: **(الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف)**

12. هو مدرسة في تعليم أدب الخلاف، فمن لم يقرأ الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم لا يعرف القرضاوي.

13. هو الذي سهل الطريق للمثقف العربي بسلسلته الرائعة الحلول المستوردة والحل الإسلامي

14. أفضل من كتب بأسلوب سهل ممتنع لمجموعة من العلوم:

فهم القرآن، فهم السنة، مقاصد الإسلام، خصائص الإسلام، الاقتصاد، المجتمع المسلم الخ..

15. تتميز كتبه بالسهولة والعمق والتيسير، فهو الداعي إلىٰ التيسير والسلام، والتآلف.

16. هو الذي دعا وناصح جماعات الغلو والتطرف، وسعىٰ للإصلاح بين الناس، ونال في سبيل ذلك الأذىٰ من القاعدة، ومن بعض أتباع المدرسة السلفية.

17. هو الفقيه والداعية والأديب والشاعر والمصلح...هدىٰ الله بسببه الآلاف إلىٰ التدين والاستقامة، وإلىٰ الوسطية بعيدًا عن التطرف والإرهاب، وحمل مشعل الهداية والسلام إلىٰ العالمين.

18. نال جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1414 هـ تقديرًا لجهوده.

19. وكم كان قرار مؤسسة الملك فيصل الخيرية حصيفًا حين صرح أمينها العام الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين: بأن المرشحين لفروع جائزة الملك فيصل يرشحون لأعمالهم وليس لأشخاصهم، مؤكدا أن لانية لسحب الجائزة من القرضاوي، وأن ما يتردد في شأن الدواعي لسحبها «**متاهات سياسية لا علاقة لنا بها**».

* * * *

الإنتربول وملاحقة القرضاوي : دلالات هامة

بقلم: عبد السلام البسيوني

أعتقد أن علينا الآن أن نقرأ ما وراء قرار البوليس الدولي (**الإنتربول**) اعتقال سماحة إمام أهل السنة، شيخ الإسلام، العلامة الأستاذ الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي مثل أي إرهابي دولي، أو لص كبير، أو تاجر مخدرات عالمي مغضوب عليه، بدل أن يقابل بالتكريم والتعظيم، والورد وتقبيل اليد، كما يفعل النصارىٰ بباباهم، واليهود بحاخاماتهم، والروافض بملاليهم، لما في ذلك من دلالات نحتاج أن نضعها نصب العيون، ومن ذلك:

* مع الرغبة في إعلان إسرائيل الكبرىٰ من النيل والفرات - بعد إسقاط العراق وسوريا ومصر، وتخضيد شوكة حماس- حماها الله - لا يبقىٰ أمام إسرائيل والغرب إلا الخطر الإسلامي السني، الذي يتأبىٰ علىٰ الذوبان والتنازل عن ثوابته، ومنهجه الرباني الرشيد، فالتيارات الأخرىٰ الوضعية، والمحرِّفة، كلها تقبل أن تعيش تحت حذاء الآخر، وتترضاه ليعطيها مساحة - ولو بحجم العبودية - لتعيش؛ لذا فلا بد من استراتيجيات شتىٰ للإجهاز علىٰ هذا الإسلام السني:

عسكريًّا- بأيديهم وأيدي المخططين- كما في العراق وسوريا ومصر واليمن وغيرها.

وإعلاميًّا، عبر ماكينة جهنمية ليس دين ولا أخلاق ولا مروءة ولا شرف، في الداخل والخارج!

واقتصاديًّا، بتدويخ الأمة من الخوف والعطش والحاجة لكل شيء وأدنىٰ شيء.

وإيمانيًّا، بضرب الثوابت كلها بجرأة منقطعة النظير!

ومن أشكال ضرب الإسلام السني:

*** ترويض المؤسسات الرسمية، وجعلها تابعة بالكامل للجالس علىٰ

الكرسي، حتىٰ باتت وزارات الأوقاف وأجهزتها ناطقة بما يريده العسكر، كما في مصر وسوريا وليبيا وتونس، وحتىٰ باتت تصادم جهرة تاريخها وتاريخ الأمة، وتجانف العقل والمنطق والحق والدين، لا تستحيي ولا تعتذر!

*** التشكيك- عبر شيوخ الضرار وأشباه (**المسقفين**)- في كليات الدين: كالكتاب والسنة، والصحابة، والتاريخ والفقه.. وغيرها.. والحملة مسعورة في الإعلام- لا تخفىٰ- علىٰ البخاري وكتب السنة، وأعلام الأمة، علىٰ أيدي أشباه ميزو ومظهر وكريمة وأبي حمالات وعلي قفة وأشباههم، بعد أن أعطتهم المؤسسة الرسمية ضوءًا أخضر، ليصولوا سبًّا وتحقيرًا واستخفافًا!

*** إسقاط الرموز الحقيقية للأمة- علمًا وجهادًا وبصيرة- سواء كانت رموزًا تاريخية أم معاصرة، وتشويهها، ومطاردتها، وشيطنتها، ولدينا مئات من العلماء المقتولين، أو المساجين، أو المفقودين، أو المطاردين، أو الفارين.

*** محاولة قطع الرأس للإجهاز التام علىٰ المؤسسة السنية، والرأس هنا هو العلامة الإمام القرضاوي، الشخصية (**الوسط**) بين العلماء، والمرتضاة علىٰ أوسع نطاق، مقارنة بغيرها - حتىٰ تكون الجثة مجهولة الصاحب، والفأس التي تقطع الشجرة من الشجرة! فرأسه مطلوبة عبر عسكر بلده، وأزهره، وأدعيائه.

وبعد إسقاط الرأس لن يحترم رمز سني، ولا قامة علمية، ولا مجتهد بصير، في حين تعنو الجباه أمام (**قداسة البابا**) و(**نيافة الأنبا**) و(**روح الله**) والقطب الغوث!

* من الدلالات المرعبة أن يمنح النظام العالمي الخؤون اللص صك النقاء والطهارة والبراءة، ويحكم علىٰ إمام السنة بالدنس والرجس والإرهاب، وأن يمكن الزنديق أن يصادر العالِم، ويمكن اللص من أن يحكم علىٰ الرئيس، وهي المعادلة المقلوبة، أو القسمة الضيزىٰ كما عبر كتاب الله تعالىٰ!

ويدخل في هذا الباب تمكين البغايا والقوادين واللصوص والبلطجية من مقاليد الشرفاء والأطهار يسفهونهم، ويستخفون بهم، ويتطاهرون أمامهم، ويتبجحون بوساختهم وقذرهم، تمامًا كما فعل قوم لوط بنبيهم عليه السلام: (أخرجوا آل لوط

من قريتكم)! وكما فعل فرعون السفاح قاتل الأطفال مستأصل الأجيال مع موسىٰ وأخيه عليهما السلام (**إن هذان «لساحران» يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما، ويذهبا بطريقتكم «المثلىٰ»**)

* الأيام القادمة- وأسأل الله تعالىٰ أن يخيب ظني- ستُجلِّي سطوة ملأ فرعون الملعون، ووسوستهم ودمويتهم ومنهجهم الاستئصالي بطرائق شتىٰ: (**أتذر موسىٰ وقومه ليفسدوا في الأرض، ويذرك وآلهتك؟ قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم، وإنا فوقهم قاهرون**)! ليس علىٰ مستوىٰ تيار، ولا فصيل، بل علىٰ مستوىٰ أمة السنة كلهم، بذرائع شتىٰ، ناعمة واستئصالية، يتم تغيير الخارطة الدينية في المنطقة تغييرا كاملا!

* استئصال السنة سيعني تمدد الشيعة الروافض أعداء السنة في المنطقة والعالم، والتمكين للكنيسة بشكل واسع، مع تواطؤهم الفئتين مع الصهاينة بشكل سافر لا خفاء فيه!

* سيبقىٰ في الأمة- علىٰ سبيل المخادعة لفئة تافهة من العامة- نوع من إسلام الإفك والدجل وعبادة الأشخاص وتقديس الموتىٰ والترحيب بالمستعمر ومباركة قدومه، تقودهم مؤسسة رسمية داجنة، مذبوحة الحنجرة، سفيهة اللسان، زنديقة القلب، عانية الجبة، عبدة الهوىٰ، ترضىٰ بالانتفاع بالفتات، وتعشق تقبيل الأحذية.

* آخرة الدلالات عندي:- الفشل الذريع لمفكري الإسلام والسنة وعلمائه خلال سبعة أو ثمانية عقود ماضية- من قراءة الآخر، وتأمل مناهجه وطرائقه، والإعداد له، لاتقاء شره، غير حالتي تركيا وحماس، وحاشا فئة قليلة لم تمنع قلتها من هلاك الأمة لكثرة الخبث، كما قال سيدي المصطفىٰ ﷺ، والله تعالىٰ أعلىٰ وأعلم.. والحمد لله رب العالمين.

سرقسطة في 16صفر 1436هـ. الموافق 9 ديسمبر 2014 م.

* * * *

إلى من ربّانـــي وعلّمنـــي .. إلى القرضــاوي

م. أحمد أبو العمرين

من أرض الرباط، الأرضِ المباركة، أرضِ فلسطينَ الصمودِ والإباء .. أكتب هذه الكلمات الخجلىٰ إلىٰ من ربّاني وعلمني، بل إلىٰ من ربّىٰ الملايينَ وعلّمها.. إلىٰ أستاذ الأمة وشعلة الهمة ومُعلّم العلماء وموجّه الأجيال ومُنظّر التغيير والإصلاح.. إلىٰ شيخي وأستاذي ووالدي فضيلة الدكتور/ يوسف القرضاوي.

فلَكَم تاقت النفسُ للقياك والاجتماع بك والنهْل من علمك وفقهك، وقد منّ الله عليّ بغيضٍ من ذلك في فترة الفتوة، حيث كنتُ ممن تفتّحت عيناه علىٰ صورة ذلك العالِم البهيّ الذي يأسر الألباب في شاشة التلفزة القطرية وعلىٰ منبر مسجد أبي بكرٍ الصديق ثم عمر بن الخطاب بالدوحة مُشعًّا بعلمه وفقهه إلىٰ الجيل الصاعد.. إلىٰ الأمة التائهة، إلىٰ العالم أجمع .. وتتلمذتُ علىٰ مناهج العلوم الشرعية في المدارس القطرية والتي كان له بصماته ولمساته في إعدادها وتوجيهها لبناء جيلٍ إسلاميّ الهوية والمنهج .. يعرف بوصلته إلىٰ نهضة أمته ورفعة دينه ووطنه.

حتىٰ إذا تفتّح العقلُ ونضج، وبلغ الجسدُ أشده، كان النهْل من كتبك وسلاسلك الفريدة في شتىٰ صنوف العلم والفكر الإسلامي الثاقب الذي بنىٰ جيلاً بل أمةً تحمل لواء الإسلام فكرًا ومنهجًا، ومشروع حياةٍ لإعادة مجد الإسلام وقوته، وريادة المسلمين وتمكينهم.

لكن المولىٰ لم يُنعم عليّ بدوام جوارك وقربك في الدوحة، وأراد لي كما الكثيرين أن أعود إلىٰ وطني.. الأرض المباركة، أرضِ فلسطين الحبيبة قبيل انتفاضة الأقصىٰ العظيمة متسلحًا بالعلم الذي تلقيتُه من شيخنا، ومتدرعًا بالتربية العميقة التي أسداها لنا مُربّينا علىٰ مدار سنوات الطفولة والشباب، ومتزنّرًا بالروح الدعوية وبالفكر الإسلامي والفقه الوسطي الذي يحمل، والذي لا يعرف الإفراط أو التفريط، ولا يعرف الغلوّ أو التقصير، وحسبي كما غيري من الملايين في شتىٰ أصقاع الأرض.. أننا نعيش معه من

خلال كتبك ومؤلفاتك، وبرامجك وخطبك، ومواقفك الحيّة المُلهِمة، حتىٰ غدوتَ لنا نبراسًا في دعوتنا وسلوةً لنا في خلوتنا وبلسمًا يداوي لوعة فراقك وبُعدك عنا، وفوق ذلك عشتُ مع مذكراتك التي تنوف علىٰ أربعة أجزاء أقرأها مرارًا لأعيش حياة ذلك العظيم من عظماء الأمة وبقية السلف الصالح -أمدّ الله في عمره- والتي كعادة كتبه ومؤلفاته كانت تزخر بالحكِم الجليلة والفوائد العلمية الضافية، فضلاً عن المواقف التي تصنع التاريخ والتجارب النافعة لكل رجلٍ وصانعٍ للحياة.

ثم كانت انتفاضة الأقصىٰ، نجوب فيها طرقات غزة وفيافيها رجالًا نحمل أكُفَّنا علىٰ أروحنا، نواجه أعتىٰ أعداء البشرية عدوانًا وظلمًا، ونصنع البطولات.. بعد أن صنعتَ فينا أبطالًا لا نهاب الظلم ولا نهاب المنون.. ثم كانت حربُ الفرقان، التي كانت لنا فرقانًا بحق بين مرحلةٍ ومرحلةٍ أخرىٰ فاصلة.. يكون فيها التحرير والتمكين بإذن الله، وعلمك لم يزل سلاحنا، وروحك التي بثثت فينا لم تزل وقود قوتنا وهِمّتنا بعون الله.

ومن وسط المعمعات، ومن أرض البطولات.. اسمح لي أيها الشيخ الجليل، أن أعلن بكل الفخر والاعتزاز.. أن عِلمك أثمر رجالًا، وأن تربيتك أينعت أبطالًا يقارعون المحتل الغاصب، ويوطّئون الطريقَ لجحافل المسلمين المحرِّرة لفلسطين بإذن الله، بل قل إن الجيل الذي بَنيتْ وإن الرجال الذين صنعتَ بعلمك وفقهك وفكرك ورؤيتك للحياة ونظرتك للصراع.. يوطّئ لمثلك إمامًا يؤم المسلمين في المسجد الأقصىٰ المبارك، ومرشدًا للأمة أجمع يُنير لها طريق العزّة والتمكين.

إنني إذ أكتب اليوم لشيخ الأمة ومعلّم الجيل، فإنه جهد المقلّ وها نحن نلقىٰ شيخنا علىٰ أرضنا .. ونطمع أن نرافقه إمامًا جامعًا ومرشدًا موجّهًا لملايين المسلمين، وقد زحفت للصلاة بالمسجد الأقصىٰ مُتوّجًا بذلك عمره الحافل ومسيرة علمه وعطائه، قبل أن يُنعم عليه المولىٰ وعلينا بالشهادة في سبيله كما تمنىٰ ونتمنىٰ، فإنها خير ما يلقىٰ به العبدُ مولاه.

وإننا إذا نترقب هذه الساعة، لنُطمئن شيخنا أننا نكفيك بإذن الله الجهد والجهاد لتحقيق هذه الساعة التي دنت بإذن الله قريبةً عاجلة.

القرضاوي (الإمام والمجدد)

بقلم الشيخ أحمد العمري

قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس].

قال ﷺ: «**من عادىٰ لي وليا فقد آذنته بالحرب**» ... الحديث

من أعلن الحرب علىٰ القرضاوي فقد أعلن الحرب علىٰ الأمة الاسلامية، علىٰ الأمة الوسط، علىٰ نهج الاعتدال، علىٰ نهج الحوار والجدال بالتي هي أحسن، علىٰ عشرات الآلاف من العلماء..

الحرب علىٰ القرضاوي تعني الحرب علىٰ الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يضم آلاف المنتسبين أفرادا وجماعات.

نقول للقضاء المصري المأجور الذي برأ مبارك واتهم ملايين المصريين في ثورتهم وشهداء الزور من الأعراب الذين ضحوا بأموالهم للحرب علىٰ الإسلام السياسي: موتوا بغيظكم.

ونقول لشيخنا وإمامنا القرضاوي: إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور.

يا شيخنا لا تحزن إن الله معنا.

* * * *

إنه القرضاوي

بقلم : إسماعيل إبراهيم

أحد تلاميذ الشيخ والعاملين بمكتبه

شمس الأئمة، العالم النوراني، والمعلم الربَّاني، ناصر الحقِّ، ومرشد الخلق، وحيد دهره، وفريد عصره، شيخ الوسطية، إمام الدعاة.

كنا نعتبر هذه الكلمات من باب المبالغة في المدح، والإسراف في حبِّ المشايخ الكبار، ولكني - في الواقع - عذرتُ هؤلاء الذين وصفوا مشايخهم بما وصفوهم به، حين وجدتُ شيخي أهلا لأن يوصف بهذه الأوصاف، وأن تُكال له هذه المدائح، ذلكم هو (**القرضاوي**).

إنه (**القرضاوي**) صاحب الجهود في خدمة الإسلام في التأليف العلمي، والدعوة والتوجيه، والخطابة والمناظرة، والفقه والفتوىٰ، والمؤتمرات والندوات، والأبحاث والمحاضرات، والمشاركة في عضوية المجالس والمؤسسات، والمجامع الفقهية.

إنه (**القرضاوي**) مؤلف (**الحلال والحرام في الإسلام**) وهو ابن (32) الثانية والثلاثين، منذ (56) أربعة وخمسين سنة، بتكليف من مشيخة الأزهر في عهد الشيخ شلتوت، وإدارة الثقافة بالأزهر الشريف، في عهد الدكتور محمد البهي، ليترجم إلىٰ العديد من اللغات الأجنبية ليسد حاجة المسلمين في الدول الغربية، ومؤلف (فقه الزكاة)، الذي لم يؤلف في الإسلام مثله في موضوعه ـــ كما قال العلامة محمد الغزالي ـــ ومؤلف موسوعة (**فقه الجهاد**)، وصاحب المؤلفات الغزيرة التي شرقت وغربت في أنحاء العالم.

إنه (**القرضاوي**) الإنسان الهين اللين، الذي تسبق العبرة إلىٰ عينيه إذا سمع أو رأىٰ موقفا إنسانيا، رقيق القلب، قريب الدمعة، نقي السريرة، صافي الروح، حلو المعشر، كريم الخلق، باسم الثغر.

إنه (**القرضاوي**) الذي نوقشت عشرات الرسائل الجامعية، (**ماجستير**) و(**دكتوراه**)، حوله وحول فكره وفقهه ودعوته وإصلاحه وجهوده وأثره، في جامعات مصر: الأزهر، والقاهرة، وعين شمس وغيرها، وفي جامعات العالم: باكستان، والهند، وماليزيا، والصين، وغيرها.

إنه (**القرضاوي**) التي تتسابق المجالس العلمية والمجامع الفقهية إلىٰ دعوته لقبول عضويتها، وطلب مشاركته وإسهاماته.

إنه (**القرضاوي**) الذي أثنىٰ عليه شيوخه وأقرانه قبل تلامذته، حسن البنا ومحمد الغزالي، وأبو الحسن الندوي وأبو الأعلىٰ المودودي، ومصطفىٰ الزرقا وعلي الطنطاوي، وعبد العزيز بن باز وبكر أبو زيد، وأبو غدة ومحمد فتحي عثمان، ومحمد عمارة، وغيرهم كثير.

إنه (**القرضاوي**) صاحب التضحيات في سبيل دينه ووطنه، سجن واعتقل وعذب في ريعان شبابه في عهد الملك فاروق في معتقل الطور، ثم في عهد عبد الناصر في السجن الحربي، ثم خرج من بيته مهاجرا إلىٰ الله ورسوله وخدمة دينه.

بالأمس القريب، وضع اسمه وعدد من العلماء علىٰ قوائم المطلوبين للإنتربول الدولي، مع أسماء المجرمين الدوليين، فأين الإنتربول ممن قتل وجرح وحرق واغتصب وشرد، وأهلك الحرث والنسل، وخرب البلاد، وأذل العباد، ولفق التهم زورا وبهتانا، وقد فضحهم الله عيانا بيانا علىٰ رؤوس الأشهاد.

يستجيب الإنتربول لمطالبات القضاء الذي برأ أركان نظام مبارك واحدًا تلو الآخر، الذين نهبوا البلاد لمدة (30) ثلاثين سنة، وختمها بتبرئة حسني مبارك من تهمة التربح وبيع الغاز لإسرائيل، وقتل ألف نفس ظلما وعدوانا في وضح النهار!

بينما يحكم (**القضاء المصري نفسه**) علىٰ فتيات وشبان في عمر الزهور بالأحكام المشددة لأنهم يحملون إشارة رابعة، أو صورة مرسي، أو عبارات الشرعية، ويحكم علىٰ (78) ثمانية وسبعين طفلا بالسجن المشدد لخمس أو عشر سنوات، ويحكم بإعدامات بالجملة علىٰ المئات من الناس، بدون أدلة، ولا مرافعة، ولا مناقشة، ولا استماع في بضع دقائق.

قضاء طال نائبه العام تهم صريحة بالتزوير والتلاعب في القضايا والأدلة، كما في التسجيل المسرب، قضاء أصبحت أحكامه منتقدة من جميع المنظمات الحقوقية الدولية الشريفة، قضاء أثارت أحكامه السخرية في جميع أنحاء العالم.

هذا ليس قضاء عادلا، إنما هو قضاء محاكم التفتيش، وقضاء محكمة دنشواي، الذي يعدم الضحية، ويفرج عن الجاني، فهل تستجيب مؤسسة شريفة لمثل هذا القضاء؟!

* * * *

هل يتحول الإنتربول إلى مخلب للمستبدين والإرهابيين؟!!

زهير سالم

لندن : 19 / **صفر /** 1436**هـ الموافق** 11 / 12 / 2014**م**

في بادئة خطيرة، في تاريخ الصراع بين طلاب الحرية والمدافعين عن حقوق الإنسان وبين المستبدين والطغاة أقدم جهاز الإنتربول الدولي على وضع قامة سامقة من علماء المسلمين ورمز من رموز الوسطية والاعتدال على مدى ما يقرب من قرن على قائمته للمطلوبين؛ بدعوى حكم زائف من قضاء شهد الكثير من قادة المجتمع الدولي على فساده وزيف أحكامه بما دأب على إصداره من أحكام إعدام بالجملة تعدم الناس أفواجا وبالمئات دون مراعاة لأي من قيم العدالة وقواعد التقاضي التي تعارف عليها الحقوقيون عبر التاريخ..

إن استجابة جهاز **(الإنتربول)** الذي هو في الأصل جهاز لمتابعة الجريمة وملاحقة المجرمين حول العالم إلى قرار قضاة يأتمرون بأمر الانقلابيين والمستبدين الفسدة سيخلط بلا شك في بادئة خطيرة بين الجرائم الجنائية أو الإرهابية وبين نضال المناضلين للدفاع عن قيم الحرية والعدل وحقوق الإنسان، إذ ما أيسر على طغم الاستبداد والفساد أن يستصدروا قرارات إدانة مزيفة بحق كل معارض وطني شريف ، فيحولوا جهاز **(الإنتربول)** حال امتثل لإراداتهم الفاسدة إلى مخلب من مخالب الاستبداد يأتمر بأمره ويحقق أهدافه ومآربه، ويكون رديفا عمليا لشرطته السرية التي تنتهك كل القيم وتسوم الشرفاء في أوطانهم سوء العذاب.

ثم إن إقدام جهاز الإنتربول على ما أقدم عليه من وضع اسم العلامة الرمز الشيخ يوسف القرضاوي على قائمة ملاحقيه في هذا الظرف الإنساني والسياسي بالذات، وفي الوقت الذي تزعم قوى دولية عديدة أنها تعلن حربا مفتوحة على الإرهاب، وتقود تحالفا دوليا ضده.. هذا الإقدام يكشف حقيقة هذه الحرب ومثيريها؛ لتثبت لكل مسلم حر واع أن الحرب في جوهرها هي على الإسلام وعلى روح الوسطية

والاعتدال متمثلة في شخص عالم رمز ربى جيلا من العلماء والدعاة والعاملين للإسلام والمتابعين والمريدين على منهجه وطريقته فقطع الطريق بذلك على الغلو ومدرسته ومنهجه والحاطبين في حياله..

لا يستطيع منصف أن يفصل بين خطوة إدارة الإنتربول المدانة والمستنكرة عن إطارها السياسي وعن تداعياتها العملية على الساحتين الدولية والإقليمية.

وفي الوقت الذي يتابع قادة الرأي في الأمة المسلمة بقلق كبير صمت كل المؤسسات الأمنية والإنسانية الدولية عن جرائم الإبادة تنفذ بحق أبناء هذه الأمة في سورية وفي العراق وفي فلسطين وفي مصر وفي غيرها من دول الإسلام تطفو على السطح هذه الخطوة المنكرة في اتهام الأطهار الأبرار من قادة الأمة بتهم باطلة وزائفة وملاحقتهم بناء على ذلك.

ويحذر قادة الرأي هؤلاء من الارتدادات العكسية لمثل هذه السياسات والتصرفات الغبية والحمقاء والمجحفة التي يغذيها الحقد والكراهية والتعصب وتغذيه في الوقت نفسه في جدلية من التحريض على الكراهية والتعصب من شأنها لو استرسل الجهال في أمرها ألا تبقي ولا تذر.

وتعني هذه السياسات فيما تعنيه صب المزيد من الزيت على حريق التطرف والإرهاب، الذي أرهق المسلمين قبل أن يرهق غيرهم، وأرهق مشروعهم للوسطية والاعتدال، أكثر مما يتشكى منه هؤلاء الذين يغذون مشروع الكراهية والتطرف بمعاييرهم العنصرية المزدوجة ثم يوظفون ما يسمونه حربا على الإرهاب في إدارة حرب حقيقية ضروس على أمة الإسلام ليس في عقائدها وشرائعها فقط، بل في وجودها وعلى أرضها وعلى حساب مشروعها النهضوي وثرواتها..

إن فضيلة الشيخ العلامة يوسف القرضاوي ليس فردا كما يظن صانعو الاستبداد في عالمنا وصانعو الإرهاب على اختلاف طرائقهم حول العالم، وإنما هو أمة في رجل، ومشروع في رجل، وإن الاسترسال في سياق هذه الخطيئة التي وقع فيها جهاز الإنتربول إن اعتبرناها مجرد خطيئة ستكون له تداعياته التي لا نحب ولا نرضى، نؤكد على هذا نصحا وتحذيرا وليس وعيدا وتهديدا..

ليس السياق سياق إدانة أو استنكار فالخطيئة الجريمة أكبر من الإدانة وأكبر من الاستنكار. وفي مدرسة الشيخ يوسف القرضاوي تعلمنا أن نرتل في مثل هذا المقام ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ﴾ [غافر:44،45] ، وصدق الله العظيم.

* * * *

القرضاوي رجل العقيدة

بقلم : محمد شنق- الجزائر

إن عقيدة الإسلام عقيدة تتسع للروح والمادة، والحق والقوة، والدين والعلم، والدنيا والآخرة، إنها عقيدة التوحيد التي تغرس في النفس الكرامة والحرية، وتجعل الخضوع لغير الله كفرا وفسقا وظلما، وتأبىٰ علىٰ الناس أن يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله... الإمام يوسف القرضاوي.

- بهذه العقيدة واجه رجل العقيدة... حكَّام الفجور، وأمراء الزور... أقضَّ مضاجعهم، وهدَّ مخادعهم.

- بهذه العقيدة واجه رجل العقيدة... علماء القبور، وعملاء القصور... دحض تلبيسهم، وفضح تدليسهم.

- بهذه العقيدة واجه رجل العقيدة... اللِّحىٰ الخاضعة، والسِّبح الخانعة... فضح أمرها، وكشف سرَّها.

- بهذه العقيدة واجه رجل العقيدة... قنوات الزُّور، وصحف الثُّبور... كشف زيفها، وهتك سترها.

- بهذه العقيدة واجه رجل العقيدة ... دُعاة التَّشيُّع، وهُواة التَّميُّع ... رفع غطائهم، ودفع ادَّعائهم.

- بهذه العقيدة واجه رجل العقيدة... غُلاة العلمانية، وعُتاة اللِّيبرالية... أبان عُوارهم، وأدان هُراءهم.

- بهذه العقيدة واجه رجل العقيدة... إعصار الافتراء، وغُبار الادِّعاء... بصفاء الإيمان، وإمداد القرآن.

- بهذه العقيدة واجه رجل العقيدة... كيد الكائدين، ومكر الماكرين... بصبر ويقين، واستعانة برب العالمين.

– بهذه العقيدة واجه رجل العقيدة... حسد الحاسدين، وحقد الحاقدين... بعزم وثبات، واستغاثة بربِّ البريَّات.

ولله درُّه، وعلىٰ الله أجره حينما قال في أبْدع مقال:

نشكو إلىٰ الله أحزابا مضلِّلة ... كم أوسعونا إشاعات وبهتانا
مازال فينا ألوف من أبي لهب ... يؤذون أهل الهدىٰ بغيا ونكرانا
مازال لابن سلول شيعة كثروا ... أضحىٰ النِّفاق لهم وسمًا وعنوانا
يارب إنا ظلمنا، فانتصر، وأنر ... طريقنا، واحْبِنَا بالحقِّ سلطانا
نشكو إليك حكومات تكيد لنا ... كيدا، وتفتح للسَّكسون أحضانا
يارب نصرك، فالطَّاغوت أشعلها ... حربا علىٰ الدِّين إلحادا وكفرانا

هدية وتحية لشيخنا الإمام ضياء الدين يوسف القرضاوي

* * * *

لله درك يا قرضاوي

د.أكرم كساب

في زمن أقل ما يقال فيه أنه زمن الغرائب والعجائب، يصبح الناس علىٰ خبر مفاده: القرضاوي مطلوب عن طريق الإنتربول! هذا والشيخ العلامة الإمام يوسف القرضاوي يقارب التسعين من عمره!.

لله درك يا يوسف طفلا نابها، وفتىٰ داعيا، وشيخا مضحيا، لله درك يا يوسف عالما فقهيا، وشاعرا أديبا، وخطيبا مفوها.

إن يوسف يا سادة – أحسبه والله حسيبه – أضحىٰ نموذجا يحتذىٰ، وظاهرة تدرس، ومنهجا يعلم، وفكرة تتبنىٰ، وجذوة تضيء للحائرين طريقهم.

يوسف القرضاوي الذي ذاع صيته، وانتشر علمه، وشرقت كتاباته وغربت، وأصبح للدنيا إماما، وللدعاة علما، وللمضحين أسوة، وللمجاهدين قدوة.

ائتوني برجل ألفت فيه عشرات الكتب وما زال حيا؟! أطال الله عمره.

ائتوني بعالم أخذت في فكره عشرات الرسائل العلمية في جامعات العالم المختلفة وما زال حيا؟!

ائتوني بداعية طاف بلاد الدنيا وقاراتها داعيا إلىٰ الله لا جامعا للمال ولا باحثا عن شهرة؟!

يوسف القرضاوي الذي جمع بين فقه الفقيه، وبلاغة الأديب، وفكر الداعية، وأسلوب المربي، وروح العالم، ورواية المحدث، وحس المؤرخ، ودقة المناظر، وترتيب المحاضر، فترىٰ كلماته كأنها كائن حي، كأنما هي طائر له أجنحة، أو إنسان له قلب يخفق، ولسان يتحرك.

يوسف الذي وقف مع الثوارت كلها ينادي بالحرية والكرامة، ويكافح عن المظلومين، ويجابه المجرمين الظالمين.

يوسف الذي جاهد بقلمه من أجل القدس حتىٰ أضحىٰ ودون منازع شيخ الأقصىٰ، وموجه الانتفاضة.

يوسف الذي سبق زمانه وأقرانه في عشرات المسائل، والتي انتقده عليها منتقدوه، فلما دار الزمان دورته عادوا إلىٰ ما قال به، واسأل هؤلاء عن حكم التصوير والتلفاز والأحزاب وغير ذلك..

يوسف الذي أنصف المرأة والأقباط، وحاور العلمانيين والقوميين.

يوسف الذي ساهم في بناء اقتصاد إسلامي في العديد من بنوك العالم، وسل بنوك أبو ظبي ودبي والدوحة والبحرين والكويت والسودان وغيرها تخبرك الخبر اليقين.

بعد هذا كله يطلب عن الطريق الإنتربول!

يا عجبا،، ما تهمته إذن؟!

إنها تهمة الأنبياء والمرسلين، والدعاة الربانيين، والعلماء المخلصين، إنها تبصير الناس بدينهم والوقوف في وجه الطغاة الآثمين.

إن جريمته هي هي جريمة أصحاب الأخدود ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾ [البروج] .

ومن الذي يطلبه عن طريق الإنتربول؟!

إنه المنقلب الخائن، واللص القاتل، والمغتصب المارق، ولسان حال السيسي ومن معه هو شعار قوم لوط حين قالوا: ﴿أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النمل] ولكن الآن شعارهم: اجمعوا الأطهار في سجونكم إنهم أناس لا يستعبدون.

هنيئا للقرضاوي ما عُدّ له، فهي والله طريق النبيين قبله والدعاة من بعدهم، أليس هذا هو الطريق الذي سلك الصالحون، وقال عنه ابن القيم (**تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورمي في النار الخليل، وأضجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس، ولبث في السجن بضع سنين، ونشر بالمنشار زكريا، وذبح السيد الحصور**

يحيىٰ، وقاسىٰ الضر أيوب، وزاد علىٰ المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسىٰ، وعالج الفقر وأنواع الأذىٰ محمد عليهم صلوات الله وسلامه).

أليس هو الطريق الذي سجن من أجله خبيب، وحرق من أجله خباب، وجلد من أجله بلال، وترك من أجله صهيب المال، وهاجر من أجله الصحب الكرام .

أليست هي الطريق التي سال من أجلها دم الثلة المباركة يوم بدر وأحد والرجيع وبئر معونة وغيرها من الأيام المباركة؟

ألم يحبس سعيد بن جبير، بل قتله الحجاج بن يوسف الثقفي شر قتلة؟!

ألم يجلد ابن حنبل، ويحبس ابن تيمية، ومثلهما السرخسي، وابن الجوزي، ومن قبلهم ابن عبد البر وأبو حنيفة.

ألم يحبس عملاق الفكر الإسلامي صاحب الظلال، بل أعدم لأنه سار في نفس الطريق.

وأنت أيها الشيخ المبارك ألم تسجن من قبل؟ ألم تتمن أنت الشهادة في سبيل الله، ودعوت الله كثيرا أن تنال هذه المنزلة؟ وكم دعوت بها علىٰ منبرك، بل وفي العديد من المؤتمرات والندوات؟!

إذن فليكن ما يكون، ولتكن الخاتمة التي يريدها الله، لا التي يريدها من يبغضك ويكرهك، فسر علىٰ بركة الله في ما أمضيت فيه حياتك، ودبجته أناملك، ورسمه فكرك.

وأخيرا: فلا داعي لإلقاء اللوم علىٰ معارضة مستأنسة، أو أوقاف خاب وزيرها، أو أزهر مستعبد، فكلهم لا يملكون أنفسهم ولا يستشعرون حقارة موقفهم.

* * * *

يوسف القرضاوي

بقلم: إسماعيل إبراهيم

هذه شهادة حق، أقدمها لوجه الله تعالي، لم يطلبها منىٰ الشيخ، ولم يعرفها إلا بعد أن قدمتها له، فقرأها وعيونه تذرف.

يوسف القرضاوي فقيه العصر، عَلَم المجاهدين، وقدوة المربين، وإمام الدعاة، شيخ الوسطية، فقيه الدعاة، وداعية الفقهاء، متعدِّد المواهب، متنوِّع القدرات والملكات، فهو خطيب يُتقن الخطابة، مؤلِّف يتفنَّن في التأليف، شاعر يبدع في شعره.

عالم يحمل ملكة العالم، وعقلية الفقيه، وتفكير الفيلسوف، ونفس الشاعر، ومهارة الأديب، وغَيْرة المؤمن، ورُوح المقاتل، نافذ البصيرة، مناضل يحمل هموم الدين والأمة، قوي في إيمانه، مجتهد في عمله، محبوب من أمته، يقدر الناس، وينزلهم منازلهم، ويألفهم ويألفونه. ويحبهم ويحبونه، العالم العامل الزاهد.

لن أتحدث عن القرضاوي الفقيه أو المفكر، أو الشاعر، أو الداعية أو المربي أو الثائر المنافح عن الحق، وإنما سأتحدث عن جانب واحد من جوانب شخصيته قد يخفىٰ علىٰ كثيرين، وهو: القرضاوي الإنسان.

كيف يتعامل الشيخ مع من يعمل معه؟

احتد الشيخ يوما علىٰ مدير مكتبه السابق: الأخ وليد أبو النجا، ثم صلينا العصر، وبعد أن صلىٰ الشيخ العصر، قام ليعتذر للأخ وليد، ويريد أن يقبل رأسه، ولكن الأخ وليد لم يرض، وجعل الشيخ يمشي وراءه وهو أمامه ليقبل رأسه، ولكنه أبىٰ، وكان الشيخ مجد مكي حاضرا، فقال: الامتثال خير من الأدب. وقال وليد: والله لئن قبلت رأسي لأقبلن قدمك، وما نحن إلا أولادك وتلاميذك. فانظر إلىٰ تواضع الشيخ، وكيف يراجع نفسه من قريب، ولا يتحرج أن يعتذر عيانا بيانا، بل أراد أن يبالغ في الاعتذار. وهذا لا يصدر إلا من رجل سمح، لا يرىٰ لنفسه فضلا علىٰ من حوله.

وفي موقف آخر مع السائق، وقد صاح فيه أن يسرع بعض الشيء ليدرك الخطبة، في

مسجد عمر بن الخطاب، فلما عاد الشيخ من الخطبة، ربت علىٰ كتف السائق، وقبَّل رأسه واسترضاه، وقال له: لا تغضب منىٰ.

ولا يقدر علىٰ فعل هذا إلا أولو العزم من الرجال.

أما إذا اتصل بك الشيخ لحاجة، فإنه لا يذكرها حتىٰ يسلم عليك، ويطمئن علىٰ أهلك وعيالك، قبل أن يبادر بحاجته، وإذا مرض أحد العاملين في مكتبه، أو أحد تلاميذه، اتصل به وسأل عنه، وتابع حالته حتىٰ يشفىٰ، فإن دخل المريض المستشفىٰ ذهب إليه وعاده، وقد حدث هذا مع أحد زملائنا في المكتب، ويحدث مع كثير من معارف الشيخ وتلاميذه.

ويشارك الشيخ من حوله أفراحهم، دعاه الشيخ محمد مرسي، وهو من زملائنا في المكتب، لعقد قران ابنته، ولانشغال الشيخ محمد والد العروس بتجهيزات العرس، لم يستطع أن يبلغ الشيخ بنفسه، وأبلغه عن طريق مدير المكتب، فاستجاب الشيخ حفظه الله، وذهب إلىٰ العرس، وعقد عقد الزواج بنفسه، وجلس معهم جلسة شائقة.

وإذا قدر لك أن تصحب الشيخ في أحد أسفاره، تشعر كأن الشيخ مكلف بالاهتمام بك، وليس العكس، فهو لا يأكل حتىٰ تأكل، وإذا فرغ قبلك انتظرك، ويشير عليك بأن تأخذ من كذا وتأخذ من كذا، وإن غبت عن نظره نادىٰ عليك الشيخ، فينادي عليك كل من حوله، ويغبطك الناس علىٰ القرب منه. وكلما سافرت معه من بلد إلىٰ بلد، قال وهو يودعني بعد الوصول: سامحني إن كنت أغضبتك، أو أسأت لك. ووالله ما فعل.

وكنت مع الشيخ مرة في المدينة المنورة، وفي الروضة الشريفة طلب مني أن أدعو له، وكان هو يدعو لي ولكل من يعرفه، من أهل وأصدقاء وتلاميذ وجيران، وخدم وسائقين، مَن مات منهم ومن هو حي.

وسافرت معه مرة إلىٰ ندوة البركة، وذهبنا إلىٰ العمرة، وفي الفندق بعد أن أدينا مناسك العمرة، قال لي: انزل وطف بالبيت. فقلت له: سوف أبقىٰ معك وسأطوف فيما بعد. فقال: انزل وطف، أنت ما زلت شابا، استمتع بالطواف والنظر إلىٰ البيت.

وفي عمرة أخرىٰ كنت معه، وكنت قد تناقشت معه في مسألة فقهية في العمرة السابقة، فإذا بالشيخ يغير رأيه، ويأخذ بما ذكرته له، فلما رآه الأخ صالح باقلاقل، وهو من تلاميذ الشيخ في جدة، قال: لماذا غيَّرت رأيك يا شيخ؟ فقال: أخذت برأي إسماعيل.

وطلبت مني زوجتي أن تسلم علىٰ الشيخ، فأخبرته بذلك طالبًا موعدًا، فأجاب مرحبًا ومستبشرًا: في أي وقت. ولما أتيتُه، دخلنا المكتب، فأصر ألا يستقبلنا إلا في المجلس، إكراما لي ولزوجتي. ولمعرفتي بكثرة مشاغله، كلما أردت أن أستأذن، رفض وقال: اجلس. وقال لزوجتي: إذا حدث لك أي شيء كلميني مباشرة، فأنا في منزلة والدك. وفرحت زوجتي بذلك بالطبع أيما فرح.

هذا هو القرضاوي، الذي تتسابق المجامع العلمية لدعوته ليبدي رأيه في نازلة من النوازل، وتتلقف الصحف أخباره، إنسان هين لين محبوب، يعتذر لتلميذ من تلاميذه، ويقبل رأس سائقه، ويعود المريض، ويسأل عن الأصدقاء، وأبناء الأصدقاء، والعاملين معه، وأبنائهم.

حفظك الله يا شيخنا ومد في عمرك، ولا حرمنا الله منك.

* * * *

إرهابي .. ولكنه سيرقد في قلب الأمة

بقلم د. كوثر يونس – تونس

في حياة الأمم رجال عظماء، وعباقرة أفذاذ تمتد يد العناية الإلهية لتبعث بهم في وسط هذا النقيع العاصف من الأحداث الجسام والمنعطفات عن المسارات الأصيلة التىٰ تشهدها الأمة، وتزج بهم بين هذا الضجيج الهائل ليمسكوا بناصية الأحداث ويحولوا بين شعوبهم وبين السقوط في مهاوي الضياع والانفلات الرهيب من دائرة تاريخهم وحضارتهم.

الشيخ المجاهد العالم العامل القرضاوي، هو من هو علمًا ومكانة في تاريخ الأمة التي شهدت وما تزال تشهد تطورات خطيرة منذ بداية القرن العشرين، إمام الوسطية والاعتدال، إمام الصحوة واليقظة، وهاهي آثاره حتىٰ الآن تتفاعل بها الأمة المعاصرة، التي تلقىٰ الألاقي في عهود المستبدين والمستشرقين الحاقدين والمستغربين المغربين وأعداء الدين الذين انسلخوا من دينهم، وحاربوا شعوبهم في عقيدتهم وقيمهم وأخلاقهم.

لم تكن حياة العلامة القرضاوي إلا ملحمة من الوقائع والأحداث التي وضع جميعها في خدمة القرآن العظيم وتفسير نصوصه وبيان مرامي آياته البينات ضمن رؤية تبلورت مع الزمن ومع أطوار رحلة العمر، وكانت غايتها النهائية بث اليقظة وإعادة الحياة والفعل للأمة الإسلامية بعد طول رقاد.

يدعو إلىٰ إنقاذ الإيمان، وعودة الإسلام إلىٰ الحياة، وعودة المسلمين إلىٰ دينهم، وقرآنهم، وتحكيم شرع الله في سائر أمورهم وأحوالهم.. تصدىٰ بقوة ايمانه ويقينه وينابيع العلم الهادرة من عقل قرضاوي فذ للعلمانيين والقوميين والسياسة الميكيافيلية القائمة علىٰ التزلف والنفاق والمصالح الشخصية، السياسة التي نحَّت الدين جانبًا، وولىٰ أصحابها وجوههم نحو أوروبا، والسير في ركابها؛ ولهذا رأيناه في هذه المرحلة، يقف- بكل قوة وصلابة- في وجه التيارات الإلحادية الشاملة، وفي

وجه كل ظالم مستبد برغم ضراوة الهجمة وشراستها، وبرغم ما تعرض له من ضغوط و تضييق.

في هذا المنعطف الخطير في حياة الأمة وأمام هذه الأعاصير الهائلة المزعزعة للحياة الاجتماعية بأسرها يظهر القرضاوي العلامة الفذ؛ ليحمل هموم الأمة ويقوم بأعباء رسالة نذر لها نفسه وحياته وكل لحظة من وقته، وأنكب علىٰ تأليف موسوعة علمية فريدة لو نهل منها العرب جزءا لتربعنا فوق عرش التطور والتقدم وكنَّا سفينة نجاة البشرية، موسوعة نشرها بين طبقات الأمة في ظروف غاية في الدقة والصعوبة ليهيئ بها مجتمعا إسلاميا كاملا يتدفق بالحيوية والإيمان.

ولأنه القرضاوي مجدد عصره فإن المهمة الملقاة علىٰ علماء العصر اليوم أكبر وأثقل من أي عصر آخر، فها هو اليوم يرزح تحت وطأة هجمة إعلامية شرسة وسياسية قذرة تحاصره وتشوه صورته وتنعته بالتطرف حينا وبالإرهاب حينا آخر، بما تقدمه بعض الفئات المنحرفة والضالة من تصرفات غير إنسانية وصور همجية تسيء للإسلام وتلطخ سمعة المسلمين بشمولية التطرف والإرهاب دون تمييز، وتعمل علىٰ تأليب الرأي العام العالمي علىٰ الإسلام وعلىٰ الأمة العربية، بما يستدعي أن نكون حاضرين لهذه المواجهة بخطاب إسلامي معاصر لا ينتمي إلىٰ عالم التكرار والاجترار بقدر ما يسعىٰ جاهدا خلف الإبداع والابتكار، خطاب يصل إلىٰ الأفكار والأبصار بأسلوب يعتمد الذكاء في إيصال ما نريد من خلال إقناع المشاهد أو المستمع أو القارئ برسالتنا وسماحة ديننا ووسطية إسلامنا.

لقد وصل أرباب الضلالة إلىٰ درجة كبيرة من الخطورة والتأثير بحيث أصبحوا قادرين علىٰ أن يزينوا الباطل ويجعلوه حقا، ويزروا بالحق ليجعلوه باطلا، وأن يسحروا العيون وأسماع وعقول الناس.

ولكن هيهات هيهات، فلقد تربع القرضاوي في قلب الأمة وسيرقد فيه.. ولن يُهزم أمام هذا الحشد الغفير من المعارضين والفلاسفة المُتعنّتين وأرباب الضلال، فعلىٰ الرغم من إقامتهم سدًا منيعًا- إلىٰ حدٍ ما- ليضيقوا عليه وليحول دون انتشار

موسوعته العلمية الدينية الإيمانية والفكرية والأدبية، المستخلصة من سر ذوب قلبه وعقله ووجدانه في هذا الدين العظيم، وعلىٰ الرغم من حرمانهم الكثيرَ من الناس، ولا سيما الشباب الأبرياء من حقائق الإيمان بتسهيل سُبُل السفاهة لهم وإغرائهم بملذّات الحياة الدنيا..

وعلىٰ الرغم من محاولتهم كسر قوة هذا العلامة الجليل بشتىٰ وسائل الغدر وأساليب الهجوم العنيف واختلاق الأكاذيب وإشاعة الدعايات الزائفة وتخويف الناس منه وحملهم علىٰ التخلي عنه..

وعلىٰ الرغم من ذلك فقد أحب هذا الشيخ ملايين البشر في كل مشارق الأرض و مغاربها. فما الحكمة من التفاف الشباب والعلماء نحو هذا الرجل التفافالم يَسبِق له مثيل؟، وما الحكمة من أن تحظىٰ كتبه ومحاضراته ولقاءاته بانتشار واسع ويتلقاها الناس بشوق بالغ، وتستقرئ نفسها في داخل البلاد وخارجها بكمال المسرّة والمحبة؟

نعم.. لأنه القرضاوي الذي استطاع ويستطيع أن يغير الحياة من حوله.

* * * *

العلاّمة يوسف القرضاوي: صمام أمان الأمة

د. علي العمري

[1]

والدي -رحمه الله- شخصية مارست العمل السياسي في السفارات، وقبلها وأهم من هذه الممارسة، دراسته في المدارس السلفية، وتمسكه بها، ورعاية ما استطاع من العلماء والمفكرين من ذوي هذا التوجه، عندما كان مسؤولًا في عدد من السفارات في البلاد العربية، وقد وعىٰ من الممارسة السياسية والمدرسة العلمية المزيد من التوازن والحكمة.

ورغم صداقته التي يفتخر بها، وينتمي لمدرسة أصحابها، من أصحاب الفقه والفكر السلفي **(الداعين لمنهج السلف، لا السلفية السياسية أو المتسمية باسمها)**، أقول: رغم ذلك، إلا أنه كان يعد وجود نماذج من أصحاب الفكر المعتدل، والتوسع في الفهم، والعمق في معرفة قضايا الأمة، مع التمكن العلمي، والأدب والمنهج، ممن يصون بهم المولىٰ الأمة، أيًّا كانت مدرستهم الفقهية والدعوية.

وسأله عمي يومًا في مجلس عائلي: من ترىٰ يا شيخ حمزة أبرز علماء الأمة اليوم؟ فقال مباشرة: أرىٰ الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ يوسف القرضاوي، فإكلا منهما مدرسة لا غنىٰ للأمة عن فهمهما، ودروس حياتهما. وقد صدق -رحمه الله-.

أما الشيخ الإمام عبدالعزيز بن باز، فقد سبق الحديث عنه، وأما الشيخ الإمام يوسف القرضاوي، فهذا أوان الحديث عنه؛ نصرة له ولمنهجه، وتضامنا معه ضد الحملات الموجهة ضده والتشويه والتجريح .. أكتب عنه في شذرات لا توفيه حقه، بقدر ما أسدُّ شيئًا مما في نفسي تجاهه، وحقه في أن يكون في مصاف من أكتب عنهم في حياتهم.

الشيخ يوسف القرضاوي **(إمام عصره)**، وقد أغناني شيخنا العلامة **(عبدالله بن بيَّه)**

في ترجمة هذا الوصف عنه، إبَّان كلمة ألقاها في حفل تكريم الشيخ القرضاوي في **(إثنينية)** الوجيه السعودي: عبدالمقصود خوجه.

ومن كلمة الشيخ **(بن بيه)** عن الشيخ **(القرضاوي)**، قوله: «**المحتفىٰ به الذي نكرمه الليلة ليس عالمًا فقط، وإنما هو إمام .. من هو الإمام؟**

الإمام هو المتقدم علىٰ غيره، والإمام هو المُقتدىٰ به، والإمام هو مَنْ يؤمُّه الناس من كل صوب؛ ليجدوا عنده ما يحتاجون إليه.. بهذه الاعتبارات وبهذه المعايير نعتبر أخانا العلامة الإمام الشيخ: يوسف القرضاوي من أئمة المسلمين، لا نزكيه علىٰ الله.. الشيخ القرضاوي هو فقيه -أيضًا- بما في هذه الكلمة من معنىٰ، فقيه عالم بالأحكام، فقيه مستنبط للأحكام، فقيه نفسي، وفقيه واقعي، وفقيه عملي. كل كتبه تشهد علىٰ ذلك».

كما أنني أرىٰ عبارة الشيخ **(بن بيه)** عنه قد لخَّصت مشروع العلامة القرضاوي في الفقه والفكر والسياسة، وذلك في قوله: «إن الشيخ **(القرضاوي)** ليس من الفقهاء الذين يكتفون بالعلاج النظري لقضايا الأمة الاجتماعية والاقتصادية، بل إنه رجل ميداني، ينزل إلىٰ الميدان العملي والتطبيقي، فيسهم في إنشاء المراكز العلمية، والجامعات، والجمعيات الخيرية.

وخلاصة القول: إن الشيخ العلامة يوسف القرضاوي إمام من أئمة المسلمين في هذا العصر، وشيخ من شيوخ الإسلام في هذا الزمان.

قد توافقه فتقتنع بحجته وبرهانه، وقد تختلف معه فتحترم رأيه؛ لأنه رأي عالم تقي، لا يصدر عن جهل ولا عن هوىٰ، وهما شرطان لا غنىٰ عنهما لتكون للفتوىٰ حرمتها، وللكلمة قيمتها.

وهذان الشرطان جمعهما- فيما أحسب- هذا الإمام».

وفي موضع نفيس آخر يقول الشيخ **(عبدالله بن بيه)** عنه: «**الشيخ يوسف يقول بعض الناس عنه إنه يرخِّص ويوسِّع، وهذا دليل علىٰ فقهه، فهو إذا رخَّص ووسَّع يهيئ الضوابط، وإذا ضيَّق وشدَّد يُهيئ المخارج**».

لقد وددتُ نقل هذه الكلمات عنه؛ لدقتها ونفاستها وصواب وصفها- فيما أعتقد-، وإلا ففي ذهني ونفسي ما سأقول بعضه، وما سيوفق الله تعالىٰ لقول أكثره في وقت آخر.

ولئن رأىٰ البعض فيما سأقول غلوًّا في وصف منهجية الشيخ العلمية والفكرية التي غيَّر بها فكر الكثير من أقرانه العلماء والدعاة فضلاً عن عموم التلامذة والمتابعين في كل قارات الدنيا، فهو مما يسوغ طالما كان منضبطًا، مستعيرين كلمات شوقي:

قيلَ غالٍ في الرأي، قلتُ: هَبوهُ ... قد يكونُ الغلوُّ شيئًا أصيلا
وقديمًا بنىٰ الغُلوُّ نفوسًا ... وقديمًا بنىٰ الغلو عقولا
وكم استنهضَ الشيوخ وأذكىٰ ... في الشباب الطِّماح والتأميلا

إنني لا أظن أن عالمًا معاصرًا- بعد الإمام حسن البنا- كُتبت عنه رسائل علمية عالمية (**ماجستير - دكتوراه**)، بقدر ما كُتب عن الشيخ القرضاوي، كما لا أظن أنه قد كتب في فكر أحد ومنهجيته مثلما كُتب عنه، وهو في كل ذلك يستحق الإشادة وأكثر،- ولا نزكيه علىٰ الله-، ولعل موسوعة (**يوسف القرضاوي .. كلمات في تكريمه وبحوث في فكره وفقهه**)، والجمع المبارك الذي شارك فيها، والكتابة التي صيغت من علماء الأمة ومفكريها ومثقفيها عنه، لتدلُّ علىٰ مكانة الرجل، وعلو كعبه، وحجم دوره في فكر الأمة وترسيخ هويتها.

[2]

إن مما فتح الله سبحانه وتعالىٰ به علىٰ الشيخ القرضاوي، أمورًا نادرة، ومواهب فريدة، وخصائص جليلة، يمكن الإشادة ببعضها، ومنها:

1- رجل تاريخ ومرحلة: فالشيخ- حفظه الله- عاش عمره المديد، منذ ريعان شبابه في الدعوة، تعلمًا وتعليمًا. وعاصر مرحلة تكوين الحركة الإسلامية، وما أعقبها من الصحوة الإسلامية، ثم تحولات الأمة، وما صاحب ذلك من تغيرات وتجديدات، عاش ذلك وهو بكامل وعيه، وناضج فكره، وتمام فقهه، وجميل سيره،

ترقب ذلك في خطِّ خطبه الأولىٰ، وقصائده ومسرحياته في بدايات عرضها، وكتبه في أوائل نشرها، ومشروعاته ومؤسساته منذ إعلانها لترىٰ الموازين الغالبة وثبوتها منهجًا، وتطورها فنًّا.

ففي الفقه: العمق، والبحث عن الأدلة، والمقاصد، والاجتهاد.

وفي الفكر: الشمولية، والسعة، والربط بالسيرة، والتمحور حولها.

وفي الدعوة: البناء والتكامل، والنقد الهادف، ورسم السياسات والأولويات، والاستقلالية.

وفي السياسة: الوضوح، والحكمة، والحق.

وفي المشروعات: المبادرة، والمأْسَسَة، والإنتاج، والعَصْرنَة.

وفي كل مجال ما يمكن رصده بعمق وتحليل..

إن (**الخَضْرمة**) التي عاشها الشيخ يوسف، لم تُحقَّق لأكثر علماء جيله، بل حتىٰ بعض أصدقائه وتلاميذه، وهي فتح من الله وتوفيق، ساهمت في تراكم خبرته، وترتيب مرحلته، وتوجيه رسالته.

وأرىٰ من واجب دعاة اليوم، وشباب الأمة قراءة سيرته ومسيرته التي دونها بيده (**ابن القرية والكتاب**)، فهي مسيرة حافلة بالعطاء وأعجب العبر، وأبدع الدروس في عوالم السياسة والدعوة والتربية.

2- رجل حرية وقيادة: لقد قادت حرية الشيخ أن يقول رأيه منذ كان قول الرأي في مسائل صغيرة وكبيرة تناله الأقلام بالردود والتشنيع، والألسن بالتوبيخ والتصنيف والتفسيق.

لكنَّ الشيخ مارس حريته في محاضراته، وخطبه، وكتبه، ومبادراته، وآرائه، ومواقفه، واختياراته، وقراراته الحاسمة، ولو خالفت فقهاء وساسة، ودعاة وجماعات وحركات إسلامية.

نعم قد يكون الشيخ- نفسه- رجع عن بعضها، واعتذر عن شيء فيها، ولكنه ظلَّ جبلاً راسخًا، في خطاب لا يتلون، رغم تَغَيُّرِ بعض الأحداث لصالحه!

فهو مع الحق وللحق، لا يهاب، ولا يتزعزع، ومع المنهج يدور معه حيث كان.

زانه في هذه المواقف (**هيبة**) منَّها الله سبحانه وتعالىٰ عليه، (**ومصداقية**) توشحت قوله وفعله، فكان حضوره، ولقاؤه، موضع احتفاء وانتظار، وتقدير وإجلال، ونهَمٍ وإنصات.

وسانده في ذلك فصاحة وبلاغة، وتسلسل في الحديث ومنطق، وفنٌّ في جذب الجماهير، وتحريك مشاعرهم، وإقناع عقولهم.

وقد سمعت له محاضرات وندوات وخطبًا في عدد من دول العالم، في مجالس وقصور، ومساجد وقاعات، وهو إذا ناقش أقنع، وإذا تكلم أسمع، وإذا دلَّل مَنْطق، وإذا تحمَّس أثَّر، وإذا رقَّ بكىٰ وغيَّر.

وفي هذا السياق أتذكر في إحدىٰ جلسات (**المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث**) عندما احتدم النقاش حول مسألة (**طلاق الهَزْل**) بين العَلَمين العلاَّمتين الشيخ: عبدالله بن بيه، والشيخ علي القرة داغي، وشردتْ بعض التعليقات هنا وهناك!

فلمَّا حان وقت نهاية النقاش تحدَّث الشيخ القرضاوي عن رأيه في المسألة، وعرضه القديم لها في كتابه (**فتاوىٰ معاصرة**) قبل عشرين عامًا من عُمْر الجلسة، ثم داعب الشيخ (**بن بيه**)ائلا ً : أنت يا شيخ عبدالله أحيانًا تأخذ برخص ابن عباس، وأحيانًا تأخذ بشدائد ابن عمر.

ثم أثنىٰ علىٰ الشيخين، وختم بدعاء جامع، ذرفت له العيون، ورقَّت له القلوب، فأقبل الجميع يقبل رأس الشيخ القرضاوي علىٰ صنيعه وحسن تأتيه في الموقف، كما أقبل الشيخان (**بن بيه**) و(**القرة داغي**) يقبل كل منهما رأس الآخر، ويقر بفضله، وسابق علمه.

ومن المواقف التي تدلُّ علىٰ هيبة الشيخ يوسف، ومكانته العلمية، احترام أولي العلم له، مهما بدا الاختلاف بينهم، وقد عرضت لأحد هذه المواقف المؤثرة في روايتي (**سلفي في الكافيه**): «حضرَ ذاتَ يوم لفندق (**الأنتركونتيننتال**) بمكة، أثناء فعاليات أحد المجالس الفقهية للمجمع.

وقد حصلت سخونة علمية في اللقاء، كان فرسانها في المنصة الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ أبو الحسن الندوي، والشيخ يوسف القرضاوي.

وكلما استشهد أحدهم بحديث استشهد الآخر بحديث آخر، وكلما استنبط أحدهم مفهومًا استنبط الآخر دلالة أخرىٰ، وطال الحوار بين قولٍ لفقيه، واستشهادٍ لغوي من بيت شاعر أو تقعيد تأصيلي...

وعندما ختم الشيخ بن باز الجلسة، نزل الجميع لصالة الغداء، وسأل الشيخ بن باز-رحمه الله- قبل البدء، أين الشيخ القرضاوي؟

قالوا: لم نره، ربما ذهب لأمر ما، فلنبدأ نحنُ ويدركنا.

قال الشيخ: بل ننتظره حتىٰ يأتي، وبقي العلماء وأعضاء المجمع ينتظرون الدقائق المتتالية، والطعام دونهم، لم يبدأوا تأدبًا!

واستمر هذا الحال حتىٰ قيل للشيخ بن باز: سيبرد الطعام، والقوم ينتظرونك. قال الشيخ: لا، حتىٰ يأتي الشيخ القرضاوي!

وبعد قرابة نصف الساعة، حضر الشيخ القرضاوي، فقال المقربون: هيا يا شيخ، قل للناس: (**تموا، الله يحييكم**). فقال الشيخ: أين هو؟ فاقترب الشيخ القرضاوي، فأمسك الشيخ بن باز-رحمه الله- بيده، وقالأهلا ً بالشيخ العلاَّمة».

ومن (**هيبته**) و(**رسوخه**)، أنه لم يكن له أن يمشي علىٰ الأرض إلا قائدًا.

فهو مُقدَّم وفي الصفوف الأولىٰ منذ مراحل مبكرة من عمره، وقيادته للأمة في الفقه والفكر كان قبلها وبعدها سرٌّ رباني في التوفيق.

وإلا فبأيِّ تفسير تصل كتبه إلىٰ كل أنحاء العالم، بل بعضها في صدر المكتبات في أوروبا، وفي محاريب بعض المساجد في الصين؟!

وبأيِّ تفسير تلْقىٰ القبول في مشرق الأرض ومغربه قبل عصر الفضائيات والاتصالات، ويُختار لإمامة الصلاة علىٰ العلامة "أبو الأعلىٰ المودودي" في باكستان؟!

وبأيِّ تفسير تحسب له الدول حسابًا، ويَلقىٰ وهو بمكانته العلمية جل حكَّام

العرب، ويستقبلونه، ويحسنون وفادته، وهو يوجههم للحسنىٰ، وربما قَسا علىٰ من بغىٰ منهم؟!

وبأيِّ تفسير كان له الدور البارز، والإرشاد الظاهر في قيادة عدد من المنشآت الإسلامية، والمؤسسات الخيرية، والاقتصادية، وعمادة الكليات والهيئات الشرعية، والمجامع الفقهية، في العديد من قارات العالم؟!

[3]

3- رجل رسوخ وعمق: افتح أي كتاب من كتبه؛ لتجد بشكل غالب وظاهر، عمق الكتابة، ورسوخ الفكرة، جامعًا حول الموضوع الذي يكتب فيه ما يصعب حصره في كتاب، مع تعقيبات وتصويبات، وفوق ذلك لمسات من جمال الأسلوب، ودقة التحرير، ووسطية الخطاب، وواقعية التوجيه.

نعم قد يجد المتخصص ما قد يعترض علىٰ الشيخ القرضاوي في نتيجة ما وصل إليه، واهتدىٰ لفهمه، لكنه لا يشكُّ أنه يزاوج بين عين النص وعين المقاصد، ويبحر في شواهد النقل، مع واسع الفهم.

وهذه المنهجية يجدها من قرأ له في الفقه، مثل (**فتاوىٰ معاصرة- فقه الجهاد- أحكام الطهارة**، ...)، أو حتىٰ في الفكر، مثل (**ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، السياسة الشرعية**، ...)، بل حتىٰ في موسوعة الطريق إلىٰ الله، مثل (**التوبة، الزهد**،...).

إن المتأمل المدقِّق في كل ما مضىٰ ليجد بوضوح أن الشيخ لم يكتب ليذوِّق كتابته بواسع النقول، بقدر ما هو يقنِّن المسائل، ويضعها في نصابها بعد طول بحث، وعمق فهم؛ ليصل بذلك إلىٰ كليات الإسلام ومقاصده الكبرىٰ.

ومن هذه الغزارة، يمكن القول إن الشيخ (**يوسف القرضاوي**) هو من أوائل من هَنْدس (**فقه الأقليات**)، وضبط معالمه، وبنىٰ قواعده، ساند في كل ذلك مخزونه المعرفي في الأحكام والمقاصد، وخبرته الطويلة، وفهمه لطبائع النفوس.

لذا لا غرو أن يدرس العشرات من كبار علماء العصر اليوم هذه الحالة (**القرضاوية المقاصدية**)، ويشيدوا بها، بفلسفة ودراية، ولعل من أواخر وأعمق ما

كتب عن الشيخ القرضاوي في هذا المعنىٰ: مبحث في كتاب (**من أعلام الفكر المقاصدي**) للشيخ المقاصدي الفقيه د. أحمد الريسوني. ومبحث في كتاب (**السياسة الشرعية عند أعلام الفقهاء المعاصرين**)، وهو رسالة دكتوراه في (**جامعة مكة المكرمة المفتوحة**)، للدكتورة: هند لرضي، بإشراف د. أحمد الريسوني، ومن قبلها فقيه الدعوة الأستاذ محمد أحمد الراشد في مبحث من كتابه (**أصول الاجتهاد التطبيقي**). وسواهم ممن إذ سنحت الفرصة عرضت لـ (**ببليوغرافيا**) بأعمالهم المهمة عن الشيخ القرضاوي، ومشروعاته.

وأظنُّ أن للشيخ فتوحات وترجيحات لم يُسبق إليها، كما في كتابه الحفيل (**فقه الزكاة**) وكتاب العصر (**فقه الجهاد**)، وموسوعته البحثية (**فتاوىٰ معاصرة**) في أجزائها الأربعة، وسواها.

وكم اغتبطت بعد أن رأيتُ الرسالة العلمية (**فتاوىٰ الدكتور القرضاوي التي خالف فيها المذاهب الأربعة في العبادات**) للدكتور: عبدالرحيم توفيق قاسم خليل، والتي قدَّم لها الشيخ المجاهد: رائد صلاح، وهي رسالة دكتوراه مطبوعة مؤخرًا عن (**دار الفاروق**) بعَمَّان.

لذا أوصي عددًا من طلبة العلم في (**رابطة تلاميذ الإمام يوسف القرضاوي**)، أن يسهموا في تقريب علم الشيخ، ونظراته المسدَّدة، وترجيحاته الموفَّقة، وخاصة في قضايا الأمة الكبرىٰ، وما يشغل بال شبابها، ويؤثِّر علىٰ مسيرتهم.

كما أن الفرصة سانحة لكل جاد ليستلهم رؤىٰ الشيخ في الفقه والأصول والسيرة، والتي كثيرًا ما يمنِّي النفس بالكتابة فيها، وأظن أن فكرة مدارستها مع الشيخ بطريقة منهجية ثم طباعتها، ستسهم في تحريك بعض دوائر الركود في مثل بعض الموضوعات المفصلية التي يتقنها الشيخ، وذلك علىٰ طريقة كتاب (**كيف نتعامل مع القرآن؟**) بين الشيخ: محمد الغزالي، والأستاذ: عمر عبيد حسنه.

كما أعتقد أن من مهام الجادين من الباحثين كتابة (**فقه الشيخ القرضاوي**) المنثور بين فتاواه في أجزائها الأربعة، وكتبه المستقلة في موضوعات فقهية بعينها، علىٰ غرار ما بُذل

وأُنتج عن فقه سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز- رحمه الله- من مجموع فتاواه وبعض كتبه، وصدر فيما بعد في كتب، مثل: (**آراء الإمام عبدالعزيز بن باز الفقهية**) لياسين الحاشدي، و(**اختيارات الشيخ ابن باز الفقهية**) للدكتور: خالد آل حامد.

[4]

4- رجل جَذْب وحُبّ: فبرغم قوة الشيخ الظاهرة في عدد من المواقف، إلا أنه رجل عواطف، بل ربما عواطف ذات عواصف!

فالشيخ- حفظه الله- إنسان سريع الدمعة، ظاهر الخشية، مشرق الروح، غني الإحساس.

إذا تحدَّث في الوجدانيات أشجىٰ، وإذا استغرق في الروحانيات تولَّه، وإذا ذكر الدعوة ورجالها تألَّق.

فله مع الابتسامة الآسرة، والضحكات الأنيقة، مُلَح وجلسات، يؤنسك بها، ويغريك بإزاحة الهم، وفسح مساحة للأمل.

إنك لتخرج بعد الحديث معه عن هموم الأمة وقضاياها من ضيق إلىٰ سعة، ومن يأس إلىٰ تفاؤل وبشر!

يجذبك بسؤاله، وتوده، وإكرامه، ولطفه، وحنوه، وكأنَّ شيئًا من أثقال اليوم لم يكن.

ما لقيته إلا وسألني عن أعمالي وآخر كتاباتي، وأحوال المشايخ في بلدي.

وإن سألته مبادلًا عن أعماله وكتاباته، شاركك همه وما يرغب بإنجازه، وأمنياته، ورغباته، فلا تشعر في حديثه لا بفارق العمر، ولا بفارق الحب!

في كل مرة تلقاه تجده كما هو، في حبه، وسؤاله، وسلامه، وابتسامه، وحتىٰ مصافحته.

لا يردُّ لكَ طلبًا إن طلبتَ منه أن يُنشدَ، أو أن يتحفكَ بعذب قصيدة، وصوت حب، أليس هو من يقول:

يـا حبيبـي جُـدْ بوصـلٍ ... دمتَ لـي واجْمَـع شـتاتي
لا تعـذبني كفـاني ... مـا مـضىٰ مـن سـنواتِ

بـتُّ أشـكو الوجْـد منهـا ... شـاربًا مـن عبراتـي

إنك تعيش مع الشيخ في جلوسك معه حالة الوجد والجذب، ولن تفارقك أبدًا وأنت تقرأ له، حتىٰ ولو كنتَ بعيدًا عنه.

اقرأ ما كتبه ويكتبه كلما فارق صديقًا له، أو حبيبًا، اقرأ ثم اسكب في نفسك مقادير من الحب والسكينة والعطف والتحنان والود.

إنني لا أفارقه إلا وأحبُّ أن يسرع زمن العودة إليه، ولو للجلوس معه، والأنس بوده وحبه وجذبه، فهل علىٰ مثليَ لوم؟!

[5]

5- رجل موقف ومبدأ: إن الإمام العلامة (**يوسف القرضاوي**) ممن سخرهم الله تعالىٰ؛ ليكونوا (**صمام أمان الأمة**).

صمام أمان.. فهو الذي أعاد للعلماء مكانتهم وهيبتهم في قول الحق، دون أن يخشىٰ في الله لومة لائم، ودون أن يتلون حسب الأحوال وتقلبات الخريف بعد الربيع!

وصمام أمان.. يوم وسَّع علىٰ المسلمين أمور دينهم، وما جعلهم في حرج أمام شريعتهم، ولا العيش الطيب في عصرهم.

وصمام أمان.. يوم جاهر وواجه خطاب العنف، وفكَّك أفكاره، وأنار أمام العقول المغلقة، بشعلة البرهان والبيان الطريق للحائرين.

وصمام أمان.. بصوته، وفكره، وقلمه، ومؤسساته، وعالميته، حتىٰ غدت الأمة في الملمات تنتظر صوته، ورأيه، المثبِّت للحق وأهله.

وبعد، فهذه كما قلت شذرات عن إمام معاصر، ادخر الله تعالىٰ عمره الطويل؛ ليكون قدوة وشاهدًا علىٰ سبيل أولي العلم والهدىٰ.

زاده الله تعالىٰ من نعيمه، وسدَّده في قوله وفعله وعمره، ونفع به الأمة، وجزاه في سبيل الحق والخير والجمال والدعوة أحسن ما جزىٰ عباده المؤمنين، وأولياءه الصالحين، ورفعه كلما صبر وناضل ونفع واحتسب.

بين السماع عن الشيخ القرضاوي والقرب منه

بقلم : أحمد النسناس

سمعت عن الشيخ القرضاوي - كغيري من أبناء الحركة الإسلامية - صغيرا، وبدأت أقرأ له وأنا في نهاية المرحلة الثانوية، وكان أول كتاب قرأته (**ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده**)، غيّر الكتاب في كثير من أفكاري وتصوراتي للدين وللتدين، والشيء بالشيء يذكر، كان أول كتاب أهديته لخطيبتي لتقرأه، ومن هذا الوقت وأنا أتابع الشيخ في كل ما يكتب، وكثيرا ما تشغلني قضية فقهية أو فكرية فيكون أول شيء أبحث عنه رأي الدكتور القرضاوي، لأعرف رأي الشيخ فيما عنَّ لي.

ظللتُ من ذلك الوقت مداوما على مشاهدة (**الشريعة والحياة**) إلا أن يشغلني شاغل، ومتابعا لما يكتبه الشيخ وما يُكتب عنه، أرقب مؤتمره السنوي حينما يأتي إلى مصر في إجازته السنوية، والذي كان غالبا ما يكون في دار الحكمة، مقر نقابة الأطباء، قرأت سيرته، ومناقبه، وجهاده وحياته، إلى أن أنعم الله عليّ أن أعمل في مكتب الشيخ، فرأيت الشيخ عن قرب، وعاملته وجها لوجه، واقتربت منه، فكان الشيخ فوق ما سمعت.

أزعم أن لي عينًا ناقدة، تسبر الغور، وتنفذ إلى العمق، أكسبني إياها خلطتي بأصناف متنوعة من البشر، يختلفون غنىً وفقرا، وريفا وحضرا، وتدينا وانحلالا، وثقافة وجهلا، أصناف مختلفة من الناس، منهم من تربوا في بيئة أرستقراطية، ومنهم من هو مثلي تربىٰ في بيئة شعبية، أو كما يطلق عليها الأرستقراطيون: العشوائيات، منهم من هو من أهل الريف بطيبتهم ونقاء فطرتهم، ومنهم أهل المدن بذكائهم ونشاطهم وخفتهم، صحبت أهل الريف، وتربيت في الحضر، بل خالطت أهل التدين بكل أطيافهم: الصوفي والسلفي، ومن ينتمي إلى الإخوان أو التبليغ.

وقد جعلني هذا أكثر مقدرة على قراءة الناس، وأقل اندفاعًا في الإعجاب بهم، وأكثر تريثا في تقييمهم، فكم إنسان يرفعه الناس إلى السماء، ثم تبين المواقف والأيام

أنهم دون ذلك بكثير، وكم ترنو الأعين إلىٰ أشخاص تحسبهم في الثريا، فإذا صحبتهم وجدتهم دون الثرىٰ، هناك من الناس من تسمع عنه فتجله، فإذا رأيته قلت: يا ليتني مت قبل هذا. كما يقول المثل المصري (**الصيت ولا الغنىٰ**). أو كما قال العرب الأقدمون: (**تسمعَ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ من أن تلقاه**).

وقليل من الناس مَن تراه، فتجد ما قيل فيه أقل كثيرًا من قدره وحقيقته، وواحد من هؤلاء شيخنا الشيخ القرضاوي.

كنت محظوظا أن آتي إلىٰ قطر لأعمل في مكتب الشيخ القرضاوي، في ديسمبر الماضي (2013 م)، ومذ جئت وجدتني أرقب الشيخ دون أن أدري، حركاته ولفتاته، عاداته وتصرفاته، طريقته ونظامه، في جلستنا التي يجلسها معنا الشيخ يوميا بعد صلاة الظهر، يحدثنا ونحدثه، ويسمع منا ونسمع منه.

كنت كغيري أعرف الشيخ، ومن من الناس له اتصال بالعلم الشرعي، أو له ارتباط بالعمل الإسلامي، أو اهتمام بقضايا الأمة، ولا يسمع بمثله، وهو الذي طبقت شهرته الآفاق؟ سمعت كثيرًا عنه، وعن خلاله وسجاياه، من خلال القراءة أو عبر شبكة المعلومات، لكن كما سبق أن أشرت: ليس راءٍ كمن سمع.

وأول ما استرعىٰ انتباهي هو حب الشيخ الشديد لمصر، فكثيرا ما أسمعه يردد: إذا نهضت مصر نهض العرب، وإذا نهض العرب نهضت بلاد الإسلام، إنه حب لا تخطئه عين مراقب.

والشيخ مهتم بالشأن المصري بأدق تفاصيله، وهو همّ ظاهر لا يحتاج إلىٰ دليل، يعرفه كل من تحدث مع الشيخ ولو كان حديثا مقتضبًا، يتحدث فيذكر محافظات مصر ومدنها وقراها، تجد له مع كل محافظة قصة أو موقفا، يقول لك هذه زرتها سنة كذا، وتلك زرتها عدة مرات، وهذه خطبت فيها، وتيكم بت فيها، وهذا بلد شيخنا فلان، أو بلد زميلنا علان.

هو المثل الحي لقول الشاعر:

بلادي وإن جارت علي عزيزة وأهلي وإن ضنوا علي كرام

وثاني ما تلحظه في الشيخ، هو عشقه للأزهر، أزهر محمد عبده وشلتوت والخضر حسين، إذا أتاه أزهري، سأله عن الأزهر، ومعاهده، ومناهجه، وكلياته، ومستوىٰ خريجيه. وكم يحزن حزنا يظهر في قسمات وجهه حين يعلم ما وصل إليه حال الأزهر.

وثالث ما رأيته من خلال الشيخ، الأريحية السمحة، إنه إنسان سهل هين لين، لا تعلن حالة الطوارئ بين الحاضرين لوجوده، لا يتكلف ولا يحب التكلف، إنسان طيب النفس أو (**بسيط**) كما نقول نحن المصريين.

أذكر أني قد حضرت لبعضهم، ممن يصنعون الآن علىٰ الأعين لتبوُّء المناصب في الأزهر، هو شاب يكبرني قليلا، فوجدته يحيط نفسه بهالة مصطنعة، في جلسته وهيئته وكلامه، وعصاه، وجبته (**أو الكاكولة بلغة الأزهرية**)، ومسبحته التي يمسكها في يده فتلامس الأرض، وفي صعوده للمنبر. تكلف وتصنع زائد عن الحد، وكأن التكلف قد تحول رجلاً.

أما الشيخ حفظه الله فهو أريحي غير متصنع، (**وما أنا من المتكلفين**)، مع الحفاظ علىٰ الوقار، يذكر الطرفة في محلها، ويسمع منك أو من غيرك الطرفة فيضحك ضحكة يذكرك صفاؤها وبراءتُها ببراءة ضحك جدي وجدك أهل النفوس الصافية.

إذا حُدث بشيء من مآسي المسلمين- وما أكثرها!- يظهر حديث المتكلم علىٰ صفحات وجه الشيخ، حتىٰ لكأنك تقرأ من قسمات وجهه ما ينطقه المتحدث من لسانه، تأثرا واضحا، وحزنا صادقا، ودمعة قريبة، يحاول مقاومتها لكنها لا تطاوعه.

أحسبه-والله حسيبه- ظاهره كباطنه، يقول في السر ما يقوله في العلن، فيه براءة الأطفال، وهمة الشباب، وحكمة الشيوخ، إذا رأىٰ صغيرا ضاحكه ولاعبه ومازحه.

بسهولة تتعرف إلىٰ ما يحبه وما يكرهه، وما يغضبه وما يرضيه، حتىٰ في أموره الشخصية، بلا حرج ولا تكلف، فإذا غضب أو ثار لا يجد الغضب في صدره مستقرًا آمنًا، فلا يلبث أن يرحل سريعا، ويعود إليه هدوؤه، وإذا أحس أنه أغضب إنسانًا بادر بالاعتذار تصريحًا لا تلميحًا.

وللشيخ ذاكرة فذة- نسأل الله أن يحفظها عليه- ومقدرة علىٰ الاستيعاب والحفظ، ليس حفظ المتون والعلوم فقط، بل الأحداث والأشخاص.

أختم بأن الشيخ ليس ممن يُحمَّل فيتحمَّل، فكثير من المشايخ يحمله تلامذته ومقربوه مواقف هي نتاج لما يلقونه إلىٰ سمعه، لكن الشيخ ليس كذلك، فما إن تبدأ الحديث عن قضية أو شخص إلا تجد الشيخ عنده من الإلمام بالموضوع والإحاطة ما يجعلك تتعجب، كيف ومتىٰ وأنت تراه في مكتبه من قبل الظهر إلىٰ قرب منتصف الليل، في مكتبه بين كتبه وأوراق مشروعاته في التأليف؟! فإذا تأثرت أنت-مثلاً- بالإعلام، أو غلبتك عاطفتك، فتبنيت رأيا معينا لم يُقنع الشيخ، وحاولت أن تعرض وجهة نظرك علىٰ الشيخ، حاججك وفند ما تقول، ثم تثبت لك الأيام صدق حدس الشيخ.

وقد أثارت شهادة أخي إسماعيل بالأمس في حق الشيخ هذه الكلمات، فأردت كتابتها، ليتسلىٰ بها من لم يرزق القرب من تلاميذ الشيخ وأبنائه، وهم كثر.

اسأل الله أن يبارك في الشيخ وعمره، وأن يجعلني وكل من يعمل معه أهلا لحمل هذه الأمانة كما ينبغي، اللهم آمين.

* * * *

من فقه العلامة القرضاوي: رفض الظلم ورفض الإرهاب

بقلم : يحيى عبد الهادي

الشيخ العلامة يوسف القرضاوي حفظه الله، شيخ الإسلام وإمام المجددين وفقيه العصر والفقيه الأصولي والإمام المربي والإمام الفذ الذي يدعو إلىٰ السلام مع المسالمين من المسلمين وغير المسلمين، ويدعو إلىٰ حوار الحضارات والتآخي في الدين والوطنية والتآخي في الإنسانية، فمن ليس علىٰ ديننا يكون أخانا في الوطنية علىٰ الأقل، ومن ليس علىٰ ديننا ولا يعيش في وطننا فهو أخونا في الإنسانية علىٰ الأقل. أبعد ذلك أدب؟، أبعد ذلك فن؟، أبعد ذلك ذوق؟.

القرضاوي الذي علمنا بأن منهج القرآن يعلم أدب الخطاب مع الآخرين، فلم يعلمنا القرآن أن نخاطب الكافر ب «يا كافر» بالرغم من كفره وذلك تأدبا في الخطاب، القرضاوي الذي علمنا بأن القرآن الكريم لم يخاطب الكافر ب «**يا كافر**» إلا في موضعين اثنين في القرآن الكريم، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ [التحريم:7] وذلك في معرض توبيخهم يوم القيامة، وقوله تعالىٰ:﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢﴾ [الكافرون] وذلك في معرض الرد الحاسم علىٰ الذين اقترحوا علىٰ الرسول محمد ﷺ أن يعبد إلههم عاما ويعبدون إلهه عاما، فجاء رد القرآن الكريم علىٰ كلامهم حاسما قويا، وما عدا ذلك فلم يخاطب القرآن الكريم الكفار بـ«**يا كافرين**».

ولذلك كتب الشيخ القرضاوي كتابا أسماه «**غير المسلمين في المجتمع الإسلامي**» ولم يسمه «**الكفار في المجتمع الإسلامي**».

الشيخ القرضاوي الذي أكد دائما علىٰ روح الوسطية والسماحة والاعتدال.

القرضاوي الذي فهمنا الدين من قراءتنا لكتبه وسماعنا لخطبه ومحاضراته، القرضاوي الذي أقنعنا بأن الإرهاب هو عمليات الحادي عشر من سبتمبر وخطف

الطائرات وترويع الآمنين وخطف الرهائن، القرضاوي الذي أقنعنا بأن الإرهاب هو القاعدة وداعش.

القرضاوي الذي أقنعنا بأن الإرهاب هو إخافة من لا يستحق أن تخيفه وليس بينك وبينه أي قضية، القرضاوي الذي حدد الفرق بين مفاهيم الإرهاب والعنف والجهاد، فوجدته يتحدث عن ذلك في كتابه «**الإسلام والعنف**» وذلك قبل أن يصدر كتابه الرائع «**فقه الجهاد**» الذي وضع فيه النقاط علىٰ الحروف.

الشيخ القرضاوي الذي عرفنا منه الحقيقة الناصعة لهذا الدين، تلك الحقيقة الرائعة التي أظهرها لنا دون زيادة ولا نقصان، ودون مجاملة لأحد، بل أظهر لنا حقيقة هذا الدين العظيم بما فيه من روح دفاقة ووسطية لا توجد إلا في الإسلام. أبعد ذلك كله يتم إدراج الشيخ القرضاوي علىٰ قوائم المطلوبين دوليا للإنتربول؟. والله إن هذا لشيء عجاب!

الإنتربول هو نفسه الذي رفض طلبا مصريا من قبل بإضافة أحمد منصور إلىٰ قائمته، فما باله هنا يضيف الشيخ القرضاوي! ما هي المعايير التي استند إليها الإنتربول؟ وهل من الممكن أن يتراجع الإنتربول عن قراره؟ ألا يعلم الإنتربول أن الذين يريدون اعتقال الشيخ القرضاوي هم الذين انقلبوا علىٰ الشرعية في مصر بالحديد والنار وقتلوا الآلاف من الأبرياء من الشيوخ والأطفال والنساء والرجال ناهيك عن المعذبين والمشوهين والمشردين والمحبوسين في غياهب السجون لا يعلم عنهم أحد. أم أن الإنتربول يريد الانضمام إلىٰ هذه اللعبة؟.

يريد الانقلابيون في مصر ومن يناصرهم من العرب وغير العرب أن يحاولوا خنق كل عالم يقول كلمة الحق في وجه الطغاة الظالمين، حتىٰ لا يكون أمام العلماء إلا طريقين اثنين، إما أن يسيروا في الركاب ويتمسحوا بالأعتاب مثل علي جمعة وأحمد الطيب وبرهامي ومحمد رسلان، وإما أن يقفوا علىٰ الحياد إن كان عندهم حياء من المشي في الركاب مثل محمد حسان وأبو اسحاق الحويني وعمرو خالد وسالم عبد الجليل.

وإن لم ترضَ بهذا الطريق ولا ذاك فزأرت بكلمة الحق مثل الشيخ العلامة الموسوعي يوسف القرضاوي أو مثل الشيخ طارق سويدان أو مثل الشيخ وجدي غنيم وغيرهم، فعندئذ يلجأون إلىٰ محاولة خنقك، فإما أن يمنعوك من السفر كما منعوا الشيخ سلمان بن فهد العودة حفظه الله، وإما أن يعتقلوك كما اعتقلوا الشيخ محمد العريفي حفظه الله والذي خرج من السجن قبل يومين ولله الحمد.

وإن لم يتمكنوا من هذا ولا ذاك لجأوا إلىٰ وسيلة خنق أخرىٰ وهي الإنتربول، فهناك 192 دولة حول العالم لها اتفاقيات مع الإنتربول، وذلك حتىٰ يمنعوك من الذهاب إلىٰ أي مكان إلا قطر وتركيا اللتين نحييهما علىٰ هذا الوقوف الصامد مع الحق في كل مكان، وتحملهما للضغوط من هنا وهناك.

كل هذه المحاولات ستبوء بالفشل أيها الأخوة، يريدون أن يطفئوا نور الله ويأبىٰ الله إلا أن يتم نوره. فهم بملاحقتهم للشيخ القرضاوي يحاربون الإسلام، هذا الدين الذي يدافع عنه هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين يقولون كلمة الحق ولا يخافون في الله لومة لائم.

لقد تابعت كل خطبة من خطب الجمعة للشيخ القرضاوي من أول يوم بدأت فيه الثورات العربية حتىٰ آخر خطبة للشيخ، ولم أجده يحرض علىٰ العنف في أي جملة قالها، بل كان دائما يؤكد علىٰ السلمية، وقد أثنىٰ الشيخ القرضاوي علىٰ كلمات مرشد الإخوان في مصر محمد بديع فك الله أسره، عندما قال المرشد في رابعة العدوية بأن «**ثورتنا سلمية، وستظل سلمية، سلميتنا أقوىٰ من الرصاص**»، نعم قالها المرشد الذي رأيناه في الميدان وأزيز طائرات الهليكوبتر فوق رأسه، نعم قالها المرشد وأكدها الشيخ القرضاوي.

لم يدعُ الشيخ القرضاوي إلىٰ العنف، وإنما دعا إلىٰ مواجهة الظلم بالمظاهرات السلمية، لقد أكد الشيخ القرضاوي في خطب الجمعة بأن الناس في رابعة العدوية كانوا سلميين، فليس معهم عصا ولا حجر ولا مدفع ولا أي شيء، وقد أكدت ذلك كل الصور التي كانت تبث من هناك علىٰ مدار الساعة، وقد أكدت ذلك أيضا جميع الوفود الدولية الذين زاروا الميدان.

ولكن للأسف تبقىٰ هناك فئة من المصريين الذين لا زالوا يصرون علىٰ الانغلاق علىٰ القنوات المصرية التي لا تبث إلا رأيا واحدا للأحداث، لابد لهؤلاء أن يشاهدوا تلك القنوات التي تعرض الرأي والرأي الآخر حتىٰ يحكموا عقولهم في الإختيار، لقد عرض القرآن الكريم كلام الحق الناصع وذكر أكاذيب أهل الباطل ولكن رد علىٰ أكاذيبهم بكلام يدخل الألباب والعقول، فأرجو من كل من أغلق عقله علىٰ قنوات الرأي الواحد أن يسمع لتلك القنوات التي تعرض الرأي والرأي المخالف، ولكن تلك القنوات المصرية تخشىٰ الرأي الآخر حتىٰ لا تكشف عورتها، فهي قنوات لا تقوم إلا علىٰ الافتراء والزور ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد أكد الشيخ القرضاوي علىٰ سلمية الاحتجاجات، وأن كل الثورات العربية بدأت في أساسها سلمية بما فيها الثورة السورية، ولكن مع طول المدة التي استخدم فيها النظام السوري العنف والإرهاب ضد شعبه والشهور الطويلة التي مرت علىٰ قصف المنازل وانتهاك الحرمات واغتصاب الفتيات وتشويه الأطفال وإبادة الأحياء، اضطر الشرفاء من الجيش السوري إلىٰ الانشقاق وتكوين ما يعرف بالجيش السوري الحر، وهنا قام الشيخ القرضاوي بتأييد ذلك، فهذا ليس هو الإرهاب، فمتىٰ كان الدفاع عن شرف النساء الطاهرات إرهابا!، ومتىٰ كان الدفاع عن الأطفال إرهابا!، ومتىٰ كان الدفاع عن النفس إرهابا!؟

الشيخ القرضاوي هو إنسان صاحب قلب رحيم، فلا يمكن أن يرىٰ ذلك ويصمت أو ينسحب، فكيف إذا كان معه من آيات القرآن العظيم وأحاديث السنة الصحيحة ما يؤيد كلامه ويقيم الحجة. لقد أكد الشيخ القرضاوي بأن الوضع في مصر لن يصل إلىٰ ما آلت إليه الأمور في سوريا، ولكنه دعا أفراد الجيش المصري إلىٰ عدم الانصياع إلىٰ أوامر القتل، فروحك أيها الجندي ليست أغلىٰ من روح أخيك الذي تريد قتله. كما دعا المصريين إلىٰ الاستمرار في الصمود والتظاهر السلمي وأن يكونوا يدا واحدة لكسر شوكة الطغيان.

لابد لهذه الغمة أن تزاح عن الأمة، فقد فضح الله سبحانه وتعالىٰ هؤلاء الانقلابيين بهذه التسجيلات المسربة التي تخرج لنا بين الحين والآخر، ولا يدري

هؤلاء بأن الدائرة تدور عليهم، وأن كل هذه التسريبات سوف تكون أدلة ضدهم في المحاكم غدا إن شاء الله، وذلك عندما يرجع الأمر إلىٰ الشعب ويزول هذا الانقلاب الإرهابي. وسنصلي خلف شيخ الإسلام الإمام المجدد يوسف القرضاوي في ميدان التحرير بعد أن تنجلي هذه الغمة إن شاء الله.

قال تعالىٰ: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء].

* * * *

سَلَّمُوا «الطاهر» القرضاوي

بقلم : د. أحمد المحمدي المغاوري

ضع في يديَّ القيد ألهب أضلعي ... بالسوط ضع عنقي علىٰ السكّين
لن تستطيع حصار فكري ساعةً ... أو نزع إيماني ونور يقيني
فالنور في قلبي وقلبي في يديْ ... ربّي .. وربّي ناصري ومعيني
سأعيش معتصمًا بحبل عقيدتي ... وأموت مبتسمًا ليحيا ديني

ابن القرية والكتاب العلامة الشيخ الفقيه الفَهْامَة. سطر هذه القصيدة منذ عقود؛ ليقرض بها الباطل؛ وليربط بها علىٰ قلبه وقلوب المضطهدين مستعينا بالله؛ لتطوف في كل زمان ومكان وتعبر عن شخصية عنيدة لا تستسلم أبدا!

إنه شيخي، فضيلة الدكتور يوسف عبد الله علىٰ القرضاوي. جاء إلىٰ دوحة الخير فارًّا بدينة من طواغيت الشر بمصر، ففتحت له قطر أبوابها واستقبلته أحسن استقبال فارتقىٰ بها هو وإخوانه وبأبنائها وبمعاهدها ومدارسها وجامعاتها، وكان الجزاء من جنس العمل.

ارتقت به وبوَّأتْه أعلىٰ المراكز والدرجات وأعطته منابرها وتركته ينافح عن الحق فلم تقصف له قلما ولا لسانا كما فُعل به وبأقرانه الشرفاء في خمسينيات وستينيات القرن الماضي في القرية الظالم أهلها، فسُجن وعذب. وكانت جريرته أنه لا يقبل الضيم ولا الدنية من دينه ووطنه.

فكان وما زال يقف مع المظلومين ويقول للمجرم قاتل الأحرار والثوار السلميين لا، وللحكام الظلمة الذي أذاقوا شعوبهم شتىٰ ألوان العذاب، لا، رددها علىٰ المنابر بملء فيه وما زال يعلنها لا وألف ألف لا.

فإذا به وبناء علىٰ طلب من الانقلابيين بمصر يوضع علىٰ قوائم المطلوبين من الإنتربول الدولي حيث عابوه بغير عيب، ولسان حالهم يقول مقولة قوم لوط

﴿أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأعراف] .

ويأتي علىٰ مصر فرعون بشكل وبثياب أخرىٰ ويردد مقولة فرعون موسىٰ ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾ [غافر] فيستحيي ويقتل ويعتقل ويهدد أهل مصر ويطلب التفويض والأمر ويناشد الغرب المتآمر، ويدلس علىٰ الرأي العام ويريد رأس العلامة القرضاوي ليذكرنا بالفرعون حين طلب ممن حوله تفويضا بقتل موسىٰ فقال (**ذروني أقتل موسىٰ وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد**)

يقول صاحب الظلال سيد قطب يرحمه الله«**لم يكن فرعون بحاجة للاستئذان لقتل موسىٰ بحجة مواجهة الفساد ولكن استأذن ليهيئ الرأي العام لما سيفعله تجاه نبي الله موسىٰ**» إنه هو هو نفس المشهد يتكرر فيأتي الانقلابي السيسي يطلب تفويضا؟ وهل طلب تفويضا عندما عزل الرئيس المنتخب محمد مرسي وعطّل العمل بالدستور وا وا وا ،الخ ؟.

والغريب أن اسم فرعون الماضي والحاضر فيه تقارب، فبين منفتاح بن رمسيس الثاني«**فرعون موسىٰ وبين**» عبد الفتاح السيسي«الذي انقلب علىٰ مرسي تشابه غريب. وها هو عبفتاح السيسي يأتي ويستأذن الغرب ليسلموه القرضاوي. ولنترك أبيات القرضاوي لتشطر الخائن وتقطع الخسيس فيقول له ومن علىٰ شاكلته:

يا أيها المغرور في سلطانه ... من النضار خلقت أم من طين؟
يا من أسأت لكل من قد أحسنوا ... لك دائنين فكنت شر مدين
يا ذئب غدرٍ نصبوه راعيًا ... والذئب لم يك ساعة بأمين
يا من زرعت الشر لن تجني ... سوىٰ شرٍ وحقدٍ في الصدور دفين
سيزول حكمك يا ظلوم كما ... انقضت دول أولات عساكر وحصون
ستهب عاصفةٌ تدك بناءه ... دكًا وركن الطلم غير ركين
ماذا كسبت وقد بذلت من القوىٰ ... والمال بالآلاف والمليون ؟

أرهقت أعصاب البلاد ومالها ... ورجالها في الهدم لا التكوين

لقد انتفع السيسي وجبار عنيد من مشايخ النطيحة والمرجفة ممن أيدوه وممن سكتوا عنه.لتبرير أعماله الإجرامية ضد شعبه، حيث سقطوا في مافيا العسكر لمَّا وقفوا علىٰ أبوابهم متلهفين لينالوا منهم الرضا بلعاعة من الدنيا سقطوا ولن يرتقوا بعدها أبدًا، لكن المجتمعات النقية ستلفظهم كما يلفظ الجسد الخبث الذي بداخله لأن ضرره أكثر من نفعه.

وشيخنا العلامة القرضاوي تأبىٰ نفسه الأبية ذلك الخذلان والهوان فيصطف مع شرفاء اليوم والأمس والغد وينضم لكبار القوم في المضي والحضر أمثال ابن تيمية وابن حنبل والعز بن عبد السلام وسيد قطب ومرسي وبديع وغيرهم «**لتكون كلمة الله هي العليا**» فكيف يسكت القرضاوي وهو من هو؟ ولا نزكي علىٰ الله أحدا والله حسيبه. فهو الذي علمنا، أن نقول لا للباطل بملئ فينا، علمنا مقولة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**يعجبني الرجل إذا سِيمَ خُطة ضَيْمٍ قال: لا.بملئ فِيهِ**).ودرَّسنا أنه «**لا ينسب إلىٰ ساكت قول لكن السكوت في معرض الحاجة بيان**»القرضاوي يسكت!! أبدا وهو الذي قال لظالم كل عصر:

وظننت دعوتنا تموت بضربةٍ ... خابت ظنونك فهي شر ظنون
بليت سياطك والعزائم لم تزل ... منّا كحدّ الصارم المسنون
إنا لعمري إن صمتنا برهةً ... فالنار في البركان ذات كمون
تالله ما الطغيان يهزم دعوةً ... يومًا وفي التاريخ برٌّ يميني

القرضاوي يسكت عن الحق!! أبدًا، فليس هذا بمقام العلماء الربانيين فلم يسكت ابن حنبل ولم يسكت ابن تيمية ولم يسكت ابن المسيب ولم يسكت العز بن عبد السلام، عملا بسنة رسولهم، فعنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«**أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا رَآهُ أَوْ شَهِدَهُ، فَإِنَّهُ لَا يُقَرِّبُ مِنْ أَجَلٍ وَلَا يُبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ، أَنْ يُقَالَ بِحَقٍّ أَوْ يُذَكَّرَ بِعَظِيمٍ**».

– شيخي، يا من أخرجت من مصر حاملا الحق رسالتك. تلك آيات الله تذكر كل

صادع بالحق، بمؤمن «**يس**» الذي لم يسكت فخرج ليجهر بالحق ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [يس]. فلما قال ذلك وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه،ولم يكن له أحد يمنع عنه. قال قتادة: جعلوا يرجمونه بالحجارة، وهو يقول:«**اللهم اهد قومي، فإنهم لا يعلمون**» فلم يزالوا به حتىٰ أقعصوه وهو يقول كذلك، فقتلوه، رحمه الله. فأين ذهب الرجل المؤمن؟ في التو واللحظة.﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [يس] .

– شيخنا القرضاوي، أتعاتب من لا يُعاتب وتقول : (لَمْ أَقْتُلْ، وَلَمْ أُحَرّضْ يَوْمًا عَلَىٰ الْقَتْلِ، لِيُدْرِجَنِي (**الإنتربول**)عَلَىٰ قَوَائِمِ المَطْلُوبِينَ ومَنْ قَتَلَ آلافَ البُرآءِ، فِي الْحَرسِ الْجُمْهُورِيّ، وَالمِنَصَّةَ، وَرَابِعَةَ، وَالنَهْضَةِ، ورَمْسِيسٍ، وغَيْرِهَا، مَعْرُوفٌ، يُسْتَقْبَلُ فِي الْعَوَاصِمِ الغَرْبِيَّةِ، وَرُوسْيَا، وَالأُمَمْ المُتَحِدَةِ اسْتقبَالَ الرُؤَسَاءِ!، فكما قلت«لاَ عَزَاءَ لِلعَدَالِةِ أَوْ الْقَانُونِ !!») ..

فالله يدافع عنك.

– وها هم شيخنا، طلابك وتلاميذك ينافحون عنك ليس لشخصك فقط ولكن لمواقفك ولفعلك الذي يطابق قولك، ولفضلك علينا بعلمك الذي وهبة الله لك وقليل ما هم، فبمجرد شيوع هذا الخبر «**أن سلموا القرضاوي للإنتربول**»علىٰ الملأ. تداول النشطاء ومحبيك الهشتاج «**القرضاوي ليس إرهابيا**» فحاز علىٰ الآلاف من المشاركين.

وها هم تلاميذك يا قرضاوي شرعوا في الكتابة دفاعا عنك وأبدعوا وهكذا هم تلاميذ الأستاذ مبدعون. فاقتلوهم أو حرقوهم. أو أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون!

حفظك الله شيخنا وحفظ تلامذتك. وعموما إن كان القصد من طلب الإنتربول

لك هو تقييد حركتك وأسفارك، فدروسك ومقالاتك وخطبك وأسفارك ستظل حاضرة، فلقد سافرت إلىٰ القلوب قبل العقول والىٰ ذوي الأفهام والبصائر. وتلامذتك علىٰ دربك سائرين. ولن نسلمك لهم أبدا.

لم ولن تخسر الدعوة بمشاركة من شارك الانقلابي في الظلم والقتل، وبسكوت من سكت، ولكن الخسران الحقيقي هو أن يخسر المرء نفسه ويخسر احترامه لها ولمبادئه ويصغر بعد كِبَر في أعين الناس، والأخطر من ذلك أن يخسر آخرته. قال تعالىٰ ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾ [الزمر] .

ثبتك الله وأيدك وختم لنا ولك بالإيمان والحسنىٰ وزيادة ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:26] ، فالحق عنوان الكبار.

* * * *

القرضاوي مطلوبا

بقلم: د. فتحي أبو الورد

ألف العلماء والباحثون وطلاب العلم أن يتابعوا العلامة الشيخ يوسف القرضاوىٰ تحت هذه العناوين: القرضاوىٰ أصوليا، القرضاوىٰ فقيها، القرضاوىٰ داعية، القرضاوىٰ مصلحا، القرضاوىٰ شاعرا، القرضاوىٰ إمام الوسطية، القرضاوىٰ شيخ الاعتدال، القرضاوىٰ صمام أمان المجتمعات ضد الغلو والتطرف، ولكن منذ عدة أيام وأهل العلم يتابعون أخبار رائد الوسطية تحت عنوان: القرضاوىٰ مطلوبا.. أعنىٰ مطلوبا لدىٰ الشرطة الدولية المسماة الإنتربول فىٰ أعقاب طلب الانقلابيين فىٰ مصر.. وهذا مما لا ينقضىٰ منه العجب، ولا غرابة حين نعلم أن الأنبياء وهم قدوتنا فىٰ هذه الطريق، ومن بعدهم الأئمة الأعلام كانوا مطلوبين، فما من عصر إلا وفيه ظالم طالب، ومظلوم مطلوب، وما علم هؤلاء أنهم– أيضا– مطلوبون لدىٰ العدالة الإلهية ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال:42].

كان موسىٰ عليه السلام مطلوبا لفرعون، وكان رسولنا الكريم مطلوبا لمجرمىٰ قريش، وكان الإمام مالك مطلوبا لأبىٰ جعفر المنصور عندما أفتىٰ الناس: ليس علىٰ مستكره طلاق.

وكان الإمام أحمد بن حنبل مطلوبا لدىٰ المعتصم، فيما عرف تاريخيا بمحنة خلق القرآن. وهكذا دائما تجد المطالبين أكابر المجرمين، والمطلوبين أئمة الهدىٰ والنهج المبين.

أما المطالبون بالعلامة الشيخ القرضاوىٰ فهم حفنة ممن سرقوا الوطن، وأشاعوا الفتن، وأوقعوا بالبرآء المحن، وأرادوا– فىٰ مصر– أن يعيدوا إلىٰ الوراء عقارب الزمن.

وأما التهم فهىٰ التحريض علىٰ القتل واقتحام السجون، والدعوة إلىٰ الفوضىٰ والتخريب، والعنف والإرهاب «**كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا**».

وأما المطلوب فهو شيخ وقور قارب علىٰ التسعين من عمره، يصلىٰ جالسا علىٰ كرسىٰ، لايملك إلا قلمه المناصر للفضيلة، وصوته المرفوع بالحق، وإرادته الحرة المنحازة إلىٰ إرادة الشعوب الحرة، وعلمه الذىٰ يدور مع الحق حيثما دار.

أتدرون لماذا طلب الانقلابيون العلامة القرضاوىٰ عبر الإنتربول؟

لأنه لم يقف يوما بباب سلطان، ولم يسع يوما لنيل مكانة عنده أو مكان، ولم يرهبه سيف المعز، ولم يغره ذهبه. ولو أراد الدنيا لكان اليوم علىٰ رأس كل المؤسسات الدينية الرسمية

لأنه نهج طريق علماء الآخرة، ومن يكون إذن من علماء الآخرة إن لم يكن العلامة القرضاوىٰ؟ نحسبه كذلك والله حسيبه، ولا نزكىٰ علىٰ الله أحدا.

قال حذيفة رضي الله عنه: إياكم ومواقف الفتن. قيل: وما هي؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم علىٰ الأمير فيصدقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه.. وكم من منتسب للعلم وقف مواقف الفتن فىٰ عصرنا.

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه فىٰ النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا محياه بالأطماع حتىٰ تجهما

وصان شيخنا العلم فصانه، وحفظه من الإهانة، لذلك كان مطلوبا للإنتربول.

قال سعيد بن المسيب–رحمه الله–: إذا رأيتم العالم يغشىٰ الأمراء، فاحذروا منه فإنه لص.. وكم من لص اليوم يرتدىٰ عباءة العلم.

لأجل هذا– ولغيره– ففضيلته غصة فىٰ حلوق كارهىٰ الحق، وأعداء الصدق، وباغضىٰ الإنسانية، وشانئىٰ الآدمية..

هل تعلمون أن المطلوب للإنتربول هو أمير العلماء، كيف لا؟.. وقد سلم بإمامته علماء الأمة لرئاسة الاتحاد العالمىٰ لعلماء المسلمين بلا منازع عدة دورات متتالية..

لقد بارك الله فىٰ عمر شيخنا، وفىٰ علمه، وفىٰ عمله، فأصبحت له مدرسة فقهية تضارع مدرسة أبىٰ حنيفة ومالك والشافعىٰ وابن حنبل، وغدا له تلاميذ يحملون فقهه ومنهجه، مثلما كان لهؤلاء العظام.

إذا تناول قضية كان بيانه شافيا، وإذا انتقد جورا وقعت كلماته كالصواعق المرسلة على الجور وأهله، ونزلت عباراته كالسياط على جراح الظالمين، فأصابتهم في مقتل، وعرتهم من كل ملبس.. ولهذا كان مطلوبا للإنتربول.

إن العلامة القرضاوى أمة وحده، وملايين المسلمين في العالم ينتظرون كلمته في كل نائبة ونازلة؛ ليتبينوا وجه الحق والعدل والاعتدال، فإذا قال كلمته تجاوب معه الملايين في الشرق والغرب، ثقة في دينه، ومعرفة بعلمه وفضله، واطمئنانا لحكمه وحكمته، واستئناسا لتاريخه.

لقد وقف -عمره- كالطود الأشم في وجه الظلم والظالمين، وقضى حياته مجاهدا في معركة الوعي، وخدمة دينه، والدفاع عن حياض شريعته، وترسيخ منهج الوسطية، وإرساء قواعد الاعتدال في الفقه والفكر والسلوك والدعوة والأسرة والمجتمع، وقت أن خرجت على الناس عمائم كبيرة تؤيد الباطل، وتخون الأمة في دينها، وتقود العامة نحو مجاهل التضليل، وتنطق بالإثم، وتستحل الدماء المعصومة، وتسبح بحمد ملوكها وسلاطينها.. ولا غرابة حين نجدهم مقربين من ذوى السلطان، تأكل الدنيا منهم.

فهل يعد التصعيد على هذا النحو ضربة استباقية لإرهاب الشيخ، وإسكات صوته الحر عن جريمة كبرى قادمة، ومصيبة عظمى يرتب لتنفيذها الانقلابيون في حق مصر والأمة عما قريب؟ ألمح شيئا من ذلك في الأفق، والمثل الإيراني يقول: الليلة حبلى فماذا تلد غدا؟

* * * *

القرضاوي والإنتربول

عبد العزيز صباح الفضلي

نُشر تقرير لشرطة «**الإنتربول**» الدولية جاء فيه «**أن القرضاوي الذي يحمل الجنسية المصرية والقطرية، مطلوب من قبل السلطات المصرية لقضاء عقوبة بتهم التحريض والمساعدة على ارتكاب القتل العمد، ومساعدة السجناء على الهرب والحرق والتخريب والسرقة، ومن يملك أي معلومات عن القرضاوي أن يراجع مركز الشرطة المحلية في منطقته**».

هذا التقرير من الإنتربول أثار السخرية والغضب في آن واحد لدى الملايين من أبناء الأمة العربية والإسلامية بل والشرفاء في العالم.

فالعلامة القرضاوي والذي سَخِرَ بنفسه من هذا التقرير ودافع عن نفسه تجاه هذه التهمة قائلا: «**هؤلاء الذين يتحدثون عن الإنتربول وسواه، أقول لهم إنني لا أعرف بأي مقياس يقيس الإنتربول! هل كل من يقول إن فلانا عمل شيئا ما يُصَدّق؟ كيف أكون قد فتحت السجون وأنا أعيش في قطر ومعي جواز سفر قطري لا أتحرك إلا به، فهل خرجت من قطر في هذه الفترة؟ هل ذهبت إلى مصر في هذه الفترة أم أنني طرت في السماء؟**».

ومما قاله فضيلة العلامة القرضاوي «**أنا عمري 88 عاما وعندي أمراض ولا يمكنني السفر إلا بمرافق أو مرافقين بسبب ظروفي الصحية، وأنا حتى لا أعرف هذا السجن المسمى النطرون، وأعجب ممن يُصدّقون هذا الكلام ويقبلونه، وعليهم مراجعة أنفسهم**».

ونحن بالفعل نتعجب من هذا القرار فهل القرضاوي المعروف بوسطيته واعتداله، والمشهور بمساعيه الحثيثة للتقارب بين المذاهب، والمعروف بمشاركته الفاعلة في العديد من الأنشطة والفعاليات والمؤتمرات حول إفشاء السلام، والتعايش بين المسلمين وجيرانهم، والقرضاوي الذي يُتّهم من قبل بعض

الإسلاميين- حسب نظرتهم - بتساهله في موضوع الولاء والبراء وبتساهله في الأحكام الشرعية، يوضع علىٰ قوائم المطلوبين في الإنتربول؟!

ونحن نتساءل أيّهم أولىٰ بأن يوضع علىٰ قوائم المطلوبين لانتهاكه مبادىء الإنسانية ولارتكابه جرائم حرب هل القرضاوي أم قادة الكيان الصهيوني الذين سفكوا دماء الأبرياء في غزة وقصفوا المدارس والمستشفيات ودور رعاية المعاقين؟!

أين هم من المجرم بشار الذي انتهك كل قيم الإنسانية خلال السنوات الماضية من أجل إخماد الثورة واستخدم الأسلحة الكيماوية المحرمة دوليا، وأمام مرأىٰ العالم، فلماذا لم يطلب أو يقدم للمحاكمة؟!

وأين هم من المالكي وجرائمه ضد السنة في العراق، وقد أثبتت تقارير عدة انتهاكه لكرامة الإنسانية؟.

ونحن نتساءل هل المطالبة بالقبض علىٰ العلامة القرضاوي لأنه من أشهر العلماء الذين وقفوا ضد الكيان الصهيوني وطالبوا برحيله عن القدس وفلسطين وشجعوا الجهاد في مواجهته؟، أم يحاكم لأنه وقف في وجه الظالمين والقتلة وانتقد جرائمهم وطالب بمحاسبتهم؟

إن إدراج اسم الشيخ القرضاوي- رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين - علىٰ قوائم المطلوبين في الإنتربول هو إهانة لآلاف العلماء الذين ينتسبون لهذا الاتحاد، وهو طعن في القائمين عليه.

إن مثل هذه القرارات هي التي تشجع التطرف وتتسبب في انتشاره، خاصة عندما يرىٰ المسلمون أن من يُعرَف باعتداله وتوسطه يُتهم بالعنف والإرهاب، فيصبح في يقينهم أنه لن يرضىٰ عنهم أعداء الأمة إلا إذا طبقوا الإسلام المائع والوديع، وهو ما يرفضونه قطعيا.

الشيخ القرضاوي حفظه الله قارب التسعين من عمره، وقد قضىٰ حياته في خدمة الإسلام، عالما ومتعلما وداعية ومجاهدا وأديبا، ولن يحرك قرار الإنتربول شعرة في رأسه، لكن الواجب علىٰ المسلمين قادة وشعوبا، مؤسسات وأفرادا، التحرك ضد القرار لأنه في اعتقادي إساءة في حقهم- إن سكتوا عليه - قبل أن يكون إساءة للشيخ نفسه.

بين الشيخ القرضاوي والإنتربول

الطيب مصطفى

إننا نعيش في زمانٍ أغبر وعجيب، وهل أعجب من أن يُدرج أعلم علماء العصر الحديث الشيخ العلامة يوسف القرضاوي في قوائم المطلوبين للشرطة الدولية (**الإنتربول**)؟ هل تصدِّقون أن عالمنا الجليل مُنح تصنيفًا باللون الأحمر بما يعني أنه مطلوب توقيفه مع البحث عنه واحتجازه تمهيدًا لتسليمه لبلده مصر التي طالبت الإنتربول، في عصر انحطاطها التاريخي، بالقبض عليه وتسليمه إيّاها؟!

مصر صلاح الدين الأيوبي وقطز قاهري الصليبيين والتتار.. مصر الانتصارات الكبرىٰ في التاريخ تنحط إلىٰ هذا الدرك السحيق بحيث تطالب بتوقيف أعظم علماء العصر الحديث والذي يشغل حاليًا أعلىٰ منصب بين علماء الإسلام (**رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين**).. بدلًا من أن تفتخر به وتنزله منزلته تقوم مصر في عصر السيسي بمطاردته خارج موطنه بينما تحتفي بإلهام شاهين وما أدراك ما إلهام شاهين وتمنح إحدىٰ راقصات شارع الهرم لقب الأم المثالية!

القرضاوي الذي يكفيه فخرًا أنه ألف أكثر من مائة كتاب في الفقه والثقافة الإسلامية بل إن كتابه (**فقه الزكاة**) المكوّن من مجلدين كبيرين يعتبر أعظم المراجع في تلك الفريضة الربانية، فقد أعمل الرجل فيه فكره وهو لا يزال شابًا فأفتىٰ بفقهٍ ناضج وعقلٍ حديد في كل مستجدات الحياة العصرية مثل زكاة الأسهم والسندات وزكاة الراتب والمعاملات المصرفية الحديثة ومختلف أنواع المنتجات الصناعية والزراعية، ونال ذلك الكتاب وغيره الكثير من التكريم والتبجيل لدرجة أن العلامة «**أبو الأعلىٰ المودودي**» سماه: (**كتاب القرن في الفقه**) اعترافًا بعظمته وفضله.

كذلك فإن القرضاوي الذي يعتبر أعظم علماء الوسطية في العصر الحديث كان له فضل المشاركة في إشعال الصحوة الإسلامية فقد تُرجمت كتبه إلىٰ عدد كبير من اللغات بل إن الرجل أمَّ المصلين في إحدىٰ صلوات الجمعة في ميدان التحرير بُعيد

ثورة 25 يناير في مصر فإذا بالانقلابيين الذين أجهزوا علىٰ تلك الثورة يطلبون أحد أبرز دعاتها بعد أن أطلقوا سراح مبارك الذي ما اشتعلت الثورة إلا من أجل إنهاء نظام حكمه البغيض ويالها من مفارقة إذ لم يكتفِ من أجهزوا علىٰ ثورة الربيع العربي في مصر بإطلاق سراح مبارك بعد أن نكّلوا بالثورة والثوار الذين قضوا علىٰ حكمه من أمثال الرئيس المنتخب د. محمد مرسي وقتلوا آلاف الثوار في **(ميدان رابعة)** وغيرها من ميادين مصر إنما أرجعوا مصر إلىٰ نظام عسكري أشد قسوة وأكثر ظلمًا وفسادًا وإفسادًا من نظام مبارك.

الإنتربول ويا للعجب وجّه للشيخ القرضاوي التهم التالية: **(التحريض والمساعدة علىٰ ارتكاب القتل العمد، ومساعدة السجناء علىٰ الهرب، والحرق، والتخريب، والسرقة)**.. تخيلوا أن الرجل الذي لا يخطب إلا من كرسي يجلس عليه يساعد علىٰ السرقة والحرق والتخريب، أما ما تمارسه عصابات السيسي من تنكيل بالمتظاهرين والمتظاهرات فهو مما لا يستحق المساءلة إنما التكريم والإشادة!

لم يشفع للقرضاوي أنه بلغ من العمر 88 عامًا وأنه يحتاج إلىٰ المساعدة لكي يتحرك من مكان إلىٰ آخر كما لم يشفع له ما قدم في خدمة الإسلام الذي يعتبر أكبر دعاته فهل بربكم من درك سحيق أعمق وأبشع مما تتردىٰ فيه مصر الآن؟!

يا له من ظلام دامس ذلك الذي يلف أرض الكنانة اليوم والتي تحبس في سجونها أكثر من عشرين ألف معتقل من الإسلاميين بينما يُطلق سراح مبارك الذي سمته دولة الكيان الصهيوني بكنز إسرائيل الإستراتيجي، وهاهو السيسي يحل محله بجدارة واستحقاق بل ويزه في خدمة الدولة العبرية وتطلق عليه الصحافة الإسرائيلية ألقاب التمجيد والتعظيم!

لا أشك لحظة في دور الأنامل الأمريكية والصهيونية فيما جرىٰ في مصر، فقد رأىٰ هؤلاء ما فعله مرسي من مناصرة للمقاومة الفلسطينية إبّان الهجوم علىٰ غزة، ولذلك كانت الحملة التي أطاحت بمرسي وحاولت أن تطيح بأردوغان في تركيا لتأتي ببني علمان الذين أعادوا مبارك في شخص السيسي، وبلغ الانحدار الذي لا نعلم أين سيبلغ قاعه درجة أن يُطارد مقاوموه خارج أوطانهم وهاهو القرضاوي يُسجن داخل دولة قطر حتىٰ لا يشع نوره خارجها.

نظام في مواجهة عالم

الصادق الرزيقي

قاتل الله السياسة.. فهي بمقتها وبغضها وقصر نظرها تنحض إلىٰ حضيض لا يتصوره عقل، وتسقط إلىٰ الهاوية السحيقة بظلامها وظلماتها وظلمائها، وهذا الذي فعلته السياسة في أم الدنيا مصر.

ولم يكن يتصور أحد أن تبلغ السياسة في ابتذالاتها وفحش مقاصدها هذا المبلغ الذي تتقدم فيه السلطات المصرية بطلب للإنتربول الدولي تطالب فيه باعتقال أعظم علماء زمانه الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي بتهمة التحريض والإرهاب!!

لولا طيش السياسة ولو كان جوازًا ومباحًا، لحق لمصر بكل أركانها نصب التماثيل في كل مكان لهذا الرجل العظيم والعالم الجليل، لما قدمه لدينه ووطنه الأول مصر، وما اجتهد فيه من اجتهاد يرتقي به إلىٰ مصاف رفيع لا يدركه إلا الأعلام تومض فوق هاماتهم نار المجد والثناء.

ما بال مصر الانقلابية.. برجل حفظ القرآن الكريم كلام الله قبل أن يبلغ العاشرة، وتفوق علىٰ أقرانه وأترابه في كل مراحل دراسته من الأولية حتىٰ نال أعلىٰ الدرجات العلمية في العلم الشرعي، وأهدىٰ المكتبة الإسلامية عشرات الكتب والمراجع الفقهية والفكرية في كل الأقضية والمسائل، حيث كان شمول فكره وعلمه وفقهه واجتهاده يغطي كل جوانب الحياة، بفهم عصري متقدم حتىٰ حاز علىٰ لقب أفضل الشخصيات تأثيرًا في العالم قبل سنوات عديدة، وتبوَّأ موقعًا يشرف مصر برئاسته لهيئة علماء المسلمين في العالم أجمع، ونال جوائز عالمية تنوء بحملها ظهور الذين تقدموا للإنتربول بطلب القبض عليه.

ولو لم يكن علىٰ وجه البسيطة اليوم في راهن وقتنا الحالي عالم وفقيه ومجدد إلا القرضاوي لكفىٰ ذلك؛ نظرًا لما قدمه الرجل في عمره المديد من خدمة جليلة للإسلام والمسلمين، ولو كانت مصر الرسمية اليوم ترشد وتعي بدقة، مكانة الرجل

عند ربه كخادم وعالم تقي ورع سال مداده وعصارة فكره وعلمه نفعًا للناس ورحمة، لاستحت من مقامه وهيبة علمه، ولتوارت خجلاً زمرة المتربصين به من أهل السلطان وهم يمتلئون عليه حقدًا وينفثون كما الأفاعي سمومهم حنقًا عليه.

لكن مسير العلماء علىٰ مر التاريخ هو ذاته، لا يستكينون للسلطان مهمها طغىٰ، وعاش هذا الضيق والعسف والتربص والسجون والقتل من قبله، الإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل وسعيد بن جبير والإمام أبو حنيفة والإمام ابن تيمية، ومات الإمام ابن سيرين والفقيه ابن أبي ذئب، وفي عصرنا الحديث الشهيد سيد قطب، والشهيد الشيخ أحمد يس، وغيرهم كثير في السجون، والشيخ الدكتور القرضاوي ذاق مرارة السجون منذ عام 1949م في العهد الملكي في مصر، وسجن ثلاث مرات في عهد عبد الناصر، وضاقت عليه أرض مصر وهاجر منها ليعيش في مهجره الذي احتضنه وأكرمه واستضافه، فهو علىٰ طريق من سبقوه من العلماء الأفذاذ في تاريخ الأمة، وقد أراد الله به خيرًا أن جعل ركام الباطل كله يلهث خلفه، ويريد أن يتصيده بغدر ولؤم لا يليق أن يعامل به عالم مثله.. وكلنا نعلم أن من يطالبون بالقبض علىٰ القرضاوي زمرة من رعاديد مرتجفين ليس في مصر وحدها بل كل النخب العلمانية التي صحت فجأة لتجد أن الأرض تميد من تحتها، وأن سلطة العلماء فوق كل سلطة سياسية، وتأثيرها أكبر من كل ضجيج البراميل الفارغة في عالمنا العربي والإسلامي.

وهل كان خطأ القرضاوي ومثالبه أن وقف مع ثورة الشعب المصري ضد نظام مبارك الدموي القاتل الذي جثم علىٰ صدر شعب مصر ثلاثين سنة في أسوأ امتدادات زمانية ومكانية لعهد عبد الناصر والسادات، وولغ ذلك النظام في دم المصريين، وكان للقرضاوي دور بارز في منافحة الظلم والقهر، وخاطب الشعب المصري من ميدان التحرير في ساعات لهيب الثورة وانتصاراتها، ولما حدث التراجع والنكوص والخذلان والارتداد عن مسار الثورة المصرية الظافرة، وعاد النظام القديم بعد أن برئ رئيسه وأركانه، حان وقت الانتقام من الشيخ القرضاوي ومحاسبته لدوره في الربيع العربي وقد ارتعدت منه زعانف، لأن العلماء هم وقود الثورات في التاريخ

الإنساني، وفي مجراه الطويل ليست هناك ثورة نهضت من الفراغ، وظل مداد العلماء وكلماتهم وخطبهم هي قناديل الثورات ومشكاتها المضيئة، فمن يتحينون الفرص لمحاصرة ومطاردة العلماء مثل القرضاوي، سيرتد كيدهم إلىٰ نحرهم، وستكون كل قوىٰ الأمة الحيَّة في صف علمائها، وسيهزم الجمع الغاشم.. وتبقىٰ قوة الحق وكلمته ظاهرة ومنتصرة.

* * * *

العلماء و«الإنتربول»

بقلم : الشيخ / كمال أبو سنة [1]

الشيخ يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، مرجعية علمية إسلامية سنية محترمة، إذ يُعتبر من الرموز العلمية الكبيرة في عالمنا الإسلامي، ويُحظىٰ بتقدير جماهير غفيرة من المسلمين..!

لقد تفاجأ الكثير من الناس، من العرب والعجم، ومن المسلمين وغير المسلمين، حين وُضع اسم الشيخ يوسف القرضاوي ضمن لائحة المطلوبين دوليا من "الإنتربول" بطلب من مصر بعد أن تحكم فيها العسكريون ومن والاهم بعد انقلاب علىٰ الشرعية التي أفرزتها انتخابات نظيفة لأول مرة في أرض الفراعين جاءت بالدكتور محمد مرسي كأول رئيس شرعي منتخب اختارته الأغلبية كما هو معمول به في ديمقراطيات العالم المتحضر...!

قد نختلف مع الدكتور يوسف القرضاوي أو نتفق معه، ولكن يبقىٰ -أحببنا أم كرهنا- رمزا كبيرا من رموز هذه الأمة له عطاءات مشهودة غير معدودة في كافة المجالات العلمية والدعوية والخيرية، قد يبخس حقها بعض خصومه من الناقمين عليه بسبب خلاف فقهي أو سياسي أو فكري..بيد أنه من غير العدل أن يهدم ناقم تاريخه الطويل في جهاد القلم واللسان بجرة قلم اتباعا لهوىٰ النفس، أو إرضاء لجهة من الجهات المخاصمة له..!

والظاهر أن محاولة المساس بشخصية رمزية كبيرة مثل الشيخ يوسف القرضاوي هي رسالة مبطنة لكل العلماء المتقوقعين مع شعوبهم، والرافضين للديكتاتوريات، حتىٰ يخفضوا أصواتهم المرتفعة الناقدة لوضع العالم العربي والإسلامي المر والمتخلف في كثير من المجالات، خاصة المجال السياسي والاقتصادي..!

(1) نائب رئيس تحرير جريدة البصائر ، وعضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومكلف بالدعوة والإرشاد والإفتاء.

ومن المضحكات المبكيات أن يوضع اسم الشيخ يوسف القرضاوي في قائمة الإنتربول ويعامل مثلما يعامل «**المجرمون**» في حين أن كثيرا من المجرمين الحقيقيين الذين أجرموا في حق الأمة يعيشون أحرارا، ولا يُسألون عما يفعلون..!

إن إهانة «**العالم**» إثم كبير يبغضه الله ورسوله، فقد قال تعالىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة : 11] وقال عزوجل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر : 9] وقال رسول الله -ﷺ-: (**إن الله يرفع بهذا العلم أقواما ويضع به آخرين**) رواه مسلم. وقال أيضا: (**فضل العالم علىٰ العابد كفضلي علىٰ أدناكم، إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتىٰ النملة في جحرها وحتىٰ الحوت ليصلون علىٰ معلم الناس الخير**) رواه الترمذي.

وهناك الكثير من العلماء في وقتنا الحاضر من تم إهانتهم بالسجن وقطع الأرزاق والحكم عليهم بالإعدام لأنهم قالوا كلمة الحق في وجه سلطان جائر.

وستبقىٰ الأمة بخير ما دامت تلد مثل هؤلاء الرجال العدول الذين ينفون عن الإسلام تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ولا يركعون ولا يسجدون إلا لله رب العالمين.. لأنهم علموا أنهم مسؤولون أمام الله...وما عند الله خير وأبقىٰ..!

* * * *

القرضاوي .. عطاء وتميز

بقلم : د. حسن فوزي الصعيدي

الحديث عن علم من أعلام هذا العصر، بل من أعلام الأمة، يجعل الكاتب في حيرة: أي جانب يتناول من جوانب إبداعات الشيخ وتميزه، وأي مورد من موارد إسهاماته وعطائه، فللشيخ سجل حافل من الإنجازات، وله تاريخ وافر من العطاء.

لم يتميز الشيخ بالحفظ، وإن كان حافظًا!

ولم يتميز بفن واحد وإن كان له قصب السبق في العديد منها، ولكنه كان رجل الفنون، وموسوعة العلوم، أينما بحثت عنه وجدته، وفي أي علم طلبته أغاثك، هذا هو القرضاوي.

فهو فقيه أصولي، محدث مفسر، متكلم صوفي، نحوي لغوي، خطيب واعظ، عالم بمستجدات عصره، يدرك التيارات المختلفة وما تموج به، ويوجه بوصلة العمل الإسلامي نحو آفاق البناء، جامعًا بين الأصالة والمعاصرة، مرشدًا الصحوة الإسلامية من آفات تحاول إجهاضها، بالجهل حينا، والتعمد أحيانا.

لا يخشىٰ في الله لومة لائم، يقول الحق عندما يجبن الأفذاذ، ويرتفع به صوته عندما يتخافت الشجعان، يلهب حماسة المسلمين، وأعواد المنبر تهتز من تحته، ويحافظ علىٰ دعوته أن تتسرب إليها آفات التشدد أو الانحراف، برأي دخيل، أو فكرة شاذة.

يعف لسانه عن تناول خصومه -وإن كثروا-، ويقابل الإساءة بالصفح، والسب الصريح بالتغافل، ويقول بلساني الحال والمقال: «**لو تفرغت للرد علىٰ كل من أساء إلي، فلن أقرأ سطرًا، أو أكتب كلمة**».

ويصدق فيه قول المتنبي:

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

عندما أتوقف أمام شخصية الشيخ يوسف القرضاوي، وهو بشر: يصيب ويخطئ، يوفق ويزل، يدرك ويغفل، إلا أنه قد اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره في هذا الزمان.

لا أدعي فيه عصمة وإن قلَّ زللُه، ولا يحتاج لإطراء مثلي وإن لم أوفه حقه، وأنا أُكْثِرُ الدعاء له: أن يلهمه الله الرشد والسداد، وأن يجري الحق علىٰ قلبه ولسانه وقلمه.. آمين.

عندما تتتبع من كتبوا عنه يستوقفك قول أستاذه الشيخ الغزالي رحمه الله، وهو يتحدث عنه قائلا: «**لقد سبق سبقًا بعيدًا**»!

وثناء شيخه مصطفىٰ الزرقا- رحمه الله- حين قال عنه: «**حجة العصر، وهو من نعم الله علىٰ المسلمين**».

وتتناثر أقوال المغترفين من منهجه، فتجد عبارات مثل: مجدد العصر.. رجل المرحلة.. حامل لواء التيسير.. فقيه المقاصد.. العلامة المجدد.. فقيه الوسطية.. شاهد القرن.. المصلح المجاهد.. الأديب الشاعر.. الفقيه الداعية البصير بالواقع المعيش.

وخلاصة قولي في الشيخ: إن الله تعالىٰ اصطفاه لأمر قدره، رفع به شأنه، وقدمه علىٰ أقرانه، وربما علىٰ من هو أعلم منه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ليقوم بواجب العصر الذي ناءت به كواهل غيره.

* * * *

خصوم القرضاوي .. علام يجتمعون؟!

بقلم : هشام النجار

لاشك أن هناك جهاتٍ كثيرةً تريد لصوت الشيخ القرضاوي أن يسكت، كما عبر عن ذلك مؤخرًا أحد الصحفيين المصريين بطريقة فجة بذيئة- وذلك في مقال رئيسي بصحيفة الأهرام المصرية التي يرأس تحريرها قائلاً : «**آن للقرضاوي والبرادعي أن يخرسا**» جامعًا بينه وبين محمد البرادعي في نفس العنوان، ربما تخفيفًا من وقع الصدمة وامتصاصًا لحجم الغضب المتوقع ضده.

وتفسيرًا لهذا الهجوم المتواصل على الإمام القرضاوي من مصادر متنوعة، فهناك جهات ثلاث تمثل أركانًا رئيسة للخصومة مع القرضاوي والعداء له ورفض صوته الذي سبب لهم ولمصالحهم مشاكل وخسائر لا أول لها ولا آخر، وربما جاء مقال ذلك الصحفي مؤخرًا مُعبرًا عن حجم الوجع والضرر الذي سببه القرضاوي بمواقفه وصوته الجريء لهذه الجهات ومناصريها وأعوانها وخدامها.

وهذه الأركان هي:

أولًا: أنصار المستبدين والطواغيت الصغار، الذين لا يزالون يقاومون المد الثوري في محاولات حثيثة للحفاظ على مصالحهم ومراكزهم التي ترسخت قواعدها خلال فوضى الأنظمة الديكتاتورية.

ثانيًا: أنصار إيران في الداخل المصري من المستفيدين من المال الطائفي الحرام للترويج للمذهب الشيعي في البلاد السنية وعلى رأسها مصر.

ثالثًا: أنصار التطبيع والمصالحة مع العدو الصهيوني من المستفيدين من أموال الهِبات والمعونات الغربية بشروط مسبقة تضع الأولوية لخدمة المصالح «**الإسرائيلية**»، وحماية أمن «**إسرائيل**» القومي، ورعاية وضعها الاستراتيجي، كقوة لا ينازعها أحد في منطقة الشرق الأوسط.

والطريف أن هذه الجهات الثلاث لم تتوقع بالمرة أن يكون صوت الشيخ القرضاوي هو الصوت الأكثر تأثيرًا ووضوحًا على تلك الأصعدة؛ نظرًا لما يُعرف به من وسطية الخطاب واعتداله وميله للحوار والحلول السلمية والتعايش!

فكان هذا الصوت الوسطي المعتدل الذي تحمله حنجرة شيخ مُسنٍّ جاوز التسعين من عمره ـ مصدرَ الإزعاج الأول الذي أقلقَ وأرَّقَ هذه الجهات الثلاث وأنصارها وعملاءها في الداخل المصري، وربما أيضًا في الخارج العربي والشرق أوسطي والدولي.

فعلى صعيد مواجهة أنظمة الاستبداد والطغيان منذ انطلاق ثورات الربيع العربي، كان صوت الشيخ يوسف القرضاوي هو الأعلى والأكثر وضوحًا وتأثيرًا في الشارع الثوري العربي.

الشيخ الطاعن في السن الذي ترهَّلَ جسده وشاخ، ولم يعد يستطيع السيرَ إلا بمساندة «**عُكَّاز**»، ولا يقدر على الخطابة إلا من الوضع جالسًا، فاجأ الجميع بحماسته الوثابة وثوريته الجامحة التي ميزته عن جميع الدعاة والعلماء الأكثر شبابًا والأقل في العمر، حتى استحق عن جدارة لقب «**إمام الثائرين**».

ففي الوقت الذي كان يحشد بعض الوعاظ والدعاة الكثير من الأحاديث النبوية المصنفة في باب «**الفتن**»؛ لإقناع الثوار بالتقهقر، والكف عن غضبهم، وإنهاء مظاهراتهم الحاشدة ضد الأنظمة المستبدة الديكتاتورية في بلادهم- كان الشيخ القرضاوي يَزأر من فوق منبره برُوح وثَّابة وحماسة مُلفِتة، وهو الذي تخطى حاجز التسعين من عمره، لدرجة أن خطبه ورسائله الثورية -التي واكبت انطلاق ثورات الربيع العربي في تونس ومصر وليبيا واليمن، وأخيرًا سوريا- كانت تمثل رَافدًا هامًّا من روافد الحماسة والثورية ورفع الرُّوح المعنوية لدى الثوار على اختلاف مراحلهم العمرية وانتماءاتهم الفكرية والعقائدية.

كان الوعاظ يحاولون باستماتة -متكئين على نصوص حديثية واردة في باب الفتن- إقناع الناس بالعودة إلى بيوتهم، وعدم التعرض للفتن والمشاركة فيها، أما هو

فقد قدَّم بعقل المجتهد الواعي نصوصَ القرآنجاعلا ً إياها في المرتبة الأولىٰ عند الاستدلال، وَفقَ رؤية منهجية منطقية واضحة، تؤدي حتمًا إلىٰ تبني الموقف الصائب، وامتلاك الرأي الأقرب للقبول، المُعانق لرُوح الشريعة، المنسجم مع الواقع المعاش.

أكَّد الإمام الثائر من فوق منبره علىٰ أن القضاء علىٰ أنظمة الظلم والفساد والاستبداد نعمة تستحق شكر المسلم لربه، مُشيرًا إلىٰ قول الله عز وجل: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنعام] ، مُؤكِّدًا أن الله تعالىٰ هو ناصر ومؤيد الفئة المستضعفة والشعب الثائر في وجه حكامه المعتدين علىٰ حقوقه الناهبين لثرواته، مُستدِلًا بقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هود] .

وأرسلَ الشيخ القرضاوي بخطابات طمأنة للثوار، أمدتهم بكثير من عوامل الصبر علىٰ طريق النضال الشاق، وجعلتهم يتحملون التبعات، ويقدمون الشهداء والتضحيات، وأمدتهم خطاباته ورسائله الثورية الثرية المقنعة بزاد معنوي كبير، جعلهم يصرون علىٰ الاستمرار حتىٰ النهاية، حتىٰ يرَوْا بأعينهم سقوط المستبدين الطغاة.

وكان ما استدل به في هذا السياق من آيات القرآن مُزلزِلًا للحكام الطواغيت، مُرْعِبًا لهم ولأعوانهم، مُربِكًا لجنودهم، ومن ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾[القصص]. هكذا استخدم القرضاوي الخطاب القرآني في مواجهة النظم العربية الديكتاتورية، وفىٰ دعم الثوار وتغذية رُوحهم المعنوية.

وفي حين أعرضَ الدعاة التقليديون عن الاستدلال بالأحاديث والآثار الصحيحة عن النبي ﷺ في تبيان مصائر الظالمين والنهي عن الظلم والتسلط وهضم حقوق الناس، كان الشيخ الثائر هو الوحيد الذي يستدل بها، داعمًا وجهة نظره ورسالته الثورية بها جنبًا إلىٰ جنب مع الآيات القرآنية، ومن تلك الأحاديث:

ما ورد في الصحيحين عن أبىٰ موسىٰ الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لَيُملي للظالم حتىٰ إذا أخذه لم يفلته**». ثم قرأ ﷺ الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود] .

وفي سنن الترمذي عن أبىٰ سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر**».

وفي المستدرك للحاكم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتَ أمتي تَهابُ فلا تقولُ للظالم: يا ظالم، فقد تُوُدِّعَ منها**».

ورَوىٰ أبو داود والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الناس إذا رأَوا الظالم فلم يأخذوا علىٰ يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده**».

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود مرفوعًا: «**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**».

هكذا حشد الإمام الثائر المدفعية القرآنية والحديثية في وجه رءوس الاستبداد والطغيان، في حين عَكفَ آخرون علىٰ النبش في آثار الفتن عما قد يخوف الناس، ويردعهم، ويثبط هممهم عن مواجهة الظالمين وجنودهم.

وهكذا كان الشيخ الذي يمثل رمزية الخطاب الوسطي المعتدل في العصر الحديث، وهو من وقف بقوة إلىٰ جانب الثائرين علىٰ الطغيان في وجه مَن ظلم وطغىٰ علىٰ الشعب، وضيع حقوقه، وأهدرَ حرماته، وسرق ثرواته، وزوَّرَ إرادته علىٰ مدىٰ عقود متعاقبة.

لذلك لم يكن غريبًا أن يُواجَه صوتُ الإمام الثائر في محاولة يائسة لإسكاته، بالهجوم العنيف الذي وصلَ لدرجة تحريك مؤسسات صحافية كبرىٰ للتطاول عليه

بهذا الشكل الفج، كما فعلت صحيفة الأهرام المصرية مُؤخرًا.

وربما كان هذا هو نفس ما فعلته الجهتان الأخريان المتضررتان من صوت الإمام. فلا أحدَ ينسىٰ ذلك الهجوم العنيف الذي شنته إيران -عبر وكالة أنبائها الرسمية وعلىٰ لسان بعض مراجع الشيعة- علىٰ الشيخ القرضاوي. وكان الهجوم مُوجَّهًا في الأساس للرمزية الكبيرة التي يمثلها الرجل بما هو رئيس للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وكأحد أعلام علماء السنة، وممن لهم حضور وتأثير وشعبية طاغية بين جماهير أهل السنة علىٰ اختلاف أفكارهم وانتماءاتهم وثقافاتهم، وقد اتصف الهجوم الشيعي أيضًا بالإسفاف والتطاول -كهجوم صحيفة الأهرام- فكان فجًّا متدنيًا في لغته ولهجته.

وكذلك كان الدافع واحدًا، فالشيعة لم يتوقعوا أن يتصدىٰ لمحاولاتهم الحثيثة في نشر مذهبهم في البلاد السنية الخالصة، ذلك الرجلُ صاحب الخطاب الوسطي المعتدل، والذي له باع مشهود في مشروع الحوار السني الشيعي! فقد حذر الدكتور القرضاوي بقوة من المد الشيعي، ومن استخدام إيران كل إمكانياتها وطاقاتها المادية والإعلامية والفكرية لنشر الفكر الشيعي في مناطق المسلمين السنة علىٰ امتداد العالم الإسلامي.

وكان قد حذر قبل ذلك أكثر من مرة عبر وسائل الإعلام رغم مكانه من مؤسسة الحوار ومن دائرة التقارب والوحدة، بل وحذر من ذلك علانية في مؤتمرات التقريب التي كان يحضرها ويشترك في فعالياتها. فما كان من الشيعة إلا أن حركوا أدواتهم الإعلامية للهجوم الحاد، الذي استخدمت فيها العبارات السوقية الفجة، بل اشترك في الهجوم علىٰ الإمام القرضاوي مرجع شيعي وهو «**آية الله التسخيري**»، وهو نائبه في رئاسة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

إن خَدَمة وبقايا الاستبداد والطواغيت اليوم في وضع مشابه لوضع الشيعة في مواجهة موقف الإمام القرضاوي المناوئ لمصالحهم؛ فالشيعة ليسوا في حاجة إلىٰ الإبقاء علىٰ ما كان بينهم وبين نظرائهم من أهل السنة من احترام كانوا يظهرونه لرموز السنة تقية، ويُخفون وراءه قلوبًا مليئة بالكراهية، وكذلك أنصار الاستبداد وأعوان

الظالمين، الخائفون علىٰ مصالحهم، والخائفون من مستقبل غامض مجهول لكل من أفسد ونهب من ثروات الشعب. فاليومَ تتعرض المصالح هنا وهناك لمحنة قاسية ويهددها الانهيار؛ فلا حاجة إذًا لأحاديث الوَحدة الإسلامية والتقارب والتقريب والالتقاء والحوار، ولم يَعُد مُجدِيًا إظهار الاحترام والتوقير للعلماء الكبار ما داموا يقفون بقوة وصلابة علىٰ رأس الحملة الفاضحة والكاشفة لخطط خَدَمة الاستبداد والطغيان من جهة، وخَدَمة المشروع الشيعي الإيراني في المنطقة من جهة أخرىٰ.

الدكتور القرضاوي الذي طالما عوَّل عليه الشيعة في مشروع الحوار والتقارب، ما فتئ يحذر العالم الإسلامي والشعوب المسلمة من مشاريعهم التوسعية، ويفضح خططهم لنشر المذهب الشيعي، والتي يخصصون لتنفيذها من الإمكانيات والكوادر والطاقات والأموال ما يوازىٰ مخصصات الجيش وميزانية التسليح، فبالنسبة لهم كان حرق ورقة القرضاوي في هذا التوقيت أولىٰ من الصبر عليه -تقية- كشريك في مشروع الحوار المزعوم بين السنة والشيعة.

الطريف أيضًا في هجوم رئيس تحرير صحيفة الأهرام المصرية الأخير علىٰ الإمام القرضاوي، أنه جاء مشابِهًا لاتهام ملالي إيران لفضيلته عبر وكالة أنبائهم الرسمية، وهو اتهامهم له بالخيانة والعمالة وخدمة المشروع الصهيوني وخدمة أجندات أجنبية في المنطقة، وبأنه يتحدث نيابة عن زعماء الماسونية العالمية وحاخامات اليهود! والإمام القرضاوي ليس في حاجة للدفاع عنه؛ فتاريخه معروف، ومواقفه مشهودة، وجهاده وبذله وعطاؤه وتضحيته في سبيل قضايا أمته المصيرية لا يخفىٰ علىٰ أحد، ويتحدث به الخصوم قبل الأصدقاء، وقد تُوِّج هذا التاريخ بهذا الدور التاريخي الذي لعبه في إنجاح ثورات الربيع العربي، مما زادَ من حَنَق وحقد وكراهية خَدَم وأنصار الجهات الثلاث عليه.

ولكن، ماذا عن الشيعة أنفسهم؟! وماذا عن خَدَم وأنصار الأنظمة الاستبدادية في بلاد العرب؟! وماذا عن أنصار وخدم المشروع الغربي الصهيوني؟!

فهل القرضاوي هو الخائن والعميل، وهؤلاء هم أرباب الشرف والعفة والوطنية والنزاهة والانتماء؟!

ماذا عنهم، أولئك الذين يتحدثون اليوم ويكيلون الاتهامات بالخيانة والعمالة من خلال وسائل الإعلام والصحف، وكأنهم أطهرُ الناس يَدًا، وأبرهم قلوبًا، وأكثرهم جهادًا للأعداء، ودفاعًا عن مقدسات الإسلام وأراضيه؟! بل إذا فتحت ملفاتهم تجد تاريخهم طافحًا بالخيانة، والعمل لصالح أعداء الأمة، بل منهم مَن يعتبر الخيانة والعمالة من القربات ومن الأعمال الصالحة التي تثقل ميزان الحسنات.

خصوم القرضاوي في الغرب أيضًا لم يتوقعوا أن يحمل هذا الصوت الوسطي تهديدًا لمصالحهم، فكان هو - علىٰ غير المتوقع - حاملَ الراية الأول في ساحة النضال ضد التبعية للغرب، وكان هو الصوت الأكثر وضوحًا وتأثيرًا في الوقوف إلىٰ جانب القضية الفلسطينية والجهاد المشروع ضد الاحتلال الصهيوني، وكان هو الصوت الأكثر قوة في دعم المقاومة والمقاومين، وفيٰ رفض الحصار الظالم علىٰ غزة، وتحريض شعوب العالم الحر علىٰ كسره وإنهائه، لذلك كان سعي الغرب الحثيث -كسعي خدمة إيران وخدمة الأنظمة المستبدة- لإسكات صوت القرضاوي، فمنعته كثير من الدول الغربية من دخول أراضيها، وكان آخرها فرنسا.

إنه شيء واحد يجمع خصوم القرضاوي وأعداءه في الجهات الثلاث، حتىٰ كأنه يجعلهم ويجمعهم في جهة واحدة، وهو العداء للوسطية التي يمثلها هذا الرمز الشامخ الأبي. الوسطية التي ظنوها ستنحني لمخططاتهم ومؤامراتهم وجبروتهم، فإذا بها تقف كحائط صد قوي ومرتفع دون تمرير تلك الخطط والمؤامرات، وكان هناك واقفًا بشموخ وكبرياء وعزة في أعلىٰ هذا الحائط هذا الشيخ الإمام الثائر يوسف القرضاوي، الذي لن يسكت صوته إلىٰ الأبد بإذن الله، رغم أنف المتطاولين المهزومين من خُدَّام هذه الجهة أو تلك.

* * * *

تحية للعملاق يوسف القرضاوي

بقلم : حلمي الأسمر

يوسف القرضاوي شيخي وشيخ ملايين المسلمين حول العالم، أعتز به وأشعر أن كل من يتطاول عليه يمسني شخصيا، وما يصدر عنه من آراء وفتاوىٰ معتبرة لدىٰ علماء الأمة، وله مصداقية يحترمها الملايين، أما آراؤه السياسية فهي تنبع من رؤية شرعية معتبرة، ولا يلقي كلامه مرسلا بلا دليل، من الممكن أن تختلف معها، لكن هذا لا يغير من قيمته ومكانته العلمية شيئا..

أشعر بأسىٰ عميق وأنا أرىٰ الإعلام وقد امتلأ بشتائم واتهامات لهذا الشيخ الجليل؛ لأنه صدع بكلمة الحق، أو لنقل ما يعتقد أنه الحق، وهذا حقه وليس لأحد أن يسلبه هذا الحق، وله أن يقارعه الحجة بالحجة لا أن يلجأ لشتمه أو رميه بالخيانة، أو صرف ادعاءات غريبة منسلخة عن العقل والمنطق، كقول الممثل حسن يوسف مثلا إنه مستلب ومخترق من قبل اليهود الذين وضعوا له شريحة في مخه!

من يهاجم الشيخ القرضاوي، فئات موتورة بلا استثناء، منهم من لا يؤمن أصلا بالإسلام فهو مارق منه، وقد وجد في «**مهرجان**» الاجتراء علىٰ عالم فاضل وكبير كالقرضاوي فرصة سانحة لتفريغ أحقاده السوداء علىٰ هذا الدين وأهله، فوقف يكيل له الشتائم الوضيعة التي تكشف وضاعته وسفالته وحقده علىٰ هذا الدين، ومنهم طائفيون متطرفون يرون في أهل السنة فئة من الكفار الضالين، ووجدوا في تصريحات القرضاوي وتحذيره من حملات التشييع في أوساط السنة مناسبة جيدة للانتقام منه وتصفية حسابات قديمة معه، مع أنه لا يكفر الشيعة ويتخذ موقفا معتدلا منهم ومن أشد دعاة التقريب أو التفاهم بين المذاهب، وقد اغلظ الشيعة في قولهم ضد الشيخ الجليل، وكشفوا عن طوية سوداء حاقدة علىٰ أهل السنة.

ثالث فئات من يهاجم الشيخ هم من «**سقط**» القوم الباحثين عن الفجور والانسلاخ من أي خلق أو دين، وهؤلاء تفننوا في السخرية منه وشتمه، وبصراحة

هؤلاء لا يعتد بهم ناهيك عن رأيهم!

أما آخر الفئات التي تطاولت علىٰ الشيخ، فعصابات من الساسة والصحفيين وأشباه الكتاب، ممن باعوا ضمائرهم ورهنوا أقلامهم لخدمة «**من يدفع**» رغبا أو رهبا، وهؤلاء لا يهمهم من يهاجمون لأنهم كالقتلة المأجورين تماما!

سيبقىٰ الشيخ يوسف عملاقا وكبيرا ورمزا من رموز العلم والاجتهاد المعاصر، مهما تطاول عليه الصغار.

* * * *

القرضاوي ضمير أمة وصوت عالم

بقلم : منتصر الزيات

فركت عينيّ وأنا أُطالع ما نشرته وسائل الإعلام المصريّة عن القرار الذي اتخذه النائب العام المصري الجديد هشام بركات بوضع العلامة الدكتور الإمام يوسف القرضاوي علىٰ قوائم ترقّب الوصول بمنافذ الدخول في الموانئ المصريّة سواء الجويّة أو البحريّة أو البريّة.

وفيما نشر علىٰ لسان مصدر قضائي مجهول برّر سبب القرار أن القرضاوي متهم بالتحريض علىٰ قتل الجنود المصريين والتدخّل في الشؤون المصرية! واللافت أن النائب العام طلب تحريات جهاز الأمن الوطني لبيان ما يمكن أن يكون القرضاوي ضالعًا فيه!

علىٰ مدىٰ سنوات عملي الطويلة في القانون والمحاماة والاشتراك في قضايا سياسيّة لخصوم النظام من الإسلاميين وغيرهم لم أجد دورًا للنيابة العامّة في البحث عمّا يُمكن أن يتورّط فيه مواطن مصري لم تبدر منه مخالفة أو جريمة، فتُبادر هي بوضع قيمة وقامة في حجم الشيخ الدكتور العلامة يوسف القرضاوي علىٰ قوائم ترقب الوصول! شيء سخيف جدًّا وخارج عن حدود اللياقة في التعامل مع شخصيّة في هذا الحجم، ربّما لو تفضّل سيادته واتصل هاتفيًّا بمكتب الشيخ ودعاه لتناول قدحًا من الشاي للبّىٰ الشيخ دعوته فورًا.

جميل أن النائب العام يتصرّف علىٰ ضوء ما يُنشر بوسائل الإعلام، وطالما نادينا النائب العام في كل زمان من أزمنة الحكم في مصر أن يتخذ من التدابير القانونيّة اللازمة وفقًا لما يُمكن اعتباره بلاغًا يُوجّه إليه ممّا ينشر في وسائل الإعلام، فكم نشرت تلك الوسائل عن جرائم اقترفها ضباط شرطة بحقّ مواطنين ولم يتدخل أحد، وقُتل مواطنون مصريّون سلميّون استخدموا حقهم في التظاهر السلمي الاحتجاجي أمام نادي الحرس الجمهوري وتكرّر المشهد أمام النصب التذكاري ثمّ في ميدان

رمسيس ثمّ في رابعة العدوية وميدان النهضة ثمّ في مسجد الفتح دون أن يستخدم النائب العام صلاحيّاته في متابعة القاتل والوصول إليه واستجوابه ومحاكمته ؟! تلك مفارقة تبرز الميكيافلليّة لدىٰ النائب العام وسياسة الكيل بمكيالين.

وتابع «**أقزام**» في الإعلام المصري الهجوم علىٰ الشيخ الجليل ولم يُراعوا سنّه ولا قيمته ولا جهاده ولمجرّد أن فضيلته تعرّض «**لهؤلاء**» الذين يسوقون الهجوم عليه ويُطالبون بمحاكمته ورد عليهم في إشارة بخطبته من علىٰ منبر مسجد عمر بن الخطاب ووصفهم «**بالوقحين**» اعتبروا أنه يتطاول علىٰ الشعب المصري، مال هؤلاء والشعب المصري، فليتحدّثوا عن أنفسهم دون الزجّ بالشعب.

إن التطاول علىٰ عالم في قيمة القرضاوي لمجرّد أنه يصدع بما يراه حقًّا، ويُعلن رأيه في هذا الصدد فيُصبح الأمر تعنتًا وتطاولًا وضيقًا من القيمة التي يحملها رأيه وتأثيراتها في عموم الشعب المصري الذي يثق في الرجل وفي وسطيّته واعتداله، إن ممّا ضايق هؤلاء إسقاطه علىٰ قتل المتظاهرين السلميين في رابعة العدوية وفي النهضة، وحينما يُطالب أنصار الشريعة بالثبات ولو كان نتيجته الموت فلا يعني هذا أبدًا أنه يُحرّض علىٰ القتال أو القتل، فكلنا نقول لأبنائنا وقت أن كانوا معتصمين أو في تظاهراتهم «**كونوا ابن آدم الأول المقتول ولا تكونوا أبدًا ابن آدم القاتل**».

فليعلم هؤلاء الناعقون أن «**القرضاوي**» قيمة ينبغي أن يفخر بها المصريّون حتىٰ أولئك الذين يُخالفونه الرأي، فالرجل تمّ تكريمه في العديد من البلدان العربية والإسلامية في السعودية والأردن والمغرب وبروناي وماليزيا وقطر ودبي، ومنحه الملك عبدالله الثاني وسام الاستقلال من الدرجة الأولىٰ، أصدر ما يزيد علىٰ 120 مصنفًا ومؤلفًا علميًّا وفقهيًّا امتلأت بها المكتبة الإسلامية، وعُدّ من الشخصيّات المؤثرة في العالم العربي والإسلامي، وحصل علىٰ الترتيب الثالث ضمن أبرز المفكرين علىٰ مستوىٰ العالم من بين عشرين عالمًا ومفكرًا.

حفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة والتحق بالأزهر الشريف ودرس به حتىٰ حصل علىٰ الثانوية العامة بتفوّق مبهر إذ كان الثاني علىٰ دفعته، وواصل حتىٰ حصل علىٰ العالية وكان ترتيبه الأوّل ثمّ حصل علىٰ العالمية «**الدكتوراه**» وكان ترتيبه الأوّل أيضًا.

صدع بالحق في عهد عبدالناصر فاعتقل ثلاث مرات نتيجة مواقفه، ولكنه أيضًا وقف موقفًا مشددًا من ظاهرة «**التكفير**» وكتب مؤلفات تناقش الظاهرة وحرض علىٰ الاعتدال، وهنا اقتربت منه السلطة وتحدّثت عن قيمة الرجل واعتداله، فإذا ما ناهض الانقلاب والاعتداء علىٰ الشرعيّة الدستوريّة انقلبوا وغيّروا ما كانوا يُردّدونه عن فقهه وحكمته وربّما ندموا علىٰ ضمّه لهيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف.

لا ينبغي للاختلاف في الرأي أن يكون معيارًا للتهجّم علىٰ أصحاب الفكر والشخصيّات المميّزة، أصحاب القامات العالية، مثل أستاذ الأجيال يوسف القرضاوي.

* * * *

القرضاوي إرهابيًّا والسيسي مهديًّا

بقلم: مدحت العزوني

ليس هذا انقلابًا عسكريا فحسب، ولكن هذا انقلاب عقائدي وفكري ومنهجي وعقلي، انقلاب في كل موازين الحياة، انقلاب جعل الأخضر يابسا، والنهار ليلا، والأبيض أسود.

انقلاب أخرج علينا السيسي كما ادعىٰ البعض مهديا ونبيا، خرج علينا ليملأ الأرض قسطًا وعدلا، خرج علينا ليحارب الإرهاب، ويقضىٰ علىٰ الإيدز بالكباب.

هكذا خرج علينا السيسي مهديا متفقا عليه، من كل قوىٰ الظلم والعدوان، فبعد أن كان لكل طائفة مهدي جاء السيسي ووحدهم، وجعلهم علىٰ كلمة سواء، هكذا صُور السيسي الذىٰ حرق وقتل ودمر وخرب واستحل الأعراض وفعل كل ما لا يرضي الله، علىٰ حد قوله، وأكل الأخضر واليابس، وجعل عاليها سافلها، مدعيا في ذلك محاربة الإرهاب، أي إرهاب هذا؟ معتمدا في ذلك علىٰ آلة الإعلام ومساعدة أعداء الإسلام والإنسانية في الداخل والخارج.

كما أخبر بذلك الرسول الكريم ﷺ **(ستأتي علىٰ أمتىٰ سنوات خداعات، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويؤتمن الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة)** قيل **(وما الرويبضة؟)** قال: **(الرجل التافه يتكلم في أمر العامة)** صدق رسول الله ﷺ .

ولم يكتف الانقلابيون بكل ذلك، فحتىٰ تكتمل أركان محاربة الإسلام، وزعزعة بعض ضعفاء النفوس، قام بمحاربة العلماء بالقتل تارة، وبالاعتقال تارة، والتشويه والملاحقة تارة أخرىٰ، وهذا من المفارقات العجيبة، التي تدل علىٰ انقلاب الموازين وكثرة السفه، بأن يحارب العلماء، ملح الأمة وضميرها النابض.

ومن العجب أن يأتي علىٰ رأس قائمة الإنتربول للمطلوبين دوليًّا لا ّ مة الأمة وفقيه العصر الشيخ يوسف القرضاوي، التسعيني السن، إمام العلم والعمل، ومجتهد

الفقه والدين، المفسر، المحدث، المقاصدي، والشاعر الأديب، والثائر الداعية الذىٰ لو وجد من يشابهه عند أعداء الإسلام، لصنعت له التماثيل، وفتحت باسمه الجامعات والمراكز، وفعلت من أجله الأفاعيل، الرجل الذىٰ أفنىٰ عمره في العلم والعمل، والدعوة إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومحاربة التطرف والإرهاب والأفكار المعادية للإسلام، بالجدال بالتي هي أحسن، ويشهد له العالم الحر بذلك، وتشهد له مؤلفاته وأبحاثه ومقالاته وبياناته وخطبه والمؤتمرات والندوات التي كان له فيها صولات وجولات.

الشيخ القرضاوي الذىٰ قال فيه العلامة الشيخ الغزالي رحمه الله: إن الشيخ يوسف القرضاوي من أئمة العصر، وقد كان تلميذي، وأنا الآن تلميذه.

وقال فيه الإمام مصطفىٰ الزرقا: الشيخ يوسف القرضاوي حجة العصر، وهو من نعم الله علىٰ المسلمين في هذا الزمان.

ومن الأحياء الشيخ ابن بيَّه، الذىٰ قال عن الشيخ القرضاوي: إنه من أئمة المسلمين وضمير هذه الأمة .

وقال الشيخ محمد الحسن ولد الددو: إن الشيخ القرضاوي مجتهد العصر؛ لأنه لديه طول يد في الفقه، وفي الأدلة عجيب.

هكذا تكلم أكابر أهل العلم عن الإمام القرضاوي.

وفي النهاية يلاحق عن طريق البوليس الدولي؛ لأنه وقف منذ اللحظة الأولىٰ مع الثورات، بجانب الشعوب المقهورة والمغلوبة علىٰ أمرها، الشعوب التي يستمد القرضاوي منها قوته بعد الله سبحانه وتعالىٰ، ليقف مع الحق ضد الباطل، ومع العدل ضد الظلم والجور، حتىٰ تفيق الشعوب من كبوتها ، وتنهض بالبلاد والعباد.

القرضاوي الذىٰ وقف ضد الانقلابات، مؤيدا رغبة الشعوب التي تريد أن تصنع مستقبلها، وتبنىٰ أمجاد العز والشرف ضد القوىٰ المعادية للإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، الذين انقضوا علىٰ صحوة الشعوب، وقتلوا الأمل فيها لكىٰ لا تنتقل عدواها إلىٰ الشعوب الأخرىٰ، التي تلقىٰ ما تلقىٰ من ويلات أنظمتها

القمعية، رافعًا شعار قوله تعالىٰ :﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [الأحزاب:39] .

وأقول للانقلابيين، وللعالم المتواطئ: لن تنالوا من القرضاوي، فالقرضاوي أمة تمشىٰ علىٰ الأرض، ولن تنالوا من الإسلام والمسلمين، ولن تنالوا من مصر، فمصر إسلامية رغم أنفكم، وستهزمون وستذهبون إلىٰ مزبلة التاريخ بعون الله، وسيسجل التاريخ كل هذه المهازل، حتىٰ تعلمها الأجيال القادمة، وستظل الثورات مستمرة للنهاية، حتىٰ تؤتي أكلها بأمر ربها، ما دام فيها الإمام القرضاوي، ومن هم علىٰ نهجه ومنواله، فجميعهم أتباع النبي العظيم محمد ﷺ ، نبي الحق والقوة والهداية.

* * * *

علماء السلاطين وسلاطين العلماء

بقلم : د/ أحمد الشوابكة

العلماء أصناف وأنواع، منهم من يكتفي من العلم بزيّه يبيعون آخرتهم بدنيا سلاطينهم، يدورون معهم ومع أهوائهم حيث داروا، وهم الأغلبية، يكثرون عند الطمع ويتوارَون عند الفزع. وآخرون ربّانيون ديدنهم الحق وهو مهوىٰ عقولهم وأفئدتهم لا يخافون فيه لومة لائم لا يبالون بالمصائر ولا يسألون عن النتائج. همّهم إرضاء ربهم وصلاح آخرتهم ولو كانت علىٰ حساب أعزّ ما عندهم. أعدادهم في كل زمان شحيحة، توشك أن تحصيهم، إلاّ أن نفعهم عميم وأثرهم عظيم وذكرهم مستديم.

والعالِم القرضاوي واحد من هؤلاء، بل هو رأسهم، تأرز إليه الأمّة في أزماتها، تنتظر كلمته، وتتحرىٰ موقفه، لعلمه وأمانته وصدقه وإخلاصه.

ينحاز دومًا إلىٰ أمّته وإلىٰ قضاياها المصيريّة حاضرًا ومستقبلاً ، شغله الشاغل وهمّه الأكبر وأسمىٰ أمانيه أن يرىٰ أمّته شامخة وقد استعادت عافيتها وهيبتها وأخذت المكانة التي تليق بها.

فهو حاضر في كل قضاياها وحواضرها، حاضر في غزّة العزّة وفلسطين الغالية والأقصىٰ المبارك ومصر الحرّة الثائرة علىٰ الظلم والاستبداد وليبيا الحائرة بين الماضي والحاضر وتونس الخضراء واليمن السعيد وسوريا الأمويين وعمر بن عبد العزيز وعراق هارون الرشيد وتركيا آل عثمان والصومال المقسّم والأقليّات المضطهدة في غرب وشرق.

لم يقعده تقدّم سنّه واعتلال صحته عن مواصلة الجهاد بالكلمة الطيّبة والنصيحة الخالصة والقول الفصل الذي لا يحتمل اللّبس ولا الهزل، كاشفًا علل أمّته وما يفتك بها من أمراض، كافة انقسامها وتناحرها فيما بينها وتَخلّفها، وتبعيّتها، وتبديد ثرواتها، واستبداد حكامها، ولهو شبابها، معقبًا علىٰ ذلك كله بتأكيد سبل إنقاذها.

فلا غرو، والحالة هذه، أن تجتمع عليه العداوات وتصوّب نحوه السهام من كل صوب، من يهود وأمريكان ومنظمات تسلّط وإذعان وأعراب ومستعربين انتسبوا زورًا وبهتانًا للعروبة الحقّة التي اتسمت حتىٰ قبل إسلامها بشيم الشهامة والإباء والفروسية والشرف، فكيف بعد إسلامها.

سيبقىٰ القرضاوي مهما قيل وصدر، صاحب الكلمة الصادقة والمواقف المشرّفة، صادعًا بالحق ومعليًا من شأنه وراضيًا بتبعاته.

* * * *

رجل بأمة

بقلم : محمد الحبيب مصطفى الشيّبي

لا غروَ أن يكُونَ علاّمةُ هذا العصر ممن اجتمعت فيه صفاتُ نباهةٍ و سعةُ علمٍ و رباطة جأش، ولا نُزكّي علىٰ الله أحدًا، وإنَّما نحنُ شهداء اللهِ علىٰ خلقِهِ كما أخبرَ الصّادِقُ المصدُوق.

العلاّمةُ يوسف القرضاوي، كما عرفناهُ غوَّاصًا بين السُّطُور، قنَّاصًا لعلَّةِ ودقائق الأُمور، وعاءً من أوعية العِلم.

برزت ألمعيّتُه منذُ صغرهِ فتلقّىٰ العلم من أوعيته، ثمّ تربَّىٰ في مدرسةِ يوسف عليه السّلام، الّتي أضفت عليهِ صبغة الرِّباط في مواجهة الظّلمة و الطُّغاة، ممّا أكسبهُ علمًا بالواقِعِ و منافحةً علىٰ الحقِّ منذُ حداثة عمره وريعانِ شبابهِ، فكان قلمًا ضليعًا وشاعِرًا فصيحًا وداعِيةً ضُرِبَ لها القبُولُ، فتعلّمَ بعِلمِهِ سوادٌ عظيم من أقصىٰ المشارق إلىٰ أقصىٰ المغارب، فلم يُعرف عليه اتباعُ هوىٰ ولا مهادنة لمولىً ولا لِسيِّدٍ، لا يخشَ في الحقِّ وفي اللهِ لومةَ لائم.

خطيبًا حصيفًا، وعالِمًا رصينًا، عميقًا في رؤيته ونبيهًا في قراءتِهِ، فتميَّزَ بواقعيَّةِ فقههِ لا يقِفُ عندَ ظاهِرِ المتنِ وزُخرُفِ الألفاظ، بلْ يغُوصُ فيما وراء أسطُرِهُ ليستخرِجَ زُبدَةَ مقاصِدِه.. فأصبحَ عُنوانًا من عناوين الحِكمةِ ومدرسةً من مدارِسِ الدّعوةِ وعَلَمًا لاَ يُنكِرُ رسُوخ قدمِهِ إلاّ جاحد.

وبالرّغم من ذلك، فإنّه لم تُخطِئهُ سِهامُ الغُلاةِ ورِماحُ المُفرِّطين فقد كان هدفًا لمن يمرُقون من الدِّينِ كما تمرقُ السّهم من الرّميّة، فنالُوا منه ومن علمه وفقههِ بأراجيفهم وزيفهم وأباطيلهم، فلم يزِدهُ إلاَّ رسُوخًا في العِلمِ وتألُّقًا في بحورهِ، فضُرِبَ لهُ قبُولٌ وإجماعٌ لم يظفر به أحدٌ من علماءِ عصرنا الرّاهن كما ظفرَ به العلاّمةُ يُوسف القرضاوي حفظه الله تعالىٰ، فكانَ أكثر العُلماءِ أهليَّةً في هذا العصر بأن تُطلقَ عليه صفةُ الأُمَّة.

فهو المُجدِّدُ الّذي عرفَ الفِقهُ في زمنهِ ثورةً علىٰ الجمُود في اجتهاداته وفُتياه الّتي لم يجرؤ عليها معاصروه إلا قليلاً منهم، فرتَّبَ الأولويّات وأعادها موضعها ونفذَ إلىٰ مقاصد الشّرعِ برؤيةٍ ثاقبة وأعادَ لهُ واقعيّته الّتي سُلِبت منه إلىٰ أنِ استعلىٰ الفِقهُ عنِّ النّاس فأصبح في خانةٍ لا تُدرِكُ حاجة النّاسِ ومعاناتهم لرفعِ الحرج عليهم والقيودِ الّتي كبّلتهم بالغلُوِّ في التّحريم مع أنَّ الأصل في الأشياء الإباحة، وإن قيَّدَ بعضُ العُلماء هذا المبدأ الأصيل في علم أُصول الفقهِ والتّشريع في المُعاملات.

ومِنْ خداعِ الأيّام أن يُلحقَ اسمُ شيخنا ومُعلِّمنا العلاّمةُ يوسف القرضاوي علامـــة عصرهِ بقائمة الارهاب، فقد رُمِيَ بالأراجيف والأباطيلِ سيِّدُ الدُّعاةِ وإمامِ المُرسلينَ محمد، ولم يحُل ذلكَ بينهُ وبين تبليغ الأمانةِ وتأديةِ الرِّسالةِ علىٰ أتمِّ وجهٍ وجهادِهِ في اللهِ حقَّ الجِهاد، حتَّىٰ فتحَ الله بهِ أعيُنًا عُميًّا وقُلُوبًا غُلفًا وآذانًا صُمًّا، ولنْ يُثنِيَ ذلك إمامنا يوسف القرضاويّ عن تأديةِ رسالتِهِ علىٰ أحسنِ وجه حتّىٰ يأتيهُ اليقين، ونحن علىٰ ذلك من الشّاهدين، و الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

فجرَ الثُلاثاء 23 صفّر 1436 الموافق لِـ 16 من ديسمبر 2014.

* * * *

القرضاوي .. إمام جليل

بقلم : محمد بلحسن

دعوني في البداية أذكر لكم بعض شهادات أعلام الأمة في هذا العصر عن العلامة الأمة –كما أحب أن أصفه– الشيخ الدكتور يوسف بن عبد الله القرضاوي، ذلك أنه كما يُقال لا يعرف قدر وقيمة العلماء الجهابذة ومقامهم السامي إلا العلماءُ الربانيون؛ ولهذا ارتأيت أن أصدر حديثي بذكر بعض ما قيل عن الشيخ.

قال عنه العالم الهندي المعروف أبو الحسن الندوي– رئيس ندوة العلماء بالهند: «**يوسف القرضاوي عالم محقق، وهو من كبار العلماء والمربين**».

وقال عنه البروفيسور زغلول النجار– الجيولوجي المتألق والداعية الإسلامي المعروف وأحد مؤسسي الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة–: «**يوسف القرضاوي رجل متميز بالرقة والأدب في حزم الفقيه، وقد وهبه الله ذاكرة واعية وذكاءً فطريا وفِراسة ربانية وقدرة علىٰ الفُتيا باستنارة ووعي مما جعله داعية العصر وفقيهه بلا منازع**».

ويُجيب العالم الجليل الشيخ محمد الحسن الددو– رئيس مركز تكوين العلماء بموريتانيا –حينما سئل في مقابلة تلفزيونية عرضتها قناة دليل الفضائية عن مجتهدي هذا العصر الموجودين الآن بالقول: إنه لا يوجد تقريبا أحد، ثم يذكر القرضاوي و لايذكر غيره.

ويقول مدير مكتبه الداعية الشاب الشيخ عصام تليمة صاحب كتاب «**يوسف القرضاوي فقيه الدعاة وداعية الفقهاء**»: «**الشيخ القرضاوي لؤلؤة في عنق الأمة**».

وهذا الذي ذكرناه غيض من فيض وقليل من كثير، فقد شهد جل علماء الأمة ومفكروها برسوخ قدم الشيخ في مختلف العلوم الشرعية والإسلامية.

ونحن إذ نذكر مناقب الشيخ وفضائله ملأ بحديث النبي ﷺ الذي خرجه أبو داود

والمُختلف في تصحيحه وتضعيفه: «**أنزلوا الناس منازلهم**»، لا ندعي عصمته أو إصابته لكبد الحقيقة في كل شيء، فهو أولًا وأخيرًا بشرٌ يجري عليه ما يجري علىٰ البشر من الخطأ والضعف والسهو والنسيان. والعصمة– تلك الملَكة الإلهية التي تمنَعُ من فعل المعصية والميل إليها مع القُدْرةِ عليها– (**معجم المعاني الجامع**) غادرت هذا العالم حين غادرها وفارقها سيد الخلق وحبيب الحق حبيبي وقرة عيني محمد رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام.

ويشهد علىٰ هذا الذي ذكرناه ما قاله إمام دار الهجرة الإمام مالك رحمه الله حين وقف أمام قبر النبي ﷺ. فقد قال وهو يُشير إلىٰ القبر: «**كل يؤخذ منه ويترك إلا صاحب هذا القبر**».

يشهد للشيخ القرضاوي– حفظه الله– برسوخه في العلم وتمكنه وتبحره في الكثير من الفنون الشرعية علىٰ وجه الخصوص مؤلفاتُه التي أثرت بحق المكتبة الإسلامية وهي تربو علىٰ المائة وخمسين مؤلفًا في صنوف شتىٰ من العلوم الإسلامية.

فقد ألف في الفقه والمقاصد والتفسير والعقيد والسيرة النبوية والحديث وغير ذلك. وقد تُرجمت الكثير منها إلىٰ عدة لغات أجنبية وبعضها يُدرس في بعض الكليات الإسلامية والمعاهد الدينية وانتشرت انتشارًا واسعا علىٰ طول وعرض المعمورة، ولقيت استحسان العلماء وطلبة العلم والمثقفين بل وعامة الناس.

ومن باب الإنصاف لابد أن نذكر أن هناك أيضا من انتقد بعض كتب الشيخ بشدة، وسخر منها حتىٰ وصل الأمر أن يقول أحدهم علىٰ سبيل التهكم والسخرية ما مفاده أنه علينا أن نسمي كتاب «**الحلال والحرام في الإسلام**» «**الحلال والحلال في الإسلام**». وذلك لتبني الشيخ لمنهج الوسطية والتيسير و التوسع في بعض الأمور، فهو شيخ وأستاذ الوسطية بلا منازع.

والوسطية إنما هي منهج سيد الدعاة ﷺ، ولا أدل علىٰ هذا الذي قلناه من قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «**ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه...**» (رواه مسلم)

والشيخ القرضاوي كما يقول الشيخ الدكتور عصام البشير– وزير الأوقاف بالسودان سابقًا وأحد الدعاة المرموقين– قد جلىٰ مصطلح الوسطية (**وغيره من المصطلحات**) وضبطه ولم يتركه رجراجا أي مضطربا هُلاميا ليُفسر بالهوىٰ والشهوة.

فالوسطية من منظور الشيخ العلامة يوسف القرضاوي كما قال عصام البشير في الجلسة الافتتاحية من الملتقىٰ العلمي الأول لتلاميذ الشيخ القرضاوي في كلمات جامعات مانعات: «**يريد– يقصد الشيخ القرضاوي– أن يقدم لنا الإسلام منهجا مرتبطا بالزمان والمكان والإنسان، موصولًا بالواقع، مشروحا بلغة العصر، منفتحًا علىٰ الاجتهاد والتجديد، جامعا بين النقل الصحيح والعقل الصريح، محافظا علىٰ الأهداف والغايات، متطورا في الوسائل والآليات، ميسرا في الفتوىٰ، مبشرا في الدعوة، مُرحبا بكل قديم نافع، منتفعا بكل جديد صالح، مستلهما للماضي، معايشا للحاضر، متشرفا للمستقبل، منفتحا علىٰ الحضارات بلا ذوبان، مراعيا للخصوصية بلا انغلاق، مرتبطا بالأصل ومتصلًا بالعصر، ملتمسا للحكمة من أي وعاء خرجت**».

ثم يستطرد الدكتور عصام البشير بعد ذكره لمصطلح الوسطية عند الشيخ القرضاوي ويقول: «**ألا يصح أن يكون هذا متنا تلتقي عليه الشروح والحواشي ليكون منهجا ضابطا لمعالم الوسطية؟**».

وهذا الذي ذكرناه إنما هو جزء يسير عن علم الشيخ فلم نذكر شيئا عن رده علىٰ الشبهات ودحضه إياها بالحجج البالغة ولا عن حصوله علىٰ جوائز كثيرة لخدمته الإسلام والمسلمين.

كما أننا لم نُشِر إلىٰ مواقفه البطولية والشجاعة في مساندته لقضية الأمة– القضية الفلسطينية، ووقوفه مع المظلومين والمغلوبين علىٰ أمرهم، ودعمه للشعوب المقهورة التي تريد أن تتحرر من قيود الجبابرة وأغلال الطغاة.

وقد لقيَ في سبيل ذلك الأذىٰ، وسُجن عدة مرات ونُفي من بلده مصرَ، وهاهو اليوم يتهم بالتحريض علىٰ القتل وفتح السجون وتهريب المواشي، ويُدرج اسمه في قائمة المطلوبين من قبل الإنتربول الدولي International Criminal Police Organization (**منظمة الشرطة الجنائية الدولية**)، هذه المؤسسة العالمية التي أُسست لتُلاحق المجرمين!.

خبرٌ ما نابنا مُصمئلّ!

د/عنايت الله أسد سبحاني

(المفكر الهندي)

خبرٌ ما نابنـــا مصمئلّ جلّ حتىٰ دقّ فيـه الأجلّ

بزّنا الدهر وكان غشومًا بأباة جارهم مـــا يـذلّ

يمسك الدم عن جريانه في عروقنا، حينما نتصور كيف مالت شمس شوكة المسلمين إلىٰ الأفول، وما مالت شمسهم إلىٰ الأفول إلا بما كسبت أيديهم!

نعم، يمسك الدم عن جريانه في العروق حينما نتصور كيف تردّت أوضاع المسلمين في أرجاء المعمورة! وكيف اختلّت الموازين في دول المسلمين! وكيف تغيرت القيم والمفاهيم عند الحكام وأمراء المسلمين!

فالمنكرأصبح معروفا، والمعروف أصبح منكرا! والأسود صار أبيض، والأبيض صار أسود ! والعدو صار صديقا، والصديق أصبح عدوا!

أليس من المناكير الكُبَر أن الصالحين المصلحين المسالمين يدرجون في قوائم الإرهابيين، ويطاردون ويلاحقون، ويسجنون ويظلمون، ويقتلون ويُعدَمون!

والأشرار المفسدون المرجفون الإرهابيون ينعمون بالأمن والرخاء، ويتقلبون في الدعة والسعة، ويكرمون علىٰ سفاهاتهم، ويُدعمون في جرائمهم! ويجولون ويصولون أينما يشاؤون ، وكيفما يشاؤون!

وهذا الذي كان يخافه نبينا عليه الصلاة والسلام، وقد حذّر ذلك أصحابه قبيل وفاته، ففي رواية أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، أنه قال:

«كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكرا ورأيتم المنكر معروفا ؟!

قالوا: وكائن ذلك يا رسول الله؟!

قال: نعم وأشد منه سيكون!

يقول الله تعالىٰ: بي حلفت لأتيحن لهم فتنة يصير الحليم فيها حيرانا!

(انظر:الأمر بالمعروف لعبد الغني المقدسي: 1/ 44/ 56- دار السلف- طبعة أولىٰ 1995 م)

فصدقت تلك النبوءة، ووقع ذلك المحذور، وأتيحت لنا فتنة صار الحليم فيها حيرانا! فإلىٰ الله المفزع، وإليه المشتكىٰ.

ومما يندىٰ له الجبين، ويستوقف دقّات القلب أنه ليس وراء تلك الفتنة العمياء إلا أناس يزعمون أنهم مسلمون!

هم يحاربون الإسلام، ويضربون قادة الإسلام، ويزعمون بكل وقاحة، وصلابة وجه أنهم يحمون حوزة الإسلام ويذُبُّون عن بيضة المسلمين!

إن ما وردت به الأنباء مؤخرا عن الإجراءات الجائرة البائرة التي اتخذها الإنتربول الدولي ضد شيخنا الفاضل العلامة يوسف القرضاوي شيء مقبوح مرذول!

ومن العجب العجاب أن ذلك كان بإغراء وتحريض من قائد الانقلاب الغادر الفاجر في مصر، عبد الفتاح السيسي الخائن اللعين، الذي خان الله والرسول، وخان المسلمين، وليس ذلك فحسب، بل خان البشرية جمعاء بخرقه للقوانين الدولية ونبذه للقيم الإنسانية التي اصطلحت عليها الأمم كلها!

وكان المفروض أن تتخذ تلك الإجراءات المشددة ضد ذلك الخائن الغاشم السفاح دون شيخنا الحبيب الفاضل يوسف القرضاوي!

فذلك الخائن اللعين هو الذي قتل في أرض الكنانة آلافا وآلافا من الأبرياء والعباقرة! ولم يزعجه منظر تلك الدماء الطاهرة المتدفقة في شوارع مصر وأزقّتها!

إن ذلك اللعين جعل الحياة في مصر مثل الجحيم، وجعل أرض النيل العريضة الواسعة علىٰ أحرارها وحرائرها مثل كفة حابل! ولقد صدق من قال:

كأَنَّ فِجاجَ الأَرضِ وَهِي عَرِيضَةٌ علىٰ الخائِفِ المَطْلُوبِ كِفَّةُ حابِلِ

ولم يُذِب قلب الطاغية بكاء النساء المعولات خلف أزواجهن وأولادهن وإخوتهنّ الذين سيقوا، وما زالوا يساقون إلىٰ سجون العذاب من غير رأفة ولا رحمة!

فعليه من الله اللطيف الخبير ما يستحقه.

وهكذا حوّل ذلك السفاح الغاشم أرض النيل– أرض الخير والرخاء، وأرض الكنوز والعطاء إلىٰ أرض الخراب والدمار، وإلىٰ أرض الدماء والأشلاء.

وأما شيخنا الحبيب العلامة يوسف القرضاوي حفظه الله ورعاه، فهو كما قال القائل:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته — والبيت يعرفه والحل والحرم

كلتا يديه غياث عمّ نفعهما — يستوكفان ولا يعروهما عدم

سهل الخليقة لا تخشىٰ بوادره — يزينه اثنان حسن الخلق والشيم

حمال أثقال أقوام إذا اقترحوا — حلو الشمائل يحلو عنده نعم

فهو كريم عطوف، وهو رحيم ودود، يذوب قلبه للمظلومين المضطهدين، ويصرخ بكل صراحة، وبكل شجاعة– وقد تجاوز التسعين– في وجوه الطغاة الجبارين، ولايخاف في الحق لومة لائم.

أبىٰ عوده المعجوم إلا صلابة — وكفّاه إلا نائلًا حين يُسأل

إن ما جرىٰ ويجري في بلاد المسلمين علىٰ أيدي أبنائها الطائشين المجرمين يثير حفيظة كل إنسان كريم، سواء كان من المسلمين أم غير المسلمين، ولايسكت عليه إلا شيطان أخرس، أو لئيم أشرس.

وماكان للقرضاوي أن يسكت عليه، فقام بالواجب، وأدىٰ المسؤلية، وصرخ في وجه الظلم والطغيان، حتىٰ هزّ عروش الطغاة، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وإنكار المنكر، والصراخ في وجه الظلم والطغيان ليس من الإرهاب في شيء، ولا يسميه (الإرهاب) إلا من كان غارقا في الإرهاب.

وبالجملة فالتُهَم التي وجّهت إلىٰ سماحة الشيخ القرضاوي تُهَم باطلة لاوجود لها في الواقع، وهو بريء منها براءة الماء من القبس، وبراءة الشمس من الدنس.

ومن مصلحة الإنتربول الدولي ومن كرامته أن يتراجع عن إجراءاته الخاطئة

الجائرة، ويسحب تلك التهم عن القرضاوي وأصحابه البررة الصالحين، إلىٰ من يستحقها من الأشرار الظالمين، الذين يسعون في الأرض فسادا، ولايزدادون مع مرور الأيام إلا بغيا وعدوانا، نسأل الله العافية.

اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وأرحنا من الطغاة أجمعين.

* * * *

القرضاوي ليس إرهابيا

د/ زيد خضر

طالعتنا الأنباء قبل أيام بإدراج اسم الشيخ العلامة يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين على قائمة المطلوبين للشرطة الدولية (الإنتربول) بطلب من الفئة الحاكمة في مصر حيث اتهم هؤلاء الانقلابيون الشيخ بالإرهاب والتحريض على العنف والقتل، والفساد المالي...

يا إلهي ألهذا الحد وصلت أمتنا العربية! أناس وصلوا إلى السلطة بالانقلاب العسكري على ظهور الدبابات الأمريكية الصنع وعلى جثث آلاف الشهداء من النساء والأطفال والشيوخ، يتهمون الصالحين المصلحين بالإرهاب.

أيها السادة: إن القرضاوي عالم جليل عمره يقارب التسعين سنة، عُرف بسعة علمه ومعارفه، وبإخلاصه لدينه، ودفاعه عن قضايا المسلمين المضطهدين في كل مكان، دافع عنهم بقلمه وعلمه ووقته، وسافر إلى معظم ديار العالم ينشر الإسلام ويعلم الناس الخير والعدل والتسامح، ويجمع شمل المسلمين حتى نجحت جهوده في إنشاء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فأصبح للعلماء دور في حل مشكلات أمتهم وأوطانهم، ونشر الشيخ عشرات الكتب في شتى الموضوعات الإسلامية، حتى عرفه الناس باسم العلامة يوسف القرضاوي، وكرّمته أكثر من جامعة ومؤسسة إسلامية وعالمية.

أيها السادة: إن الانقلابيين في مصر، وغيرهم من الدمويين والقتلة في بقاع مختلفة من عالمنا العربي يحاربون الحركات الإسلامية وعلى رأسهم الإخوان المسلمين، بدافع من مصالحهم وأهوائهم، ولكن ما الذي دفع الإنتربول أن يدخل على الخط ليساعد الظالمين؟ إن ذلك يعني أن هذا الجهاز وكثير من المؤسسات الدولية تشجع الظلم والإرهاب وتحارب الشرفاء، بأمر من الولايات المتحدة للحفاظ على حلفائها في المنطقة، فهي تنصر الظالم وتضطهد المظلوم.

أيها السادة: ليس القرضاوي هو المقصود بهذه الافتراءات وملاحقة الإنتربول له، بل المقصود هو تشويه صور الإسلام وعلماء المسلمين ومحاربتهم، المقصود هو مضايقة حملة الفكر الإسلامي الذين ينادون أن الإسلام هو الحل وينادون بالتسامح والسلم والعدل.

عفوًا يا فضيلة الشيخ، لا تحزن، فهذا حال المصلحين المخلصين على مر التاريخ، يصيبهم البغي والظلم والأذى، وربما يسجنون ويقتلون ولا من مغيث، لكن يكفيهم أن الله معهم وهو ناصرهم ولو بعد حين.

* * * *

القرضاوي.. ورامي جان

وائل قنديل

يعبر الأزهر الشريف عن سعادته بزيارة رئيسة أفريقيا الوسطىٰ مصر، بالقدر نفسه من السعادة التي غمرت الأزهر الشريف بوضع عالم الأمة الإسلامية وشيخها الجليل، الدكتور يوسف القرضاوي، علىٰ لائحة المطلوبين في منظمة الإنتربول. أزهر الانقلاب الذي لم يحرك ساكنًا، وادعىٰ الخرس، حين أهين نائب الإمام الأكبر، المستشار حسن الشافعي، علىٰ أيدي سلطات مطار القاهرة. تحرك لسانه بطلاقة، وجرت الفرحة في عروقه، بمناسبة زيارة رئيسة الدولة التي جرت فيها، علىٰ مدار العام، واحدة من أبشع مجازر التطهير العرقي ضد المسلمين. فرح الأزهر بزيارة السيدة كاترين سامبا، لأن جنرال المجازر الانقلابية في مصر أمر بالاحتفاء والتهليل بالزيارة، وبما أن زيارة مشروع حفر قناة السويس الجديدة تجب ما قبلها، فقد تناسىٰ أزهر المسلمين مجازر الإبادة لمسلمي أفريقيا الوسطىٰ. لم يزر الدكتور يوسف القرضاوي موقع الحفر علىٰ الناشف، ولم يرقص الناشط القبطي المعارض، رامي جان، علىٰ إيقاع «**تسلم الأيادي**»، ومن ثم يستحقان اللعنة والطرد من جنتي الأزهر والكنيسة، حتىٰ أن مؤسسة الأزهر التي طالما تمنت علىٰ العلامة القرضاوي، في عهود سابقة، أن يشرفها بالزيارة وعضوية مجامعها الفقهية، وأن يسمح للإمام الأكبر «**الصغير**» بالتقاط صورة تذكارية معه، هذه المؤسسة قررت المزايدة علىٰ الإنتربول الدولي والعسس المحلي، بشطب اسم الشيخ الجليل من سجلات العضويات الشرفية بها. تمامًا، كما فعلت كنيسة الانقلاب مع الصحافي الشاب المعتقل في سجون النظام العسكري، إذ رأت أن كونه معارضًا للانقلاب، ومستمسكا بإنسانيته، ومدافعًا عن حرمة الدم، يسقط عنه كل حقوقه، كمواطن مصري أولًا، وكأحد رعايا الكنيسة المتماهية مع السلطة العسكرية ثانيا. لقد انتفض علماء الأمة الإسلامية غضبًا من إدراج اسم العلامة الجليل، ذي الثمانية والثمانين عامًا، علىٰ قوائم المطلوبين

لدىٰ الإنتربول الدولي، بناء علىٰ طلب سلطات الانقلاب العسكري في مصر، بتهمة التحريض علىٰ العنف والإرهاب، بل وأدرجت اسمه في قضايا تثير السخرية، مثل اقتحام السجون وممارسة أعمال العنف والحرق. وفي المقابل، أصدرت الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي التابع لأزهر السلطة قرارًا بإلغاء عضوية القرضاوي، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يترأسه، بناء علىٰ طلب مصر والسعودية. إنها العبثية وانعدام القيمة، حين تتخلىٰ مؤسسة الأزهر عن دورها، مظلة حامية لقيم الإسلام الوسطي المعتدل، وتتحول إلىٰ مجرد ترس في ماكينة سلطة العسكر، تتحرك أوتوماتيكيا للمشاركة في حملة أمنية مشينة ضد رجل يجلس علىٰ قمة مفاخر التجديد في الفكر الإسلامي الصحيح والمعتدل، في لحظةٍ تعصف فيها رياح التطرف والغلو بالمجتمعات الإسلامية. ويبلغ المشهد مأساويته حين يتقافز حواة ومهرجون، يرتدون العمائم فوق الشاشات، ويهرفون بفتاوىٰ وأحكام هي أقرب للمونولوجات الضاحكة، بينما تُحرم الأمة من إسهامات قارة من العلم، اسمها يوسف القرضاوي، لكن علامات الاستغراب والدهشة تتلاشىٰ، كلما أمعنت النظر في تفاصيل المشهد، حيث تمضي عملية شاملة لابتذال كل ما هو حقيقي ومحترم وجاد في مصر. إن الأسوأ من موقف الأزهر ضد العلامة القرضاوي هو موقف الكنيسة المصرية من رامي جان، التي وصل بها الشطط والاستبداد إلىٰ حد مقايضته علىٰ حريته، في مقابل أن يصور مقطع فيديو يعلن فيه اعتذاره للشعب المصري والكنيسة، ويقر بأنه قد تم التغرير به من رافضي سلطة عبد الفتاح السيسي. لقد عمل تحالف «**السيف والعمامة والقلنسوة**»، منذ اللحظة الأولىٰ للانقلاب، علىٰ إسباغ شرعية مزيفة علىٰ جرائم ومجازر دموية، يندىٰ لها جبين الإنسانية، وتنكرها كل الشرائع. وبعد ذلك، يحاولون أن يتصنعوا الدهشة من رصد حالات إلحاد في أوساط الشباب، أو تصاعد دعوات الرد علىٰ وحشية السلطة بالسلاح. والحاصل أن هذا التحالف الثلاثي هو المسؤول الأول، وربما الوحيد عن دفع قطاعات من المصريين إلىٰ الكفر بالسلمية، وبكل القيم الإنسانية المستقرة.

ثالثًا
الشعر والنثر

هذا هو القرضاويّ

شعر: محمد بن عبد الكريم النعيمي

انتصارًا لفضيلة الشيخ العلامة يوسف القرضاوي إزاء الحملة الشرسة علىٰ مقامه وتراثه

نَجْـمٌ بـدا في فـضاء الكَـونِ يَـأتَلِقُ = مـا غَمَّـهُ حَلَـكٌ إذْ عَـسْعَسَ الأُفُـقُ
يـا شَـيخُ إنَّ فُـؤادًا ممـا أَلَـمَّ بـهِ = مِـنْ حَـادِثِ الـدَّهْرِ وَالأَحـوالِ يَحتَـرِقُ
هَلْ بَعلَبَحْ كلابِ الحَيِّ مِنْ جَلَلٍ؟ = أو بَعـدَ أَنْ يَنبَـرِي في النـاسِ مُرتَـزِقُ؟
دَعْ عَنـكَ غِلْمـانَ غَـيٍّ قـادَهُمْ سَـفَهٌ = لا يُغْرِيَنَّـكَ مَـا شَـطُّوا وَمَـا نَعَقُـوا
هُـمْ لِلطُّغـاةِ مِـنَ الحُكَّـامِ أَحذِيَـةٌ = تَكَـادُ مِـنْ وَقْعِهـا الأَجْـداثُ تَنطَبِـقُ
دَعْ عنكَ قومًا رَضُوا مِنْ دِينِهِمْ بِدَعًا = وَمَـا تُخَرِّجُـه الحَـوْزَاتُ وَالطُّـرُقُ
عَبِيـدَ كُـلِّ مُنـادٍ في حَظيـرَتِهِمْ = أَتبـاعَ كُـلِّ هَـوىً مَـا أُطْعِمُـوا وَسُـقُوا
دَعْ عنـكَ طُـلاَّبَ فُجْـرٍ في مَرَابِعِنـا = إبلـيسُ رائِـدُهُمْ وَالحُمْـقُ وَالـشَّبَقُ
لله دَرُّكَ مَـا أعطـاكَ مِـنْ حِكَـمٍ = كُـلُّ الأُلَىٰ ذُكِـرُوا مِـنْ فَيْـضِها شَـرِقُوا
بـالعِلْمِ وَالفَهْـمِ قَـدْ أَلقَمْـتَهُمْ حَجَـرًا = بِـسِهامِ حُجَّتِـكَ البَيـضَاءِ قَـدْ رُشِـقُوا
حَـربٌ لـسانُكَ فيهـا رُمْـحُ مَلحَمَـةٍ = أَمَّـا مِـدَادُكَ فيهـا الـدِّرْعُ وَالحَلَـقُ
في الفِقْـهِ قامَتُـكَ العُليـا كَطَـوْدٍ ذُرِىً = «فِقـهُ الزَّكـاةِ» حَكـاهُ التِّبْـرُ وَالـوَرِقُ
مَـنْ لِلـسِّياسَةِ بِـالوَحْيَينِ مُهْتَـدِيًا؟ = لِلنَّـاسِ عَافِيـةٌ ممـا رَأَوْا وَلَقُـوا
«تاريخُنـا» بِـكَ مَحفُـوظٌ مَفـاخِرُهُ = حَـضارةُ العَـدْلِ نَهْـرٌ دَافِـقٌ غَـدَقُ
مَـن ذا يُـضارِعُ صِـدِّيقًا بحِنكتـه؟ = مَـن عَـزَّ قِبطِيًـا قَـدْ مَـسَّهُ رَهَـقُ؟
مَـن ذا يُطـاوِلُ ذا النُّـورَينِ في كَـرَمٍ؟ = هل للوَغَىٰ بَعدَ ذي السِّبطَينِ مُمتَشِقُ؟
لـولا مُرَاقَبَـةُ العَـلاَّمِ مِـنْ سَـخَطٍ = مـا كـانَ يَمنَـعُ بَيتًـا إنْ هُـمُ مَـذَقُوا؟

هَـذَا هُـوَ القَرَضـاوِيُّ جَلَّلَـهُ = شَـيبُ الوَقـارِ وَوَجْـهٌ باسِـمٌ طَلِـقُ
آمـالُ أُمَّتِـهِ عِـبْءٌ تَنُـوءُ بِـهِ = خُرْسُ الجبالِ ولكنْ لَيسَ مَنْ نَطَقُوا
للهِ أَفـذاذُ دَهْـرٍ لِلفَـلا خِـصْبٌ = وَلِلـصَّدَىٰ وِرْدٌ وَلِلـدُّجَىٰ الفَلَـقُ
أَعلامُ هَدْيٍ شَرَوْا مَرْضاةَ خَالِقِهِمْ = هُـمُ الرِّجـالُ إذا مـا عاهَـدُوا صَـدَقُوا
هُـمْ لِلقُلـوبِ إذا مـا أُغْلِيَـتْ مُهَـجٌ = وَلِلعُيـونِ إذا مـا عَـزَّتِ الحَـدَقُ

* * * *

كل العمائم لا ترقى لهامته

قصيدة مهداة إلى العالم الجليل فضيلة الدكتور / يوسف القرضاوى

شعر / عبد القادر رأمين أبو طالب

عضو اتحاد كتاب مصر

قَلبْ معَانىٰ الهُدىٰ ما شئتَ والكتبَا = لن تلـقْ إلا العُـلا للشيـْخ مُنتسبَا
مـصرُ الـسودانُ الدوحـة الـيمنُ = أو فىٰ الجزائـرَ أو لبنـانَ فىٰ حلبَا
فـردٌ يديـنُ لـه المجمـوعُ قاطبـة = بـالعلم والفقه والإسمـاع إنْ خطبَا
كـلُّ العمائـم لا ترقـىٰ لهامتـه = فهـو الإمـامُ إذا مـا الـصَّـفُّ منتصبَا
حـبُّ الـشريعـة مخلـوطٌ بأعظمـه = والعلـمُ يسبـحُ فـىٰ شُريانـهِ طربَا
والشعـرُ لان لـه بـل جاءَ فـىٰ أدبٍ = يجثو علىٰ ركبـةِ الإبـداع مُقتـربـَا
النونُ يزهو علىٰ كـل الحروف بمـا = أهـداه «يوسـف» مـن أشعاره الأربَا
إنـىٰ أتيـه علـىٰ الدنيـا بقريتـه = «جاءت بأبلـغ من أملىٰ ومن كتبَا»
«صفطَ التراب»[1] ألا تيهىٰ بعالمنـا = واستشفعىٰ للورىٰ بل أنقذىٰ العربَا
خطَّ«المسيرة»[2] لا تُقضىٰ عجائبها = واسأل«آفاق»[3] لتمضىٰ هائمًا عجبَا
هـامُ الرجـال لهـا فىٰ الحـق أشرعـة = إن هاجتِ الريحُ لا. لا تعرفُ النصبَا
لله درُّك كـمْ ذكـرتنـىٰ زمنـًا = نهفو إليهـم وقلبُ الكـون مُتحِبـَا
يـا شامَـة الأزهـر الوضـاءِ فىٰ زمـنٍ = جدب المعـالم للأخلاق مـا شَربـَا
سحْبُ المعـارف كمْ أرغمتها فدنَـتْ = يا يوسفَ العصر مَنْ للطهر قد هَربـَا
الفقـرُ يـشهدُ بـل والمـالُ عفتكـم = أما العطـاء معيـن يكره النضبَا

(1) صفط التراب: هىٰ القرية التىٰ ينتسب إليها فضيلة الشيخ وهىٰ من قرىٰ محافظة الغربية .
(2) المسيرة: هىٰ المذكرات التىٰ كانت تنشر بجريدة آفاق عربية بعنوان «**سيرة ومسيرة**».
(3) آفاق: هىٰ جريدة آفاق عربية التىٰ كانت تنشر مذكرات الشيخ علىٰ شكل سلسلة أسبوعية.

كم أغبطُ «الدوح»[1] إذ ترعـاهُ عالمـةً = قدر العظيم الذىٰ للدين كـَمْ وهبـَا
المنبرُ الحـقُّ سيـفٌ عـاشَ يحملـُهُ = إنـىٰ أراه يـؤمُّ النـاسَ مُختـضبـَا
من يخبـرُ الشيـخَ أن القلـبَ أرسلـُهُ = للقلب حبًّا عسىٰ بالحشْر يصْطحِبـَا

* * * *

(1) الدوح: المقصود بها «**الدوحة**» نسبة إلىٰ قطر التىٰ استقبلت الشيخ وأحسنت وفادته واحتفت به واحتفىٰ بها .

في نصرة العلم والعلماء القرضاوي- ليس - إرهابيا

بقلم : رشيد زين/ الجزائر

ما بال مصر بغيبة وذهول ... يَغتال غاصبُها إمامَ الجيل
فرعونها وجنوده أغروا به ... من غيهم عملاء إنتربول
وتنافست أبواقهم في كيدها ... لن يفلحوا والكيد في تضليل
في الذكر من عادىٰ وليا كان لي ... خصما وكان الله خير كفيل
والأزهر المسكين رهن بيادة ... يعلوه كل منافق ووصولي
لبسوا العمائم والضمير مزيف ... شتان بين مقلد وأصيل
فالشيخ قصة علمه وجهاده ... أمثولة باللحن والترتيل
أبعمره التسعين يُلبَس تهمة ... فاقت حدود الفهم والمعقول
قتل و تحريض وفتح عنابرٍ؟ ... عجبا لهذا المنطق المبطول
أيُدان مظلوم وينصر ظالم ... وتُهال لائِمَة علىٰ المقتول
ويبرَّأ الجاني ويسجن مصلح ... ويلام مجتهد بعجز جهول
وتجوع ماجدة ويشبع غاصب ... ويباد ثوار بنصب فلول
وتعز كل بغية ورخيصة ... وتذل كل عفيفة وبتول
ويحاكم الأطفال عن ضحكاتهم ... من فاسد كلِّ الضمير عليل
أتُكال للأخيار كل شتيمة ... ويصان عرض الفاسق المخبول
ويُهان ذو ثقة ويُكرم فاجر ... ويُصدَّق الخوَّان ضدَّ عُدول
حكم الفساد إذا استبد بأمة ... كان المسير بها إلىٰ المجهول

*****

مهلا لعل القوم يُعذر أمرهم ... ولعل تهمة يوسفٍ بدليل
فلعله شَهَر السلاح مهددا ... للآمنين بغلظة وغلول
هو رغم ضعف لايزال منافحا ... فانظر لعرض مناكبٍ والطول
وتُراه طار محلقا بقذائفٍ ... حُبلىٰ لدَكِّ المعبد المأهول
أو فجَّر الأنبوب يوقف غازه ... ومضىٰ لحرق مزارعٍ وحقول
أو قد تسلل خفية ببراعة ... ليَدُسّ سُمًّا في مياه النيل
أو يعتلي الأبراج يحمل مدفعا ... برشاقة دقَّت عن التفصيل
فعيونه كالصقرٍ يرقب خلسة ... يرمي لقنص عساكرٍ وخيول

*****

نطق القضاء فلا مرد لحكمه ... وجبت إطاعة شامخ وجليل
فقضاء مصر مقدّس ومنزّه ... عالٍ عن التشكيك والتقليل
فالزّند رأس لوائه وصديقه ... عبد المجيد محقق المأمول
لا لوم أن حازوا الأراضيَ منحة ... ما ذاك إلا ردُّ بعض جميل
وشحاتةُ القاضي تَخَصَّصَ حكمه ... في النطق بالإعدام وفق أصول
في جيده سلسولة ذهبية ... وبشارب كث عليه كحيل
يزهو بنظاراته في هيبة ... والرعب من مرآه غير قليل
يختال في بهو القضاء موزعا ... للموت قانونا كعزرائيل
ووزير شرطتهم يؤكد عنده ... إجرامَ يوسفَ ألفُ ألف دليل
فكفا به إثما يؤمُّ جماعة ... تسعىٰ لنيل الحكم والتبديل
وكفا به جرما يناصر ثلة ... بحماسَ قضّت أمن إسرائيلِ
وكفا به ذنبا يعيش محرضا ... بحلاله وحرامه للجيل

*****

يـدعو الـشعوب لثـورة وتمـرد ... ونـرىٰ لهـا التـسليم خيـر سـبيل
فبقاؤنـا في الحكـم مقـدور لهـم ... لا يـرفض الأقـدار غيـر عَجُـول
أولـم يخـالف نهـج مـذهبنا الـذي ... يقـضي بطاعـة حـاكم مـسؤول
حتـىٰ ولـو جلـد الظهـور بـسوطه ... أو صـادر الأمـوال بالتنكيـل
مـا ضـرَّه لـو كـان طـوعَ أوامـرٍ ... للوائنـا أو ضـابط أو صـول
هـلا استوىٰ كعلـيٍّ جمعـةَ مفتيـا ... فينـال منـا حظـوة التبجيـل
أمـضىٰ عقـودا منكـرا لنظامنـا ... لـم يعْـيَ بالإبعـاد والترحيـل
كـم سـجَّل الحربـيُّ صـلْبَ عنـاده ... أو طُـرَّةٌ في سـجنه المعـزول
أوليـس يـدعو للجهـاد تقربـا ... ويـصوغه بـالنص والتأصـيل
مـا العيـب أن يحظـىٰ اليهـود بدولـة ... وبعهـد سـلمٍ للجـوار طويـل
ونُـصيبُ مـنهم مغنمـا وشـراكة ... تثـري سـياحةَ أُقْـصُرٍ والهُـول
مـا قيمـة الأهـرام إن لـم يغْـشَها ... زُرق العيـون وباعـة البتـرول
كـم ذا يـسفه فنّنـا ورموزنـا ... مـن أنجـم الأفـلام والتمثيـل
ويقيمهـا شـعواء ذات عواصـفٍ ... إن زُيِّـن التمثيـل بالتقبيـل
إن لـم نـضمِّن بـالهوىٰ أفلامنـا ... ومـشاهد الإغـواء والتمييـل
كـسدت بـسوق الفـن بعـد رواجهـا ... وغـدا النجـوم ضـحية التعطيـل
أو لـم تنـل فيفـي وسـام أمومـة ... فليأتنـا في رقـصها بمثيـل
مـن للثقافـة غيـر إلهـام الهـوىٰ ... واللحـن غيـر البلبـل الـشعبول

*****

ونـأىٰ يؤسـس لاتِّحـادِ علومـه ... ليغيظنـا بـشريعة وأصـول
بـل جمَّـع الآلاف مـن أشـباهه ... ومجـامع الإفتـاء خيـر دليـل
أوليـس يقحـم ديننـا بـسياسة ... والـدين مَحْـضُ مـشاعرٍ ونحـول

حتـىٰ وإن نـادىٰ بهـا وسـطية ... تـدعو إلـىٰ التبـشير والتـسهيل
أو قـام يـدعو للتقـارب وَحْـدة ... لتجيـب كـل جماعـة وفـصيل
أو سـوَّد الأسـفار ينـشر فكـره ... فيـصوغه بمباحـثٍ وفـصول
هـو ذا يؤلـف في العلـوم كأنـه ... يلقـىٰ إليـه الـوحي مـن جبريـل
في الفقـه في علـم الحـديث روايـة ... ودرايـة في الفكـر في التأويـل
في سـيرة وعقيـدة وتـصوف ... وحـضارة ومقاصـد وأصـول
مـن أيـن جـاء بـصبره وبعزمـه ... في الجمـع بـين الـرأي والمنقـول
حتـىٰ القـريض يـصوغه ببراعـة ... ببـسيطه وبرجـزه وطويـل
في ذم منهجنـا لـه نونيـة ... مـصقولة كالـصارم المـسلول
ولمـشكلات العـصر يـزعم حلهـا ... كـم يـدعي إتيانـه ببـديل
فبزعمـه إن الـشريعة مـنهج ... يـسع الحيـاة جميعهـا بـشمول
مـا جـد أمـر لـم يكـن متعارفـا ... إلا وأفتـىٰ فيـه بالتعليـل
والفقـر عالجـه بفقـه زكاتـه ... وبوهمـه يـسعىٰ لرصـد حلـول
حتـىٰ لقـد أغـرىٰ الـضعاف ليظفـروا ... مـن سـادة الأمـوال بالمـدخول
وغـزت صـحائفه الرفـوف وكتْبـه ... فالدارسـون عليـه بالتعويـل
مـا قـام مـؤتمر لفقـه نـوازل ... إلا يقـدم فيـه بالتهليـل
وكأنـه ورث النبـوة وحـده ... بـالفرض والتعـصيب والتنزيـل
لـو لـم يكـن بـالوحي نيـل نبـوة ... لاجتازهـا بالكـسب والتحـصيل
بـل عـولم الفتـوىٰ لتـشمل واقعـا ... للجاليـات لـدينهم وعقـول
في الـصين في القوقـاز في جـزر الهـوىٰ ... في الهنـد في الغـابون في التاميـل
وكأنـه للمـسلمين وصـيهم ... كوصـاية البابـا علـىٰ الإنجيـل

*****

لا لـــن نُغَـــرّ برأيـــه وبفقهـــه ... وبوعظـــه وبيانـــه المعـــسول
فالـــدين وفـــق شـــيوخنا متيـــسِّر ... تكفـــي صـــلاة العيـــد بالتوكيـــل
ثـــم الـــدعاء لحـــاكم متغلـــب ... بـــدوام صـــحته وعمـــر طُـــول
مـــن لـــم يـــؤمن في الـــدعاء لحـــاكم ... لـــم تحـــظ منـــه عبـــادة بقَبـــول
وحـــضور مجلـــس مولـــد في جُبّـــة ... يغنـــي عـــن التكليـــف والتطويـــل
بـــسهولة وسلاســـة وظرافـــة ... وحـــلاوة وطـــلاوة وذبـــول
لا شـــأن للأديـــان بالـــدنيا ومـــا ... فيهـــا مـــن التعقيـــد والتفـــصيل

*****

إيييييـــه لحـــال عروبـــة وكنانـــةٍ ... قـــد خُلـــدت في محكـــم التنزيـــل
هـــي مـــصر تـــشهد ردة عبثيـــة ... منـــذ انقـــلابٍ خـــائن وعميـــل
إن كان عرشك أيها «لعرص» استوىٰ ... فغـــدا يُـــدَكُّ بعاصـــف مـــأكول
أو كـــان جنـــدك غـــرهم جبـــروتهم ... فمـــصيرهم يـــوم كيـــوم الفيـــل
لا تغتـــرر يـــا ابـــن الفواســـق إنمـــا ... تعلـــو الكنانـــة صـــاعدا لنـــزول
مـــا ناصـــرت حكـــم الطغـــاة جماعـــة ... إلا ونادتهـــا الملائـــك زولـــي
أتـــصيب مقتلـــةً وتـــذهب ســـالما ... كـــلا ســـيُطلب قاتـــل بقتيـــل
فـــدماء رابعـــة الـــصمود وروحهـــا ... ســـتثور كـــالزلزال كالـــسجيل
والخطب ليس بخطب مصر وحدها ... بـــل خطـــب هـــذا المـــشرق المـــشلول
فالقـــدس تختـــزل الحكايـــة كلهـــا ... والقـــدس تـــذكي لـــوعتي وعـــويلي
مـــسرىٰ النبـــي بهـــا وثالـــث قبلـــة ... أرض النبـــوة منـــذ بعـــث خليـــل
وبهـــا لنـــا وقـــف يـــسمىٰ باســـمنا ... هـــو ذا يدنـــسه عبيـــد عجـــول
وانظـــر لأرض الـــشام يـــذبح شـــعبها ... وكأنهـــا احتلـــت بجـــيش مغـــول
جزارهـــا ورث الجريمـــة كـــابرا ... وحمـــاة شـــاهدة بقـــصف هطـــول

وهنـــاك بـــاليمن الـــسعيد تـــآمر ... مـــن شـــيخ نجـــد ســـارق البرميـــل
مخلوعهـــا في الحلـــف مـــعْ حوثيهـــا ... مـــع شـــيخ نجـــد أيـــن حلـــف فـــضول
أمـــا العـــراق فتلـــك قـــصة نكبـــة ... تبكـــي الـــصخور لـــشعبها المـــسحول
بغـــداد عاصـــمة الرشـــيد يهينهـــا ... علـــج حقـــود غُـــرّ بالأســـطول
وبليبِيـــا جـــار المـــسمىٰ حفتـــر ... ليعيـــد إرث الهالـــك المهبـــول
وبتـــونس الخـــضراء تحبـــك خطـــة ... ســـوداء ترســـم نكـــسة بنكـــول
بـــالله يـــا نبـــع الربيـــع تـــشجعي ... واحكـــي الحقيقـــة بالـــصريح وقـــولي
أولـــيس بعـــض الكـــاتبين ســـطورها ... مـــن جيـــرة عـــن يمنـــة وشـــميل
يخـــشون أن يغـــشىٰ الربيـــع عروشـــهم ... يكفـــي هنـــا التعـــريض بالتمثيـــل
فالـــسامع النحريـــر يفهـــم مقـــصدي ... ويلـــوذ بالإجمـــال عـــن تفـــصيلي
فأنـــا ألمـــح مـــشفقا عـــن ســـامعي ... حتـــىٰ يجنَّـــب مُخبـــر التـــسجيل
طـــف بـــالخليج فـــذي الـــشعوب أســـيرة ... والـــصمت شـــيمة مكـــره مغلـــول
أوَ قبلةالإســـلام يكـــتم صـــوتها ... وتـــساس كعبتهـــا بـــآل ســـلول
وإلـــىٰ الإمـــارات المغيـــب شـــعبها ... تجـــد التـــصهين معلنـــا بمقـــول
أضـــحت محجـــا للقمـــار وأهلـــه ... ومتـــاجرا لمخـــدر وكحـــول
أوَغلطـــة التـــاريخ تـــصبح دولـــة ... لتـــضم كـــل دخيلـــة ودخيـــل
وكـــذلكم بـــاقي الـــشعوب تـــسربلت ... بـــالجبن رامـــوا عيـــشة بخمـــول
فالـــشيب قـــد ألفـــوا الخنـــوع توجـــسا ... وتـــرىٰ الـــشباب بتوهـــة المـــسطول
أو يعـــزل الإســـلام مـــن أتباعـــه ... ويـــسير نجـــم العـــرْب نحـــو أفـــول
أيُحـــارَب الإخـــوان دون جريـــرة ... أولـــيس للإخـــوان أي جميـــل
هـــل بيـــنهم لـــص خطيـــر غاصـــب ... أو بَلْطَجِـــيٌّ ذو عيـــون حُـــول
مـــا قـــادة الإخـــوان إلا ســـادة ... في علمهـــم والفكـــر والتحليـــل

هم روح مصر وقلبها و ضميرها ... طلاب عزتها بكل سبيل
والله إن النصر صبر سويعة ... أو ليس وعد الله بالمكفول
سيسود هذا الدين ما بلغ المدىٰ ... بعزيز عز أو بذل ذليل
أما الإمام فمن قديم قالها ... نونية لم تمح من تسجيلي
تالله ما الدعوات تهزم بالأذىٰ ... أبدا وفي التاريخ بر مقولي
ضع في يديّ القيد وألهب أضلعي ... بالسوط ضع عنقي بكف الغول
لن تستطيع حصار فكري ساعة ... أو نزع إيماني ونور سبيلي
فالنور في قلبي وقلبي في يدي ... ربي وربي ناصري ومعيني
أفنيت عمري ناصحا في أمتي ... أصبو لمجد في الدعاة أثيل
وبذلت وسعي في زراعة طيب ... للبذر أرجو جودة المحصول
أسمىٰ الأماني أن أنال شهادة ... وبها ألاقي بارئي ورسولي
سأحاجج الظُّلَّام يوم قيامتي ... وهناك يندم قائل عن قيل
والحكم للديان في قسطاسه ... يقتص من قابيل للهابيل

*****

عاش الإمام وعشت أنظم مدحه ... وأنا من التقصير جد خجول
هل أمدح الشمس المشع ضياؤها ... والنور أخفىٰ جذوة القنديل
ومن الجزائر ألف ألف تحية ... محفوفة بالورد والإكليل
هي ذي ربت عن أربعين ومائة ... حبا لبحر في العلوم جليل
وقبست بعض الدر من ممدوحها ... حتىٰ تميس بحلة وخميل
أفرغت فيها الوسع منتصرا له ... فعسىٰ يسر بها إمام الجيل
إن كنت قد صرفت غير مصرف ... فلكي أوافقها عروض خليل
إني مقر للنحاة بجنحتي ... ومقدم عذري لكل عذول

فأنا بعشق الضاد جد متيم ... وتحية مني لكل خليل
قد صغت ما خطت يميني قربة ... أرجو القبول لجهدي المبذول

* * * *

حداء وعواء

ماجدة شحاتة

أديبة وقاصة مصرية

السماء ملبدة بالغيوم، تزداد ظلمة كلما دخل الليل، والقمر خلف سدول دورة نهاية الشهر، تكاد تنعدم الرؤية، حجب تفصل السماء عن الأرض، النجوم هنالك ولا أثر لهدايتها، الركب يمضي في الفلاة، تكاد تطبق عليه السماء.

تحاول أعين الرواد تحسس المسير، تدقق النظر، تتنادىٰ أن ائتلفوا.. تجمعوا.. لا يئن أحد ببكاء خارج القافلة.

فقد أحكموا حولها الحصار، يريدون اتهام الكبار، في آخر ضربة لهدم الجدار، حائط الصد لأمة توشك أن تنهار، ويتداعىٰ غربان الخراب: أن اقتلوا يوسف الأبرار .

يشتد عواء الذئاب، تزمجر السماء، ترعد، وبرق يخترق الفضاء يشع نورا، يكاد مع سرعته يخطف البصر.

يرتفع أنين، ويشتد حنين، ومع وقع الرعد تزداد الأجساد التحاما، يحتضن بعضها بعضا بلا تمييز، كأن كل واحد يستشعر النجاة في حضن غيره، يكاد يعتصره احتضانا من شدة خوفه.

تشرئب الأعناق، وتحترق الأشواق، وترتفع الدعوات، وأصوات نشيج خاشع تسكن لها نفوس مضطربة، وأكف نحو السماء تمتد، وعواء ذئاب الليل يحتد.

ونذير سوء لا يسكت عن تحذير، فتنخلع القلوب رهبة... انقطع الرجاء و لا أسباب..

كل شيء هالك لامحالة، الريح تعصف، والرعد يقصف، والسماء بزمهرير تنهمر.

انقطع الرجاء ولا أسباب.. اختنق الركب وكادت الأجساد المتعبة المرهقة تلفظ أنفاسها الأخيرة..

انقطع الرجاء ولا أسباب.... تداعت الأصوات وقد بلغت القلوب الحناجر، وزلزلت الأرض من تحت الأقدام..

هنالك خشعت قلوب.. وزاغت أخرىٰ.. انكشف وجه الفضاء..

سطعت نجوم السماء.. واصل الركب مسيره، وقد أدرك علىٰ ضوء البصيرة مصيره.

اللهم سلم.. يارب سلم.

* * * *

رابعًا
التقارير

أيهما أجدر بطلب الإنتربول: القرضاوي أم الجيش المصري؟

ميدل إيست مونيتور

لقد أصبح الأمر رسميًا الآن، فقد وضعت المنظمة الدولية للشرطة الجنائية **(الإنتربول)** الدكتور يوسف القرضاوي على قائمة «**المطلوبين**» وقد اتخذ هذا القرار لإصدار «**حالة تأهب قصوى**» لإلقاء القبض على رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بناءً على طلب من الحكومة المصرية يذكر أن الدكتور القرضاوي هو واحد من أشد منتقدي النظام العسكري الذي أطاح بأول رئيس مصري منتخب بحرية، محمد مرسي، في انقلاب يوليو 2013. لكن القرضاوي «**لم يقتل أي شخص أو يحرض على قتل أي شخص**»، وبالتالي فإن قرار الإنتربول يبدو حالة كلاسيكية من سوء التوجيه والحكم.

جاء قرار حالة التأهب القصوى ضد القرضاوي بعد أيام فقط من قيام محكمة مصرية بتبرئة الدكتاتور العسكري السابق، حسني مبارك، من تهمة التآمر لقتل 846 متظاهرا خلال انتفاضة عام 2011 ضد حكمه. وألغى الحكم عقوبة السجن مدى الحياة التي قررت ضد مبارك في يونيو 2012 كما لم يكن هناك يوم -ولن يكون هناك أبدًا- أي حديث عن مذكرة اعتقال دولية صادرة ضد مبارك كما حدث مع القرضاوي (**88 سنة**)، والذي يكبر مبارك بسنتين.

وقد لخص العالم الإسلامي المخضرم ازدواجية منتقديه بقوله «**هناك من قتل الآلاف من الأبرياء في مقر الحرس الجمهوري في القاهرة وفي ميادين رابعة العدوية والنهضة دون أي اعتبار للعدالة أو القانون**».

والواقع أن قرار الإنتربول يثير تساؤلات جوهرية حول طريقة عمل تلك المؤسسة الدولية، وهل ينبغي أن تصدر مذكرات التوقيف الدولية على أساس أدلة يمكن التحقق منها أم أنها تصدر ببساطة بناءً على نزوة عرضية لأحد السياسيين؟ وبالتأكيد، إذا كانت الإجابة هي الأولى، فستكون القيادة العسكرية المصرية نفسها مطالبة

بالإجابة عن الكثير.

وعلى صعيد آخر، هناك أيضا سؤال حول ما إذا كانت الأوامر الدولية ينبغي أن تستخدم كوسيلة لإسكات المنتقدين والمعارضة للحكومات؟ ويكفي القول إن المؤسسات المسؤولة عن التمسك بسيادة القانون والأمن الدولي يمكن أن تصبح أدوات في أيدي سياسيين غير شرفاء، متورطون هم أنفسهم في عمليات خرق للقانون.

وفي الوقت الذي تعاني فيه منطقة الشرق الأوسط من الحروب المدمرة، وانهيار الدول وانتشار الأسلحة عبر الحدود، فإن الوكالات الدولية لديها الكثير الذي ستكسبه من الحفاظ على مصداقيتها. ومثال المحكمة الجنائية الدولية (ICC) قد يكون مفيدًا في هذا الإطار. حيث أصبحت تعتبر من قبل الكثيرين أداة غير حادة تستخدم من قبل الحكومات الغربية لاستهداف القادة «**غير المرغوبين**»، وخاصة في إفريقيا، على هذا النحو، فقد فقدت الكثير من مصداقيتها واحترامها كقوة تعمل من أجل العدالة.

والمفارقة هي أنه قبل فترة وجيزة من قرار الإنتربول، ظهر السلوك الشائن لقيادات الجيش المصري عبر تسريب لتسجيلات صوتية ضمت العديد من كبار ضباط الجيش وهم يناقشون كيفية حل مشكلة مكان اعتقال محمد مرسي، حيث يحظر القانون المصري احتجاز المدنيين داخل ثكنة عسكرية لأي فترة من الزمن، ولكن ذلك هو الذي حدث للرئيس المعزول.

وتتشابه تلك الفضيحة بشكل لافت مع قضية ووترغيت التي أجبرت الرئيس الأميركي الراحل ريتشارد نيكسون على الاستقالة في مواجهة الاتهامات. إلا أنه في غياب الديمقراطية الحقيقية في مصر، فلا توجد أية احتمالات أن يواجه أي من الجنرالات المعنيين محاكمات قانونية.

إلا أنه في ظل الظروف الحالية، فالمنظمات والمؤسسات الدولية، بما في ذلك الإنتربول، مدينون بديون ضخمة للشعب المصري لنفي تواطوئهم في توفير غطاء

لعناصر فاسدة ومجرمة. وإذا كان هناك أي شك بشأن ما حدث في مصر خلال صيف عام 2013، فإن مسؤولي الإنتربول ملزمون بفحص التسجيلات الصوتية المسربة.

الشعب المصري في النهاية –وليس الإنتربول أو أية هيئة دولية أخرىٰ– هو من سيعلن الحكم النهائي علىٰ هذه الفترة المظلمة من تاريخه. وسوف يتعلم الدروس من الحالة المأساوية الراهنة ويستنبط الطرق المناسبة لإعادة هيكلة القضاء والمؤسسات العسكرية، وتحويلها إلىٰ مؤسسات وطنية مستقلة.

عندما تفقد المؤسسات العامة البوصلة الأخلاقية فغالبا ما تكون العواقب كارثية بالنسبة للمجتمع. والدلائل في مصر تشير إلىٰ أن تداعيات الوضع ستمتد إلىٰ خارج حدودها. فحصار غزة وهدم المنازل في رفح هي جزء من أقرب العلامات علىٰ الأحداث المقبلة. بل لقد كان عبد الفتاح السيسي أكثر وضوحا عندما قال للصحيفة الإيطالية كوريري ديلا سيرا إنه مستعد لإرسال قوات عسكرية إلىٰ الدولة الفلسطينية من أجل مساعدة الشرطة المحلية و«**طمأنة الإسرائيليين، وأن يكون بمثابة الضامن لأمنها**».

وفي الوقت نفسه لا يزال القرضاوي ثابتا في إيمانه بضرورة تحرير فلسطين تحريرا كاملا، من النهر إلىٰ البحر. لهذا فهو مطلوب من قبل الإنتربول الآن.

* * * *

علماء الأمة ينتفضون بعد وضع القرضاوي علي قوائم للّه الإنتربول للّه

تقرير موقع شبكة رصد

انتقد العديد من العلماء المسلمين اعتبار الدكتور يوسف القرضاوي إرهابيًا، ووضعه علي قوائم الإنتربول، مطالبين بالرد علىٰ الأكاذيب والشائعات التي يروجها الإعلام حول أنه محرض علىٰ العنف.

وطالب الداعية الإسلامي الدكتور «**عصام تليمة**» بضرورة الرد علىٰ الأكاذيب والشائعات التي يروجها الإعلام عن الداعية والعلامة د. يوسف القرضاوي – رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين – وما يثُار حول اتهامه بالتحريض علىٰ الإرهاب ومطالبة الإنتربول بإحضاره.

وقال تليمة – خلال تدوينة له عبر صفحته علىٰ موقع«**فيس بوك**»– :«**ردا علىٰ الحملات المغرضة ضد شيخنا العلامة القرضاوي، أدعوكم للمشاركة في هاشتاج: القرضاوي– ليس– إرهابيًا**».

واعتبر الدكتور محمد الصغير، ذلك إهانة للعلماء، فقال:«**وضع العسكر لاسم د. القرضاوي علىٰ قوائم الإنتربول إهانة لكل علماء المسلمين في شخص الإمام الأكبر سنا والأقدم سبقا والأكثر أثرًا**».

وتابع الدكتور نادر العمراني: «**لم يحددوا مفهوم الإرهاب لكنهم حددوا أعداءهم ثم نسبوا إليهم ما شاءوا دون أدلة ويدندنون حول العدل، عفوا احترموا عقولنا**».....

ومن جانبه رد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين علىٰ قرار شرطة «**الإنتربول**» الدولية، إدراج اسم رئيسه، يوسف القرضاوي، علىٰ قوائم المطلوبين، فدعا جميع علمائه، إلىٰ إطلاق حملة للتضامن معه تحت عنوان «**القرضاوي ليس إرهابيا**» بالترافق مع دفاع لعدد من المقربين منه عن أفكاره.

وحض الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، جميع «**المخلصين**» علىٰ المشاركة في

وسم «**هاشتاج**» خاص للدفاع عن القرضاوي، ورفض إدراجه علىٰ قائمة الإنتربول مضيفا: «**يتضح أن حملة التضامن مع فضيلة الشيخ تتخذ شكلًا موحدًا عبر الهاشتاج وعبارات التضامن**».

وكانت الشرطة الدولية أو ما يُعرف بـ«**الإنتربول**»، قد وضعت القرضاوي علىٰ قائمة المطلوبين لديها، وجاء في تقرير الإنتربول أن القرضاوي الذي يحمل الجنسية المصرية والقطرية، مطلوب من قبل السلطات المصرية لقضاء عقوبة بتهم "التحريض والمساعدة علىٰ ارتكاب القتل العمد، ومساعدة السجناء علىٰ الهرب والحرق والتخريب والسرقة ـ علىٰ حد زعمهم ـ»

وأشار التقرير إلىٰ أنه من يملك أي معلومات عن القرضاوي أن يراجع مركز الشرطة المحلية في منطقته.

* * * *

«الإنتربول» والقرضاوي: تشكيلات جديدة غيّرت قرارها

تقرير من جريدة العربي الجديد

علىٰ الرغم من أن مذكرة الاعتقال التي عمّمتها المنظمة الدولية للشرطة الجنائية، (**الإنتربول**)، يوم الجمعة، بحق رئيس «**الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين**»، الشيخ يوسف القرضاوي، بطلب من السلطات المصرية، غير ملزم تنفيذها من قبل الدول الأعضاء، وفقًا لتأكيدات خبراء في القانون الدولي، إلا أن مسار المذكرة بحدّ ذاته اتخذ مسلكًا مغايرًا لما كان عليه في السابق سلوك «**الإنتربول**». بدأ كل شيء في ديسمبر/ كانون الأول من عام 2013، حين تلقت الشرطة الدولية طلبًا مصريًّا يتعلق بالقرضاوي (**88 عامًا**) وآخرين، ويتضمن اتهامات بـ«**ارتكاب جرائم الحرق والتخريب والسرقة والمساعدة علىٰ ارتكاب القتل العمد، ومساعدة السجناء علىٰ الهرب**». وأدرجت المنظمة التهم في نشرتها الحمراء، بعد تريّث استمر أكثر من عام.

وردًّا علىٰ القرار، قال القرضاوي: لم أقتل ولم أحرض يومًا علىٰ القتل، ليدرجني الإنتربول علىٰ قوائم المطلوبين، ومن قتل آلاف البرآء في الحرس الجمهوري والمنصة ورابعة والنهضة ورمسيس (**أماكن في محافظتي القاهرة والجيزة المصريتين شهدت مقتل المئات من معارضي السلطات الحالية**) وغيرها معروف (...) ولا عزاء للعدالة أو القانون».

وكانت الأمانة العامة للإنتربول في مدينة ليون الفرنسية قد رفضت مرارًا وتكرارًا طلبات السلطات المصرية إصدار نشرات حمراء أو تنبيهات متعلقة بسياسيين أو ناشطين مصريين معارضين مقيمين خارج بلادهم، لا بل إنها أبلغت السلطات المصرية أن «**إصدار هذه النشرات يُشكّل انتهاكًا لأنظمة المنظمة**».

فعلىٰ سبيل المثال، تلقّت الإنتربول عام 2012، طلبًا من الحكومة المصرية من أجل إدراج 15 شخصًا علىٰ صلة بمنظمات غير حكومية عدة، مقرّها الولايات

المتحدة، في قائمة المطلوبين، فأحالت المنظمة الطلب إلىٰ مكتب الشؤون القانونية التابع لها. وبعد دراسة المعلومات المستقاة من السلطات المصرية، خَلصَ حينها خبراء القانون في الإنتربول، إلىٰ أن «**الطلب المصري مخالف للمادة الثالثة من قانون الإنتربول الأساسي، التي تنصّ علىٰ أنّه يُحظر علىٰ المنظمة حظرًا تامًا أن تنشط أو تتدخل في مسائل أو شؤون ذات طابع سياسي أو عسكري أو ديني أو عنصري**».

وفضلاً عن القرار الذي اتُخذ بعدم الامتثال لرغبة السلطات المصرية، فقد قررت المنظمة كذلك عدم الاحتفاظ في قواعد بيانات الإنتربول بالمعلومات التي أحالتها السلطات المصرية، بواسطة التعاميم بشأن الأشخاص المعنيين، وهم 12 أميركيًا من أصل مصري، ولبنانيان وأردني واحد.

وفور وصول التعميم الذي أرسلته السلطات المصرية في هذا الصدد، أُبلغت جميع البلدان الأعضاء الـ190 في الإنتربول، بأن طلب السلطات المصرية قيد المراجعة القانونية، وأُحيطت علمًا في مرحلة لاحقة بالقرار الذي اتخذته الأمانة العامة برفض إصدار النشرات الحمراء.

وأعلنت المنظمة قرار الرفض في بيانٍ رسمي، بعد أن استكملت الأمانة العامة للمنظمة عملية المراجعة القانونية. وشددت الإنتربول علىٰ أنه من خلال رفضها طلب مصر إصدار النشرات الحمراء، قد التزمت بقواعدها وأنظمتها، خلافًا لأي تخمينات أو شائعات خاطئة عن الدور الذي تضطلع به. لكن المنظمة عادت وغيّرت رأيها أخيرًا، فأدرجت التهم الجنائية (**سرقة وحرق والتخريب**...) في نشرتها الحمراء بعد تريث استمر أكثر من عام تحت ملاحظة أن التهم منشورة كما وردت حرفيًّا من مصدر الطلب، أي من السلطات المصرية.

وجاء التغيّر في قرار الإنتربول بقبول الطلب المصري ضد مواطنين مصريين عقب التغييرات الأخيرة في قيادة المنظمة. فخلال اجتماعات عُقدت في يوليو/ تموز الماضي، خلال الدورة الـ83 للجمعية العامة للإنتربول في موناكو، انتُخب سيباستيان هايتوتا نديتونغا، المفتش العام لقوات الشرطة الناميبية، نائبًا جديدًا للرئيس، وانتُخب

مدير جهاز التحقيقات الجنائية في كينيا، فرنسيس نديغوا موهورو، مندوبًا عن أفريقيا، وانتُخب سيرخيو بيرني، الوكيل الوطني لشؤون الأمن (**الأرجنتين**)، مندوبًا عن الأميركيتين، وانتُخب مندوبان عن أوروبا، هما ديفيد أرموند، مدير جهاز مراقبة الحدود في المملكة المتحدة، وفريق الشرطة، ألكسندر بروكوبشوك، رئيس المكتب المركزي الوطني في موسكو (**روسيا**). ومنظمة الإنتربول منظمة مستقلة وليست جزءًا من الأمم المتحدة ولا تابعة لها، ولكنْ لها مكتبٌ يمثّلها لدىٰ الأمم المتحدة في نيويورك وآخر يمثلها لدىٰ الاتحاد الأوروبي في بروكسل ومكاتب إقليمية متعددة. ولدىٰ كل بلد من البلدان الأعضاء في الإنتربول، بما فيها مصر، مكتب مركزي وطني يعمل فيه موظفو إنفاذ قانون محليون.

وتجتمع اللجنة التنفيذية ثلاث مرات في السنة، وتحدد السياسة العامة للمنظمة وتوجهاتها، وتتكوّن من 13 عضوًا هم الرئيس، وثلاثة نواب للرئيس، وتسعة مندوبين يمثلون مناطق العالم، وهي أفريقيا والأميركيتان وآسيا وأوروبا. ويُنتخب أعضاء اللجنة التنفيذية عادة لولاية مدتها ثلاث سنوات.

* * * *

حملات للتضامن مع «القرضاوي» والأزهر يصعد ضده.

تقرير الجزيرة. نت

في مصر ما بعد الانقلاب، لم يعد هناك شيء مستبعد، فرئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الشيخ يوسف القرضاوي أصبح مطلوبا علىٰ قوائم الإنتربول الدولي بطلب من الحكومة المصرية، وهو ما أثار غضب العلماء وغيرهم، بينما أيده أزهريون موالون للسلطة.

عبد الرحمن أبو الغيط-القاهرة

حالة من الغضب والصدمة انتابت قطاعا كبيرا من المسلمين خاصة العلماء، بعد إعلان الشرطة الدولية (**الإنتربول**)، وضع اسم رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الشيخ يوسف القرضاوي، علىٰ قوائم المطلوبين دوليا بتهمة التحريض علىٰ العنف والإرهاب، بناء علىٰ طلب من الحكومة المصرية.

وفي أول رد فعل أصدرت الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي التابع للأزهر قرارا بإلغاء عضوية الشيخ يوسف القرضاوي والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يرأسه، بناء علىٰ طلب مصر والسعودية.

في المقابل، أصدر أكثر من 300 عالم وداعية وإمام وباحث وأكاديمي من عدة دول، بيانا طالبوا فيه الإنتربول بالإسراع برفع اسم القرضاوي من قوائم المطلوبين دوليا، معتبرين مجرد وضع اسمه علىٰ قوائم المطلوبين دوليا، «**تصرفا غير مسؤول وإهانة للإسلام ورموزه، لا يمكن السكوت عليها**».

وقال الموقعون علىٰ البيان «**كان يجب علىٰ الإنتربول أن يلاحق المجرمين الحقيقيين المعروفين، ممن ينهبون ويسرقون ويقتلون ويحرقون شعوبهم، بدلا من ملاحقة القرضاوي إمام الوسطية الإسلامية، وأحد أهم المجددين في هذا العصر، الذي وهب حياته لخدمة قضايا الأمة**».

بدورها أطلقت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا حملة توقيعات للضغط علىٰ الإنتربول لإلغاء الشارات الحمراء بحق العلامة الدكتور يوسف القرضاوي والشيخ وجدي غنيم، كما دشن نشطاء علىٰ مواقع التواصل الاجتماعي وسم (**هاشتاج**) «**القرضاوي ليس إرهابيا**».

ودعا المدير العام للمنظمة محمد جميل جميع النشطاء إلىٰ المشاركة في الحملة، قائلا: «**إن الاتهامات المذكورة بحق القرضاوي وغنيم تثير السخرية وفحواها يثبت أنها مفبركة صدرت علىٰ أسس سياسية، فهل لعالم كبير مثل القرضاوي أن يسرق أو يحرق أو يحرض علىٰ القتل وهو الذي عانىٰ من وسطيته ودعوته للحوار لحد تكفيره من قبل الغلاة والمتطرفين؟**».

إمام الوسطية

«**القرضاوي تجاوز 88 عاما من العمر، قضاها في حفظ القرآن الكريم وتفسيره وتعليمه للناس، والدفاع عن قضايا الأمة، وحصل علىٰ كثير من الجوائز من عدة دول**»، بهذه الكلمات أدان أستاذ الفقه السياسي عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين فتحي أبو الورد وضع الشيخ القرضاوي علىٰ قوائم المطلوبين للإنتربول.

واعتبر أبو الورد في حديث للجزيرة نت وضع الشيخ القرضاوي علىٰ قوائم الإنتربول محاولة لإرباك الشيخ ومؤيديه، ليُشغل بالدفاع عن نفسه وكأنه متهم، وإسقاط هيبته أمام أعين الناس، حتىٰ يتوقف عن نصرة قضايا الأمة.

وأردف قائلا: «**هيهات يتحقق لهم ذلك، فالشيخ القرضاوي له شعبية كبيرة، ويثق فيه وفي علمه جم غفير من الجماهير المسلمة، ويطمئن إلىٰ استقلاله وتحرره في فتاواه واجتهاداته عن المؤسسات الرسمية أعداد هائلة من الشعوب الحرة، ولذلك هو مسموع الكلمة، مؤثر في الرأي العام الإسلامي**».

وشدد علىٰ أن العلماء في الشرق والغرب أدانوا هذا التصرف بحق الشيخ القرضاوي، كما تواصلوا مع المؤسسات الدولية والمنظمات الحقوقية لإبلاغهم رسالتهم الاعتراضية، وطالب بسرعة رفع اسم الشيخ من قوائم المطلوبين.

استغلال للدين

في المقابل قال أستاذ الفقه بجامعة الأزهر الشيخ أحمد كريمة إن الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي التابع للأزهر ألغت عضوية الشيخ يوسف القرضاوي والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يرأسه القرضاوي، «**نظرا لثبوت ممارسته السياسة واستغلال الأعمال الخيرية في السياسة**».

وأضاف في تصريحات صحفية أنه قد أغلق فرع الاتحاد العالمي في القاهرة وحظر نشاطه وعدّ أعضاؤه منتمين إلىٰ مؤسسة محظورة، وأعلن أنه لا شرعية للفتاوىٰ أو الأعمال العلمية التي تصدر عنه، خاصة التي تقوم بالتحريض ضد الشرطة والجيش والترويج للعنف والقتل.

واتهم كريمة القرضاوي بأنه تنكر لبلاده وللأزهر الشريف، ورضي أن يكون تابعا لجماعة إرهابية، وطالب وزير الداخلية المصري محمد إبراهيم بسحب الجنسية المصرية من القرضاوي فورا باعتباره أبرز المحرضين علىٰ تحركات جماعة الإخوان المسلمين لهدم الدولة المصرية.

* * * *

علماء السودان.. ليلة الدفاع عن القرضاوي.

تقرير: حسن عبد الحميد

«**الإنتربول لملاحقة المجرمين وليس لملاحقة العلماء الأزهريين الربانيين**».. هذه هي العبارات التي تواجهك وأنت تدخل إلىٰ مقر هيئة علماء السودان بوسط الخرطوم مساء السبت الماضي، وهي تُظهر رأي هيئة علماء السودان في قرار الإنتربول ضد الشيخ القرضاوي، لكن ما يظهر رؤية الهيئة أكثر الكلمات التي قيلت في الندوة التي ابتدرت بها هيئة علماء السودان فعالياتها لنصرة الشيخ القرضاوي بعنوان (**دفاع الأمة عن علمائها**) وخاطبها جمع من العلماء من داخل السودان وخارجه، وحظيت بحضور كبير من العلماء وطلبة العلم الشرعي والمهتمين.

الأستاذ الدكتور محمد عثمان صالح رئيس الهيئة امتدح في كلمته الدكتور القرضاوي ووصفه بأنه لا نظير له في القرن الحادي والعشرين، وأشار إلىٰ أنه حفظ القرآن في سن الثامنة، ثم تدرج في تلقي العلم الشرعي حتىٰ بلغ غاية عظمىٰ، وهو أعلىٰ من درجة البروفسور، ونوَّه إلىٰ مؤلفاته التي تعدت المائة كتاب، وعشرات الرسائل، وأضاف أنه أيضًا شاعر ألف الشعر والأناشيد التي ترددها الساحات والمعسكرات.

وعن تاريخ الشيخ القرضاوي ذكر أنه اعتقل شابًا في عهد جمال عبد الناصر، ثم خرج مُكرهًا إلىٰ الخليج حيث استقر في قطر، وشغل منصب عميد كلية الشريعة في جامعتها، ونشاطه العلمي والدعوي لم ينقطع حتىٰ اللحظة، ثم أسس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين قبل عشر سنوات في إيرلندا، وفي المؤتمر الرابع الأخير في استانبول تجمع أكثر من ثمانمائة عالم من العالم الإسلامي.

واستنكر الشيخ محمد عثمان صالح أن يطارد الشيخ القرضاوي الذي تجاوز الثامنة والثمانين مع أن القانون الدولي يعفي من بلغ السبعين من الملاحقة والعقوبة،

وأكد أن الشيخ القرضاوي داعية وسطيٌّ، ولا يمكن أن يكون إرهابيًا، وطالب الأمة بالدفاع عنه لأن الدفاع عنه دفاع عن الأمة.

الشيخ علي جاويش المراقب العام للإخوان المسلمين في السودان ابتدر حديثه بإيراد الحديث الصحيح (**الجهاد ماضٍ إلىٰ يوم القيامة لا يبطله عدل عادل ولا جور جائر**) وأشار إلىٰ أن الجهاد يكون بالسنان وباللسان.

وأكد أن الشيخ القرضاوي جاهد بلسانه، واستطرد أن الهدف من هذه الحملة استهداف الإسلام، إلا أن هذه الحملة أبرزت الشيخ القرضاوي كرمز يدافع عن الإسلام.

وأكد الشيخ جاويش أننا اليوم في مرحلة ميلاد الشعوب، ومرحلة المخاض هذه تقتضي وقتًا، وأهاب بالإعلام أن يكون في المقدمة في هذه المرحلة لتبصير الأمة.

الدكتور عبد الغني التميمي رئيس هيئة علماء فلسطين بالخارج تساءل: لماذا يُستهدف الشيخ القرضاوي بالذات؟ وأجاب أنهم يريدون توجيه ضربة نجلاء للإسلام من خلال ضرب العلماء والرموز العلمية.

وأكد أن من ينكر جهاد الشيخ القرضاوي أعمىٰ البصيرة أعمىٰ البصر، وحيا هيئة علماء السودان التي تعتبر من أولىٰ الهيئات التي بادرت وانتصفت للشيخ القرضاوي، ثم ختم مداخلته بقصيدة عصماء عن المسجد الأقصىٰ.

الشيخ الدكتور عبد الحي يوسف نائب رئيس هيئة علماء السودان أورد الحديث الصحيح (**ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلمًا في موضع يحب أن ينصره فيه إلا خذله الله يوم القيامة**)، ثم أضاف أن من واجبنا ألا نخذل إخواننا وحرام علينا أن نخذلهم.

وأكد أن الشيخ القرضاوي الذي بلغ التسعين بالتقويم الهجري أفضل منا، وحق علينا أن ننشر فضائله ونذيع مناقبه لأنه تكلم بالحق حين خرست ألسنة كثيرة، ولم يستغرب أن يطلق أكابر المجرمين في مصر هذا القول عن الشيخ القرضاوي، فسلفهم فرعون مصر قال عن موسىٰ عليه السلام (**إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد**)، ووصف النظام الانقلابي في مصر بأنه أداة صهيونية نفذ انقلابًا

بأموال عربية وأيد مصرية.

وذكر أن من مناقب الشيخ القرضاوي أنه حينما كان الفلسطينيون يفجرون أنفسهم وينكأون العدو الصهيوني، ظهرت فتاوىٰ بأن هذا العمل حرام وانتحار، فصدع الشيخ القرضاوي بالحق وبيّن أن هذا استشهاد، ولم يغفر له المجرمون ذلك، كما لم يغفروا له أنه أيد ثورة الشعوب العربية ضد جلاديها.

وقال: إن الشيخ القرضاوي جاهد بلسانه وسنانه، فقد كان في كتيبة الذبيح التي يقودها الشيخ الأزهري البهي الخولي التي قاتلت في فلسطين، وأكد الشيخ عبد الحي أن الذين عذبوا العلماء عبر التاريخ ذهبوا إلىٰ مزبلة التاريخ وبقيت الذكرىٰ العطرة للعلماء، وكذلك سيذهب السيسي إلىٰ مزبلة التاريخ.

الدكتور ناصر السيد أكد أن العلماء ورثة الأنبياء، وأنهم لذلك يلاقون ما لاقىٰ العلماء من القتل والتعذيب، وأشار إلىٰ أن النهضة التي تنتظم العالم الإسلامي اليوم لابد لها من علماء، واستغرب أن الإنتربول لا يلاحق الذين قتلوا الأبرياء في رابعة العدوية، وحيا الشيخ القرضاوي الذي جمع بين العلم والجهاد، وأكد أن الصراع مستمر منذ فجر الدعوة الإسلامية بين الحق والباطل.

* * * *

خامسًا
المشاركات
والتصريحات

تعليق العلاّمة الدكتور يوسف القرضاوي
على إدراجه على قوائم الإنتربول

لم أقتل.. ولم أحرض يوما علىٰ القتل، ليدرجني الإنتربول علىٰ قوائم المطلوبين. ومن قتل آلاف البرآء في الحرس الجمهوري والمنصة ورابعة والنهضة ورمسيس وغيرها معروف، يستقبل في العواصم الغربية وروسيا والأمم المتحدة استقبال الرؤساء. ولا عزاء للعدالة أو القانون!!

ثم بعدها: ظهرلعلا ّ مة الإمام يوسف القرضاوي، علىٰ قناة «**رابعة**»، ليرد بنفسه للمرة الأولىٰ علىٰ قرار الإنتربول وضعه علىٰ قوائم المطلوبين، فتساءل عن معايير القرار، وسخر من اتهامه بالضلوع في أعمال عنف مع تقدمه بالسن ووجوده في قطر.

وقال القرضاوي، في اتصال هاتفي مع القناة: «**أوجه رسالتي إلىٰ الشعب المصري والعربي والأمة الإسلامية، أمة القرآن وأمة محمد، بأن يتحدوا وأن يقفوا صفا واحدا.. التقوىٰ لا تكتمل والعبادة لا تتم إلا بالوحدة، فالأمة لا يمكن إلا أن تكون أمة واحدة**».

وتابع بالقول: «**هؤلاء الذين يتحدثون عن الإنتربول وسواه، أقول لهم إنني لا أعرف بأي مقياس يقيس الإنتربول! هل كل من يقول إن فلانا عمل شيئا ما يُصدق؟ كيف أكون قد فتحت السجون وأنا أعيش في قطر ومعي جواز سفر قطري لا أتحرك إلا به، فهل خرجت من قطر في هذه الفترة؟ هل ذهبت إلىٰ مصر في هذه الفترة أم أنني طرت في السماء؟**» .

وتابع القرضاوي بالقول: «**أنا في سني وعمري** 88 **عاما وعندي أمراض ولا يمكنني السفر إلا بمرافق أو مرافقين بسبب ظروفي الصحية**» ونفىٰ القرضاوي حتىٰ العلم بموقع سجن النطرون، الذي فر منه السجناء خلال ثورة «**25 يناير**» قائلا: «**أنا حتىٰ لا أعرف هذا السجن المسمىٰ النطرون، وأعجب ممن يصدقون هذا الكلام ويقبلونه وعليهم مراجعة أنفسهم**».

وتوجه القرضاوي إلىٰ من عمل علىٰ إصدار القرار بالقول: «**أشكوهم إلىٰ الله فهو الذي يعلم الظالم من المظلوم، وسيقيم القسط بين عباده، ولا تخفىٰ عليه خافية ولا**

يغيب عنه سر ولا علانية، ولا نشتكي إلىٰ العباد بل إلىٰ رب العباد ونسأل الله أن يعيد هذه الأمة إلىٰ رشدها».

وكان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي يرأسه القرضاوي، قد رد علىٰ قرار «**الإنتربول**» بدعوة أنصاره إلىٰ إطلاق حملة للتضامن معه تحت عنوان «**القرضاوي ليس إرهابيا**» بالترافق مع دفاع لعدد من المقربين منه عن أفكاره

وكانت الشرطة الدولية أو ما يُعرف بـ«**الإنتربول**»، قد وضعت القرضاوي علىٰ قائمة المطلوبين لديها، وجاء في تقرير الإنتربول أن القرضاوي الذي يحمل الجنسية المصرية والقطرية، مطلوب من قبل السلطات المصرية لقضاء عقوبة بتهم «**التحريض والمساعدة علىٰ ارتكاب القتل العمد، ومساعدة السجناء علىٰ الهرب والحرق والتخريب والسرقة**».

الرئيس أردوغان يستنكر وضع القرضاوي علىٰ نشرات الإنتربول:

أردوغان يضرب السيسي مجددًا اليوم حيث يقول تعليقا علىٰ طلب الإنتربول القبض علىٰ القرضاوي:

«**انظروا، هناك شخص وصل إلىٰ السلطة عبر انقلاب ويصدر تعليمات للإنتربول من أجل توقيف رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين...**

أي نوع من الأعمال هذا؟ لا يمكن أن يكون من السياسة فىٰ شىء..

لقد انقلبت الأمور رأسا علىٰ عقب....

كل هذه التطورات تثبت أن العالم للأسف لا يسير نحو الخير وإنما نحو الشر..»

جاء ذلك أثناء لقائه بمجلس علماء تركيا في أنقرة بحسب وكالة الأنباء الفرنسية

وكان الإنتربول الدولي قد أصدر مذكرة توقيف في حق رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ا.د/ يوسف القرضاوي متهما إياه بالتحريض علىٰ العنف والقتل في وقت سابق.

الأستاذ محمود فران: القرضاوي رأس للسنة والإسلام الوسطي

المستهدف الرئيسي من طلب الإنتربول للإمام القرضاوي هو من يرونه رأسًا

للسنة وللإسلام الوسطي المعتدل فالحرب الحقيقة تستهدف هذا الإسلام، والبديل الذي يريدون إسلام علماء مؤتمر السلم الانهزاميين وشيوخ الأزهر والعسكر أو المتطرفون لسهولة القضاء عليهم وعدم تأييد الحاضنة الشعبية لهم

ولنرجع إلىٰ يوسفنا المستهدف يوسف العصر ولماذا يوسف العصر؟

يوسفُ العصر لأنه – أطال الله بعمره- شابه يوسف بن أيوب الملقب صلاح الدين الأيوبي الذي ذاع صيته في المشرق الإسلامي وهو يقارع الصليبيين، ويوحد المسلمين بمقارعته أهل البدع والأهواء ومتزلفي السلاطين، وشابه القائد العظيم يوسف بن تاشفين الذي جدد للأمة الإسلامية نهضتها وأعاد لها قوتها ببث روح الجهاد في الأمة ومقاومة الباطل والطغيان.

يوسفَ العصر أنىٰ لمثلي أن يكتب عن مثلك، فلأن عرفت فلأني أخط شيئًا عن سيرتك وعن أي شيء أكتب وقد كُتب عن فقهك واجتهادك وعمَّا أتحدث وقد استخلصوا العبر من نضالك وجهادك، ولئن ترجم الطلاب لمعلميهم فترجمتك هي طلاب الدنيا بأسرها، فشرق أو غرب هل ترىٰ مكانًا لا ذكر لك فيه أو أثر، لم أقرض الشعر يومًا ولم أعتد عليه ولو فعلتُ لكنتَ وأمثالك من الأحرار قريضي وشعري

المشيخة الإسلامية في البوسنة تستنكر قرار الإنتربول:

استنكرت المشيخة الإسلامية في البوسنة عبر رئيس المشيخة الدكتور مصطفىٰ سريتش قرار الإنتربول بحق وضع الشيخ يوسف القرضاوي علىٰ نشرته الحمراء.

القرة داغي: من يتهمون القرضاوي هم الإرهابيون

قال الدكتور علي محيي الدين القرة داغي الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: إن القتلة والمنقلبين علىٰ الشرعية هم من يتهمون الشيخ العلامة القرضاوي.

وقال فضيلته علىٰ صفحته علىٰ موقع تويتر: الغريب أن الذين اتهموا القرضاوي هم من قتلوا الشعب واستحيوا نساءه وانقلبوا علي الشرعية، فبالله عليكم من هو الإرهابي؟! العلامة القرضاوي عالم رباني ذو منهج وسط كتب ودافع عن منهجه بعشرات الكتب من يتهمه بالإرهاب فهو الإرهابي ويخدم الإرهاب.

د. وصفي عاشور أبو زيد : القرضاوي ملأ الدنيا اعتدالا ووسطية وإنسانية

شيخنا الإمام يوسف القرضاوي، الذي ملأ الدنيا اعتدالا ووسطية وسماحة وتبشيرا وتيسيرا وإنسانية، بما ألفه من كتب، وخطبه من خطب، وألقاه من محاضرات، وحضره من ندوات، وشاركه من مؤتمرات، وأسسه من هيئات، وأسهمه من مؤسسات .

بعد كل هذه المسيرة الحافلة، والجهود الحاشدة، والعمر المديد المبارك في خدمة الأمة والإنسانية.. تتهمه عصابة الانقلاب في مصر بأنه إرهابي، ويوضع في النشرة الحمراء، ويطلبه الإنتربول الدولي!!

خسئتم أيها الإرهابيون الدمويون القتلة الفجرة.. #القرضاوي_ليس_إرهابيا

د. محمد يسري إبراهيم: جعل القرضاوي إرهابيا محض الظلم والبغي

[اتفق مع العلامة القرضاوي واختلف.. لكن أن تعتقده إرهابيا ومجرما دوليا.. فهذا محض الظلم والبغي!]

أحمد النسناس: القرضاوي يرهب الظالمين

القرضاوي ليس إرهابيا، بل هو قدوة كل إرهابي يُرهب الظلم والظالمين، فكلمة واحدة من شيخنا- وهو الذي قارب التسعين- تزلزل عروشًا، وضعت فوق أنين المظلومين وعذاباتهم، خطبة من خطبه كنا نسمعها في ميدان التحرير، فتنزل علينا كأنها صيحة قائد ميداني ينفث في نفوس جنوده العزم والأمل وانتظار الفرج، فتتلاشىٰ من النفوس أحاسيس اليأس والإحباط وفتور العزيمة، كما يتلاشىٰ ظلام الليل مع بزوغ الفجر.

نعم القرضاوي إرهابي، فكلمات قليلة فوق منبره في الدوحة، تجعل عروشا وكروشا امتلأت بأموال الأمة ترتعد فرائصها.

نعم القرضاوي إرهابي لأعداء الأمة في الداخل والخارج، لأنه المرجع الموثوق لأبنائها، لم ير أبناء الأمة الباحثون عن الحق في سنوات عمره الثمانية والثمانين تلعثمًا في قولة الحق، ولا خلطًا للحق بالباطل رهبة أو رغبة، ولا وقوفًا علىٰ أبواب السلاطين من أجل منصب أو جائزة.

الأستاذ عدنان مهيوب العديني: القرضاوي أمةٌ في رجل ورجل بأمة:

لوكان إمامًا بعد الشافعي وأحمد ومالك وأبي حنيفة لكان القرضاوي.... ولن أكون مبالغًا إن قلتُ أن القرضاوي مجدد هذا القرن ...

– بلغت مؤلفات الإمام القرضاوي أكثر من 360 مؤلفًا في صنوف العلم المختلفة من الفقه والتفسير والسيرة والحديث والأصول والثقافة والفكر الإسلامي، وغيرها.

– عالم قضىٰ زهرة عمره في السجن أكثر من سنتين في سجون الظلمة (**اقرأوا شعره / نفحات ولفحات ....تدمع له العين وخاصة قصيدته النونية**).

رجلٌ أفنىٰ عمره في العلم وصدع بالحق في حين أن مشايخ الرفاهية يتكلمون في الحيض والنفاس،،، وتركوا كلمة الحق التي تسبب الآلام والمتاعب ...

– وفي آخر عمره وقد بلغ الثمانين وأكثر، تقوم بلده بطلب إدراجه في قائمة المطلوبين والملاحقين في الإنتربول....

فياموتُ زر إن الحياةَ ذميمةٌ ويانفسُ جدي إن دهركِ هازلُ!

د. يحيىٰ نعيم: حركة المصلحين إرهاب للمفسدين .. إن لم يكن القرضاوي إرهابيًا فمن يكون؟!

اضطهاد وملاحقة المصلحين من سنن الله في الأولين والآخرين؛ لأن الأمر ببساطة صراع أزلي، بين أنصار الحق وجند الباطل، بين أولياء الرحمن وعبيد الشيطان، فإذا كنا اليوم في عالم تحكمه قوىٰ الشر، فالبديهي والمنتظر أن تكون عداوتها لأولياء الرحمن ظاهره، لأن وجودهم يضج مضاعجهم، وكافة مناشطهم الإصلاحية من قول أو عمل، تشكل تهديدًا مباشرًا لسلطتهم وخططهم.

وهكذا كانت وستظل حركة المصلحين في الأرض، فهي تشكل إرهابا حقيقيًا وجادًّا لأولياء الشيطان، فلا عجب بعد، حين نراهم يلاحقون الشيخ الجليل ويصفونه بالإرهاب، فقد صدقوا التعبير عما يشكله القرضاوي بالنسبة لهم، وحق لشيخنا ومحبيه الفخر، وجدير بنا أن نعلنها براءة وشرفا لكل من كان إرهابيا علىٰ هذا النحو .

حسن يوسف الشبل: لماذا القرضاوي مطلوب ؟

الفتاوىٰ الكبرىٰ التي تحقق مصالح الأمة الاستراتيجية، لا يستطيعها إلا الأئمة العظام الذين استحوذت هموم الأمة علىٰ قلوبهم ، ورغبة جامحة لتحقيق نصر للأمة ولو علىٰ جثامينهم .

ابن باديس في الجزائر سحب البساط من تحت الاحتلال الفرنسي بحرمة التجنس بجنسية فرنسا، فجاءت ثمار الفتوىٰ بعد 40 عاما تقريبا باستقلال الجزائر 1962م

أما الإمام القرضاوي لم يكن هناك سبب لإدراج اسمه علىٰ قائمة المطلوبين للشرطة الدولية إلا فتواه التالية:

يهود العالم هم معصومة دماؤهم، شأنهم شأن كل من لم يعتد علينا، إلا اليهود الموجودين علىٰ أرض فلسطين فقد عدهم القرضاوي محاربين ويجوز استهدافهم، المدني منهم كالعسكري، جرأة ستسحب البساط من تحت اسرائيل ولو بعد ألف عام، كونوا علىٰ ثقة من زوالها– أقصد اسرائيل ، وليس الفتوىٰ–

هنيئا لشيخنا القرضاوي بهذه الفتوىٰ، له أجر بكل صهيوني يقتل علىٰ أرض فلسطين

إنشاء مكتبة العلامة يوسف القرضاوي العامة في بنغلاديش:

بتاريخ صباح 15 ديسمبر 2014 م بدأ صب الطابق الأرضي لمشروع إنشاء مكتبة العلامة يوسف القرضاوي العامة بجامعة دار المعارف الإسلامية بشيتاغونغ بنغلاديش.

حضر فضيلة العلامة الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي حفظه الله تعالىٰ مدير الجامعة والشيخ مولانا فرقان الله خليل نائب المدير الجامعة وأستاذة الجامعة بهذه المناسبة المباركة.

وقام مدير الجامعة بدعاء الله تبارك وتعالىٰ أن يوفق القائمين علىٰ بناء وإنهاء هذا الصرح

علمًا بأن المشروع سيكون منارة متميزة لنشر نور الإسلام في دوله شبه القاهرة الهندية.

المصدر: جسيم الدين الندوي.

نشطاء في لندن يطلقون حملة توقيعات لرفع اسم الشيخ القرضاوي من قوائم الإنتربول

أطلق نشطاء في لندن ببريطانيا حملة إلكترونية لجمع توقيعات تطالب الإنتربول برفع اسم العلامة القرضاوي من قوائمه للمطلوبين دوليًا، حيث يمكن لكل من يرغب في التوقيع الدخول علىٰ الرابط التالي وكتابة إيميله في المكان المخصص أعلىٰ يمين الصفحة ثم الضغط علىٰ (توقيع Sign) ثم استكمال الإجراءات لتصل رسالته فورًا إلىٰ الإنتربول مباشرة .

د. وليد الطبطبائي: القرضاوي علىٰ قائمة الإرهاب وبشار خارجها!

الشيخ العالم القرضاوي يوضع علىٰ قائمة الإرهاب والمجرم بشار الأسد يقتل ربع مليون إنسان ويشرد6 مليون ولايزال خارج هذه القائمة!

د/ منير جمعة: القرضاوي.. سيد سادات هذا العصر:

الانقلابيون في غاية الانزعاج من هذا الرجل... صادروا أمواله في البنوك المصرية أمس... وأطلقوا صبيانهم المهازيل للنيل منه اليوم... النكرات الذين ليس لهم كتاب واحد يعرفه الناس ويرتضيه العلماء... يحاولون هدم تاريخ جليل باذخ من العلم والدعوة يسير علىٰ قدمين...

ليست القضية في **[فتاويه الشجاعة التي لا تجامل أو تحابي]**؛ وإنما في إحساسهم العميق بالدونية والانسحاق أمام هذا الجبل السامق... فهو الرجل الذي لم يخن حين خانوا... ولم يهن حين هانوا.

والله يا مولانا الإمام- وأنا أعرفك منذ نعومة أظفاري- لو لم يكن في سجلك العامر الزاخر سوىٰ إغاظة هؤلاء الدجاجلة لكفاك هذا قدر الكبار يا سيدنا..

إن لم يكن العلماء هم الأولياء فليس لله ولي، فاهنأ بحب تلاميذك العلماء الأفذاذ في مشارق الأرض ومغاربها، فأنت بركة هذا الزمان وحسنة هذه الأيام، أحسبك كذلك... يا أيها المتفرد الجميل والعلم الفذ الجليل.. يا سيدي: إنك القرضاوي وكفىٰ.

د. خالد فهمي: إدراج القرضاوي علىٰ نشرات الإنتربول تنسيق أمني لمواجهة الدعوة الإسلامية:

ما كان من أمر إدراج اسم العلامة الدكتور القرضاوي علىٰ قوائم البوليس

الدولي (**الإنتربول**) تكشف عن التنسيق الأمني لمواجهة الدعوة الإسلامية، وأن ثمة توزيعا للأدوار، تقوم به المؤسسات العالمية، ويبدو أن بينها تنسيقا برعاية الدول الاستعمارية .

علىٰ أن الإيجابي في المسألة هو ما كشفت عنه القضية من تعاطف مع الرموز الإسلامية، وهو ما يعني أن تعلق العقل المسلم المعاصر بالفكرة ورموزها ما زال حيًّا، ولو بشكل عاطفي، وهو ما يلزم معه وجوب التفكير في استثماره.

سيبقىٰ القرضاوي بتاريخه وجهاده وأولياته الفكرية والمؤسسية رمزا جبارا في الحركة المعاصرة.

* * * *

خاتمة

كانت هذه سياحة أحسبها كانت ممتعة، أظهرت المعدن الأصيل للأمة، وطمأنتْنا أن جذور الخير ما تزال موجودة بها وممتدة فيها، ما وُجِدَ العلماءُ الراسخون، والدعاة الربانيون، وقادة الرأي العاملون، الذين تلتف حولهم الأمة في الملمات، وتنتظر كلمتهم في النوازل والمستجدات، وهو أمر عُرف في تاريخ علماء الأمة على مر عصورها، وقليل ما هم.

وإن كان هناك من درس بليغ نستخلصه من هذه المحنة التي اتقلبت بذاتها منحة، وسيعقبها خير كبير بإذن الله، فهو قول الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ [الرعد].

وقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾. [الكهف] لا يُضيع الله أجرهم في الدنيا ولا في الآخرة، وهو ما يجعل المسلم- فضلا عن العالم المسلم- حريصًا علىٰ قول الحق، والجهر بالصدق، وأن يبلغ رسالات الله ويخشاه ولا يخشىٰ أحدا سواه؛ فإن الأعمار مكتوبة والأرزاق محسومة، وعند الله تجتمع الخصومُ.

وهذا يلقي بالتبعة علىٰ العلماء الربانيين والدعاة العاملين أن يواصلوا طريقهم، ويبلغوا دعوتهم، ولا يخشون في الله لومة لائم، فإن الله حافظٌ دينَه، وناصرٌ أولياءَه، ومتمٌّ نُورِه ولو كره المجرمون، وغالبٌ علىٰ أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

* * * *

السيرة الذاتية للكاتب

وصفي عاشور علي أبو زيد.

مواليد محافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية، 11/ 6/ 1395هـ الموافق: 20/ 6/ 1975م.

عنوان المراسلة: wasfy75@gmail.com .

المؤهلات:

* يحفظ القرآن الكريم برواية مسندة إلىٰ حفص عن عاصم.

* حصل علىٰ درجة الدكتوراه بعنوان: «**المقاصد الجزئية وأثرها في الاستدلال الفقهي، دراسة تأصيلية تطبيقية**» في يوليو 2011م بمرتبة الشرف الأولىٰ من كلية دار العلوم جامعة القاهرة، وحصل علىٰ ماجستير في الفقه والأصول من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، بتقدير ممتاز، في مارس 2005م، بعنوان: «**نظرية الجبر في الفقه الإسلامي، دراسة تأصيلية تطبيقية**».

*حصل علىٰ «**تمهيدي ماجستير**» من قسم الشريعة الإسلامية بنفس الكلية والجامعة 1998م، كما حصل علىٰ ليسانس اللغة العربية والعلوم الإسلامية من نفس الكلية والجامعة 1997م.

* حصل علىٰ إجازات مسندة في بعض كتب السنة ومصطلح الحديث، مثل: صحيح مسلم، مسند الدارمي، الأربعون النووية، ما لا يسع المحدث جهله، ألفية الحديث للعراقي، المنظومة البيقونية، شرحها للزرقاني، ألفية الحديث للسيوطي، قصيدة غرامي صحيح، شرحها لابن عبد الهادي، كتاب الأربعين في فضائل الصحابة، كتاب الأربعين في فضائل آل البيت، وحصل علىٰ إجازة في العلوم الشرعية من فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي.

* كرمته وزارة الأوقاف الكويتية عام 2004م باعتباره أحد الكتاب المتميزين في مجلة الوعي الإسلامي، كما كرمته من خلال المركز العالمي للوسطية أعوام

2008م، 2009، 2010، 2011م، لإلقائه بعض المحاضرات والدورات لوفود الدعاة من البلاد الآسيوية، والإفريقية، والأوربية، وبرنامج علماء المستقبل لجهوده في البرنامج.

* شارك بورقات بحثية في عدد من المؤتمرات الدولية في مصر وقطر والمغرب والجزائر وتونس والكويت وعمان وتركيا وبريطانيا.

* عضو عدد من المؤسسات والروابط والاتحادات العلمية العالمية.

* عضو هيئة تحرير في عدد من المجلات العلمية المحكّمة.

* عمل في عدد من المراكز البحثية الفكرية.

* شارك في إعداد معلمة القواعد الفقهية التابعة لمجمع الفقه الإسلامي – جدة، و«**مدونة الأسرة**» للملكة العربية السعودية (**مشروع تقنين كل ما يخص الأسرة في ضوء الفقه الحنبلي والقوانين العربية الوضعية**)، و«**موسوعة الفقه الإباضي**» التي تشرف عليها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في سلطنة عمان.

* نشرت له الصحف والمجلات، والمجلات المحكمة، ومواقع الإنترنت مئات المقالات والحوارات والأبحاث في الفقه والأصول، والفكر والدعوة، والتربية، وشئون الأسرة، وغيرها.

* له عشرات الاستشارات الفقهية والدعوية والإيمانية على موقع إسلام أونلاين، وموقع الإسلام اليوم.

* ألقى عشرات المحاضرات والدورات العلمية في مصر والكويت وتركيا وإيطاليا وألمانيا حول مقاصد الشريعة والفكر المقاصدي وتفعيله في العمل الفقهي والدعوي والسياسي والمؤسسي.

* كان ضيفا في قنوات فضائية متعددة، منها: قناة الجزيرة مباشر مصر، وقناة الصحة والجمال، وقناة الأقصى، وقناة فلسطين اليوم، وقناة رابعة، وقناة مكملين، وقناة الشرق، وقناة مصر الآن بالإضافة إلى إذاعة القرآن الكريم بالقاهرة، وإذاعة البرنامج الثقافي في برنامج: «**تأملات في الأسماء**».

* كتب مقدمات لأكثر من عشرة كتب لبعض العلماء والباحثين.

المؤلفات:

1 – نظرية الجبر في الفقه الإسلامي، دراسة تأصيلية تطبيقية (**رسالة ماجستير**).

2 – في ظلال سيد قطب، لمحات من حياته وأعماله ومنهجه التفسيري.

3 – الحرية الدينية ومقاصدها في الإسلام.

4 – مشاركة المرأة في العمل العام (**التعريفات. الضوابط. المقاصد. الشبهات. التحديات. نماذج للمشاركات. المجالات. الأدوار المعينة**).

5 – المحاولات التجديدية المعاصرة في أصول الفقه، دراسة تحليلية.

6 – رعاية المقاصد في منهج القرضاوي.

7 – كلمات في صناعة الداعية الفقيه.

8 – منهج الشيخ محمد الغزالي في تناول مسائل العقيدة.

9 – أهمية القرآن في حياة المسلم.

10 – أسس التعامل مع القرآن الكريم.

11 – محفوظ نحناح. رمز الإسلام المعتدل في الجزائر.

12 – الجهاد في سبيل الله... مقاصد وآثار.

13 – معالم الوسطية في الوقاية من العنف والتطرف.

14 – القرضاوي الإمام الثائر، دراسة تحليلية أصولية في معالم اجتهاده للثورة المصرية.

15 – مقاصد الأحكام الفقهية، تاريخها ووظائفها التربوية والدعوية.

16 – الوحدة الوطنية في الإسلام: مفهومها. ضوابطها. مقاصدها.

17 – بيان غير المسلمين لدينهم في مجتمعات المسلمين بين الجواز والمنع.

18 – حفظ الأسرة في الإسلام، قراءة في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها.

19 – المقاصد الجزئية: ضوابطها. حجيتها. وظائفها. أثرها في الاستدلال

الفقهي(رسالة دكتوراه).

20 – الآراء الأصولية للدكتور محمد عمارة. قراءة تحليلية نقدية.

21 – أحكام الشريعة بين التعبد والتعليل، قراءة أصولية في تحقيق أقوال العلماء.

22 – حق الأمة في الرقابة علىٰ الولاة. الأسس والمقاصد.

23 – التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم، في ظلال القرآن نموذجا.

24 – التكوين العلمي للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور، روافده وأثره في تكوين العقلية العلمية المجدِّدة.

25 – القوة في السياسة الشرعية. عناصرها. ضوابطها. مقاصدها.

26 – مدخل لفهم سيد قطب .. قراءة مقاصدية.

27 – الإمام يوسف القرضاوي .. وملحمة الإنتربول الدولي.

* * * *

الفهرس

مقدمة **5**

أولًا: البيانات **21**

بيان حول إدراج الإنتربول الدولي فضيلة العلامة يوسف القرضاوي علىٰ قائمة المطلوبين. هيئة علماء فلسطين في الخارج **23**

بيان المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث وروابط وهيئات الأئمة والدعاة في أوروبا **25**

بيان علماء ومفكري الأمة باستنكار وضع اسم العلامة يوسف القرضاوي علىٰ قوائم الإنتربول للمطلوبين دوليا. وقعتْ عليه عشرة روابط وهيئات علمية، وأكثر من (350) من أكابر علماء ودعاة العالم..... **28**

بيان المشيخة الإسلامية في البوسنة (باللغة البوسنية واللغة العربية)..... **31**

بيان كبار علماء الهند . مركز القرضاوي بالهند **33**

بيان هيئة علماء الصومال **34**

بيان هيئة علماء السودان **36**

الإخوان المسلمون: الإنتربول فشل مع المجرمين ويلاحق القرضاوي **37**

العربية لحقوق الإنسان تدعو الإنتربول لإلغاء قراره بحق القرضاوي وغنيم . **38**

ثانيًا: المقـالات **41**

د. القرضاوي ... معذرة فقد تأخروا في ملاحقتك. د. جمال عبد الستار **43**

«الرجل الأمة».. القرضاوي– ليس–إرهابيا. الدكتور محمد الصغير **46**

الطيب وإسقاط عضوية القرضاوي لخلط الدعوة بالسياسة!!. د.وصفي عاشور

أبو زيد 48
عالم زمانه. د. إيمان أحمد عبيد . فلسطين الداخل48 51
القرضاوي ليس إرهابيا. وليد أبو النجا 52
القرضاوي ودولة العسكر. عبد الرحمن يوسف القرضاوي 54
القرضاوي يرد علىٰ السيسي. د. أكرم كساب 60
نعم ..اقتلوا يوسف القرضاوي .. اعتقله يا إنتربول .. يستاهل! . بقلم : عبد السلام البسيوني 65
إلىٰ الإمام يوسف القرضاوي .. لا تحزن إن الله معنا. بقلم : د. فضل بن عبد الله مراد 68
دور القرضاوي في خدمة الإسلام. محمد النور محمود 70
الإنتربول وملاحقة القرضاوي : دلالات هامة . بقلم: عبد السلام البسيوني .. 72
إلىٰ من ربّاني وعلّمني .. إلىٰ القرضاوي. م. أحمد أبو العمرين 75
القرضاوي (الإمام والمجدد). بقلم الشيخ أحمد العمري 77
إنه القرضاوي. بقلم : إسماعيل إبراهيم 78
هل يتحول الإنتربول إلىٰ مخلب للمستبدين والإرهابيين؟!!. زهير سالم ... 81
القرضاوي رجل العقيدة. بقلم : محمد شنق- الجزائر 84
لله درك يا قرضاوي. د. أكرم كساب 86
يوسف القرضاوي. بقلم: إسماعيل إبراهيم 89
إرهابي .. ولكنه سيرقد في قلب الأمة. بقلم د. كوثر يونس – تونس 92
العلاَّمة يوسف القرضاوي: صمام أمان الأمة. د. علي العمري 95
بين السماع عن الشيخ القرضاوي والقرب منه. بقلم : أحمد النسناس 105

من فقه العلامة القرضاوي: رفض الظلم ورفض الإرهاب. بقلم : يحيىٰ عبد الهادي 109
سَلِّمُوا «الطاهر» القرضاوي. بقلم : د. أحمد المحمدي المغاوري 114
القرضاوي مطلوبا. بقلم: د. فتحي أبو الورد 119
القرضاوي والإنتربول. عبدالعزيز صباح الفضلي 122
بين الشيخ القرضاوي والإنتربول. الطيب مصطفىٰ 124
نظام في مواجهة عالم. الصادق الرزيقي 126
العلماء والإنتربول. الشيخ كمال أبو سنة 129
القرضاوي .. عطاء وتميز. بقلم : د. حسن فوزي الصعيدي 131
خصوم القرضاوي .. علام يجتمعون؟!. بقلم : هشام النجار 133
تحية للعملاق يوسف القرضاوي. بقلم : حلمي الأسمر 140
القرضاوي ضمير أمة وصوت عالم. بقلم : منتصر الزيات 142
القرضاوي إرهابيًّا والسيسي مهديًّا. بقلم: مدحت العزوني 145
علماء السلاطين وسلاطين العلماء. بقلم : د. أحمد الشوابكة 148
رجل بأمة. بقلم : محمد الحبيب مصطفىٰ الشيّبي 150
القرضاوي .. إمام جليل. بقلم : محمد بلحسن 152
خبرٌما نابنا مُصمئلّ!. د/ محمد عناية الله أسد سبحاني 155
القرضاوي ليس إرهابيا. د. زيد خضر 159
القرضاوي ورامي جان. وائل قنديل 161
ثالثًا: الشعر والنثر 163
هذا هو القرضاويّ. شعر: محمد بن عبد الكريم النعيمي 165

كل العمائم لا ترقىٰ لهامته. شعر: عبد القادر أمين أبو طالب..... 167
في نصرة العلم والعلماء القرضاوي- ليس- إرهابيا. شعر: رشيد زين/ الجزائر .. 169
حداء وعواء . بقلم/ ماجدة شحاتة..... 177
رابعًا: التقاريـر..... 179
أيهما أجدر بطلب الإنتربول: القرضاوي أم الجيش المصري؟. تقرير ميدل إيست مونيتور..... 181
علماء الأمة ينتفضون بعد وضع القرضاوي علي قوائم «**الانتربول**» . تقرير موقع شبكة رصد..... 184
«**الإنتربول**» والقرضاوي: تشكيلات جديدة غيّرت قرارها. تقرير جريدة العربي الجديد..... 186
حملات للتضامن مع «القرضاوي» والأزهر يصعد ضده. تقرير الجزيرة. نت 189
علماء السودان.. ليلة الدفاع عن القرضاوي. تقرير: حسن عبد الحميد 192
خامسًا: المشاركات والتصريحات..... 195
تعليق العلا ّ مة الدكتور يوسف القرضاوي علىٰ إدراجه علىٰ قوائم الإنتربول . 197
الرئيس أردوغان يستنكر وضع القرضاوي علىٰ نشرات الإنتربول..... 198
الأستاذ محمود فران: القرضاوي رأس للسنة والإسلام الوسطي 198
المشيخة الإسلامية في البوسنة تستنكر قرار الإنتربول..... 199
القرة داغي: من يتهمون القرضاوي هم الإرهابيون 199
د. وصفي عاشور أبو زيد : القرضاوي ملأ الدنيا اعتدالا ووسطية وإنسانية .. 200
د. محمد يسري إبراهيم: جعل القرضاوي إرهابيا محض الظلم والبغي..... 200
أحمد النسناس: القرضاوي يرهب الظالمين 200
الأستاذ عدنان مهيوب العديني: القرضاوي أمةٌ في رجل ورجل بأمة 201

د. يحيىٰ نعيم: حركة المصلحين إرهاب للمفسدين .. إن لم يكن القرضاوي إرهابيًا فمن يكون؟!..... 201
حسن يوسف الشبل: لماذا القرضاوي مطلوب ؟..... 201
إنشاء مكتبة العلامة يوسف القرضاوي العامة في بنغلاديش..... 202
نشطاء في لندن يطلقون حملة توقيعات لرفع اسم الشيخ القرضاوي من قوائم الإنتربول..... 202
د. وليد الطبطبائي: القرضاوي علىٰ قائمة الإرهاب وبشار خارجها!..... 203
د. منير جمعة: القرضاوي .. سيد سادات هذا العصر..... 203
د. خالد فهمي: إدراج القرضاوي علىٰ نشرات الإنتربول تنسيق أممي لمواجهة الدعوة الإسلامية..... 203
الخاتمة..... 205
السيرة الذاتية..... 206
الفهرس..... 210

* * * *